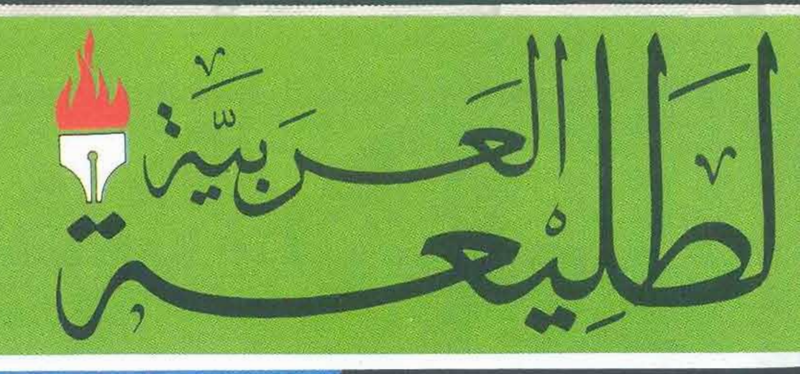


أيا كانت الجهة الفاعلة

ما حدث في بيروت

أكبر من مجرد انفجار



قائد الفيلق الأول للطليعة العربية :

هاجمونا بعشر فرق لكننا أبدناهم

N° 25 — Monday 31 October 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٢٥ ● السنة الاولى ● الاثنين ٣١ تشرين اول ١٩٨٣


لبنان
سیاسة
کاریکاتیر
بهجوری



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٢٥ ● السنة الاولى ● الاثنين ٣١ تشرين اول ١٩٨٣ N° 25 — Monday 31 October 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, EditéeparAL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F.R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine - France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

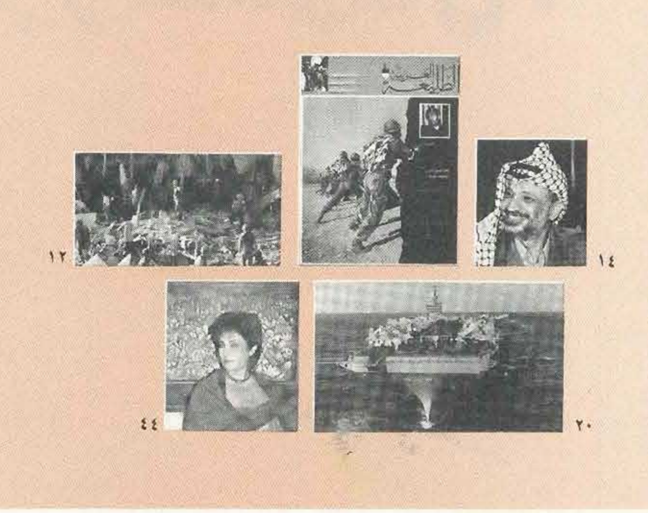
بينما العدد السابق من «الطليعة العربية» على وشك الاغلاق، قامت ايران بشن هجوم كبير على العراق، في قاطع بنجوين. وقد توقعنا في تعليق سريع نشر في باب «رصد الطليعة» فشل هذا الهجوم وتحطيمه كما حدث للهجومات الايرانية السابقة. وقد صدق توقعنا، بل كان سحق هذا الهجوم والهجوم الآخر الذي تلاه بعد يومين، رغم كثرة الاعداد التي حشدت لهما، اسرع من سحق الهجومات السابقة.

كما توقعنا في التعليق نفسه، على شكل تساؤل، ان يتوافق هذا الهجوم الايراني على العراق، مع هجوم يشنه حافظ اسد حليف خميني، واتباعه على قوات الثورة الفلسطينية المتواجدة في طرابلس، وقد صدق هذا التوقع ايضا.

واذا كان الاساس في توقعنا الاول، هو معرفتنا لكفاءة الجيش العراقي، وجودة تسليحه، واستماتته في الدفاع عن شرف وطنه وكرامته، وتعلقه بقيادته واعتزازه بها، وحرصها على توفير كافة مستلزمات النصر له، فان توقعنا الآخر كان مبنيا ايضا على معرفتنا بطبيعة حافظ اسد ونظامه، وبوحدة المخطط الذي يلتقي مع خميني عليه. وهو مخطط مشبوه يهدف الى قتل الامل في نفوس الجماهير العربية، والقضاء على رمز تقدم الامة وثوريتها، وصولا الى تمزيق الوطن العربي، وتحكيم اعداء الامة فيه. ولاننا كذلك، تعودنا خلال السنة الماضية، بدءا من الهجوم الكبير الذي شنته ايران على منطقة شرق البصرة، والذي ترافق مع الغزو الصهيوني للبنان بهدف القضاء على الثورة الفلسطينية، ان نرى هجوما على الثورة الفلسطينية، او معركة ضدها، كلما قامت ايران بشن هجوم على العراق.

اما ما لم نتوقعه، فهو الانفجارات التي حدثت في بيروت، فشغلت الراي العام العالمي بها وحوّلت انظاره عن الهجوم الايراني على العراق، وغطت باخبارها، على اخبار النصر العراقي الكبير.

اننا نرى المؤامرة واحدة، وكلها تصب ضد الامة ومستقبلها، فمتى يرى الآخرون ذلك؟. ولكننا في الوقت نفسه، نرى ان المستقبل لنا، وان افشال اي جانب من المؤامرة، هو افشال لها بمجملها. فبارك الله في ابطال العراق، وفي ابطال الثورة الفلسطينية الذين يزرعون الامل في نفوس الجماهير التي كاد اليأس ان يفترسها□



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

بداية عصر من الرعب، أم تحسين لشروط الوفاق؟

هل انتهت مرحلة الوفاق بين القوتين الاعظم، ليحل مكانها الصراع الساخن بينهما، مع ما يعنيه ذلك من احتمالات نشوب حرب عالمية لا تبقي ولا تذر؟ ام ان الذي يجري من حولنا، وفي العالم، ليس سوى «مناورات بالذخيرة الحية» بينهما، لتعزيز هذا الوفاق، او تحسين شروطه بالنسبة لكل منهما؟

البداهة تقول: ان الامر لا بد ان يكون كذلك، لمعرفة الطرفين بان الحرب اذا ما نشبت بينهما، فلن يكون فيها غالب او مغلوب. الا اذا كان احدهما قد توصل الى اكتشاف وسائل، او اختراع اسلحة هجومية واخرى وقائية جديدة وسرّية، تحقق له الغلبة. وهو امر بعيد الاحتمال، رغم التقدم العلمي المذهل، الذي حصل في السنوات الاخيرة، والذي يُسْتَثْمر في معظمه على تطوير اسلحة الدمار، او اكتشاف المزيد منها، والاكثر فاعلية وفتكا. ومما يعزّز بُعْدَ هذا الاحتمال، انّ حلقات العلم المتقدمة لم تعد حكرا على طرف منهما، بل يمتلكها الطرفان كلاهما. وهذا ما يسعّر سباق التسلح بينهما، ويدفع بهما للتجسس على بعضهما، وبخاصة في هذا المجال، خوفا من حدوث تفوق نوعي خطير لدى احدهما، في غفلة عن الآخر، يجعله قادرا على تحقيق النصر، وبالتالي الاقدام على اشعال فتيل الحرب.

وما دام هذا الاحتمال بعيدا، فما الذي يدعونا الى مناقشة هذا الامر. سيما وان ما يسمىّ بمرحلة الوفاق بين القوتين لم تخل من الحروب الصغيرة والكبيرة في ارجاء القارة الارضية، غير بعيد عن لعبة الوفاق، بدءا من الحرب الكورية وانتهاءا بحرب افغانستان، التي لم تنته بعد. مرورا بفيتنام، وكمبوديا، والثورة الكوبية، وانغولا، وغيرها كثير؟

الذي يدعونا الى ذلك، هو ما يجري في قلب وطننا العربي، وانعكاساته على العالم كله. نظرا لما لهذا الوطن العربي من اهمية حيوية واستراتيجية لكلا الطرفين، وللعالم المتقدم باسره، سواء بسبب النفط الكامن تحت ارضه، او بسبب موقعه الجغرافي المتميز. ثم، وربما اهمّ من ذلك كله، بسبب الكيان الصهيوني العنصري الذي تم زرعه في قلب هذا الوطن، نتيجة للوفاق بين القوتين العظميين وبمساعدتهما، بشكل او بآخر. رغم الفارق الكبير، في ذلك، بين دور اميركا، ودور الاتحاد السوفياتي.

لقد كان الكيان الصهيوني، منذ انشيء، بُعيْد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحتى الآن، مصدرا للتوتر وعدم الاستقرار في الوطن العربي، والمنطقة كلها، ومصدر قلق للعالم كله. بسبب عدم مشروعية انشائه، وما ولدّه ذلك من إحباط، وشعور بالظلم، لدى العرب من جهة، وبسبب طبيعته العنصرية، واطماعه التوسعية، وعدوانيته من جهة اخرى. وبسبب انحياز الغرب، وبخاصة اميركا، له بشكل كامل، وتقديم كل اسباب الدعم العسكري، والاقتصادي، والسياسي، والدعائي له، من جهة ثالثة.

ولان هذا الكيان، او القائمين على امره يعرفون عدم مشروعية وجوده، فقد عمدوا، وما زالوا يعمدون، مستفيدين من الدعم اللامحدود الذي تقدمه اميركا لكيانهم، والحماية التي توفرها لهم، الى تحقيق التفوق العسكري على العرب، واقتناص الفرص لتوسيع رقعة هذا الكيان.

ولانهم يعرفون ان صراعهم مع الامة العربية لا يحسم في معركة، او عدة معارك. وبالتالي يدركون صعوبة، اذا لم يكن استحالة، استمرار تفوقهم العسكري، فقد عمدوا الى تبني سياسات تحقق لهم الاستمرار في هذا التفوق، او اطالته اكثر مدة ممكنة. ولذلك عمدوا الى قصف المفاعل النووي العراقي، ولم ينكروا ان السبب المباشر لهذا العمل الاجرامي، هو محاولة منع العرب من التعامل مع العلوم المتقدمة. وعمدوا قبل ذلك الى مساندة العميل البرزاني بهدف تمزيق العراق، وساندوا بعد ذلك خميني في

عدوانه على العراق والامة العربية للغرض ذاته، وساندوا الكتائب في لبنان، وبعد ذلك احتلوا قسما من ذلك القطر العربي، بغية تقسيمه على اسس طائفية كمقدمة لتعميم ذلك على الوطن العربي كله، التزاما منهم بمخططاتهم المعلنة في هذا الصدد، والتي يراهنون عليها لاستمرار تفوقهم على العرب. ومما يدعو الى الاسف، انهم وجدوا بين الحكام العرب، من يشاركهم هذه النظرة، ويساعدهم على تحقيق هذه الاهداف الشريرة ـ عن وعي والتزام بمخططات معينة، او عن جهل ونتيجة احقاد ـ امثال حكام دمشق الذين اقاموا حكمهم على اسس طائفية، وما زالوا يعمقون هذه الاسس، ويشاركون العدو في إثارتها وتنميتها في لبنان تمهيدا لتقسيمه، ويساندون النظام الايراني في عدوانه على العراق بهدف احتلاله وتجزئته.

ولانهم يخشون امكانية تحوّل الغرب عنهم، في المدى البعيد، او امكانية تقليل الدعم الاميركي لهم بسبب ما قد ينشأ من تضارب في المصالح بينهما او عدم تطابقها على الاقل، فانهم حاولوا، وما زالوا يحاولون بكل الوسائل، ان ينتزعوا من الغرب، ومن اميركا بالدرجة الاولى، اقرارا بان الكيان الصهيوني يمثل وحده القاعدة المتقدمة للمصالح الاميركية والغربية بعامة، في الوطن العربي. وان اي وجود لاميركا في هذا الجزءمن العالم، او تعامل لها مع مشكلاته، او حماية لمصالحها فيه، يجب ان يتم من خلال هذا الكيان وبواسطته، حتى تستمر الحاجة اليه، ويستمر تقديم الدعم له.

واذا كان العدو الصهيوني قد وجد في النظام السوري مساعدا له في تحقيق بعض مخططاته، فإنّ الاتحاد السوفياتي وجد في حاجة هذا النظام، الى الغطاء والمساندة السوفياتية لتمرير مخططاته وسياسته المنحرفة تحت مظلة تقدمية، فرصة لا يمكن إفلاتها لايجاد مرتكز له في هذه المنطقة الحيوية من العالم، رغم معرفته بحقيقة ودوافع هذا النظام. فعمل على تعزيز وجوده في الاراضي السورية على شكل خبراء واسلحة متطورة، مما افسد على الكيان الصهيوني حلمه بان يكون القاعدة المتقدمة الوحيدة لاميركا والغرب في هذه المنطقة، حيث عمدت اميركا الى تثبيت تواجدها الفعلي في لبنان، من خلال مشاة البحرية، ضمن القوات متعددة الجنسية.

وبقدر ما اثار هذا الوجود مشاعر المخلصين من العرب الذين رأوا فيه شكلا من الوجود الاستعماري المباشر، فانه اثار الاتحاد السوفياتي الذي وجد فيه تصعيدا للتوتر في المنطقة، وللامن العالمي. وبقدر ما أثار من ارتياح داخلي لدى حكام دمشق لانه «يرفع سعرهم» في المعادلة المستجدة، فانه اثار القلق لدى الكيان الصهيوني، لان ذلك يهدد بجعل دوره ثانويا وليس اساسيا في المعادلة اللبنانية، وفي حماية المصالح الغربية في المنطقة. ومن هنا عمد الطرفان، السوري والصهيوني، كلا لحساباته، الى وضع الصعوبات امام هذا الوجود. الاول لتثبيته وتوسيعه من خلال دفع الاطراف اللبنانية المتحالفة معه الى مقاومة السلطة الشرعية في لبنان التي تعهدت اميركا بمساعدتها لبسط نفوذها على لبنان كله، وكذلك من خلال تشبثه بمواقعه في البقاع وشمال لبنان. والثاني، من خلال الانسحاب المفاجيء من جبال الشوف قبل التوصل الى صيغة للوفاق الوطني مما ادى الى اشتعال الجبل، وكذلك من خلال رفضه الانسحاب من جنوب لبنان الا بالتزامن مع الانسحاب السوري. وهنالك ما يشير، وكذلك ما يقال وينشر عن اتفاق بينهما على عدم الانسحاب من لبنان. وقد جاء الهجوم الاخير على مقر قيادة قوات المشاة البحرية في لبنان، ومقتل اكثر من مائتي عنصر منها، تعبيرا عن هذا التشابك بين اطراف المعادلة، ودليلا على تقاطع المخططات التي ترسم للبنان والوطن العربي، وترجمة اولية للصراع الذي بدأت حرارته في الارتفاع بين القوتين الاعظم.

ولعل عملية الانزال التي قامت بها اميركا في جزيرة غرينادا اول انعكاس له دلالاته ومغازيه لما حصل في لبنان، على مناطق اخرى من العالم.

ان الخطورة فيما يجري اليوم من حولنا، والتي دفعتنا الى مناقشة هذا الامر، تكمن في ان هذه «المناورات بالذخيرة الحية» التي تقوم بها القوتان الاعظم، او تهيئان للقيام بها، او تظلان متفرجتين عليها كما في الحرب العراقية الايرانية طوال السنوات الثلاث الماضية، تحدث على ارض قابلة للتفجر، وتتميز باهمية حيوية لكليهما وللعالم.

لقد عملت اميركا على اشعال ما يسميه العالم بحرب الخليج، سواء من خلال تسهيلها لخميني ورهطه المتعصبين المتخلفين من الوصول الى قمة السلطة في ايران، او من خلال تقديمها الدعم المباشر وغير المباشر له للاستمرار في عدوانه ضد العراق. وظلت هي والاتحاد السوفياتي وغالبية دول العالم تتفرج على المآسي التي تسببها هذه الحرب. ولكنها خرجت من مقعد المتفرجين عندما علمت ان العراق سيتسلم طائرات متطورة من فرنسا، قد تساعد على انهاء هذه الحرب، لتمارس الضغط على فرنسا بغية ثنيها عن الالتزام بتعهدها للعراق. وقادت حملة اعلامية ضخمة للغرض ذاته، ومن ثم اخذت تهدد باستخدام القوة لفتح مضيق هرمز اذا ما تم اغلاقه. مما يعني جعل منطقة الخليج مسرحا لعمليات او صراعات دولية قد تؤدي الى نتائج اخطر مما قد تؤدي اليها احداث لبنان. بينما كان الاولى بها ان تضع ثقلها مع الاتحاد السوفياتي والدول الكبرى الاخرى لوقف هذه الحرب، ودعوة الطرفين المتحاربين الى المفاوضات السلمية، بدل التفرج طوال هذه السنوات!

ان لعب الكبار، يشبه الى حد بعيد لعب الاطفال الصغار، غير ان مخاطره شديدة وكبيرة، سيما اذا كانت الساحة التي يتم اللعب فوقها قابلة للانفجار. ومهما اعتمد الكبار على قوتهم، او على مهارتهم في اللعب، فان بعض الالعاب قد لا يسهل السيطرة عليها، فتنفجر ساحة اللعب، وتفجر معها الكبار والصغار معا.

فهل نحن في بداية عصر جديد، من سماته اقدام الكبار على ممارسة الالعاب الخطرة التي قد تؤدي الى كوارث مفجعة؟ ام ان اشتداد حرارة الساحات التي يجري اللعب فوقها مؤشر لقرب الانتهاء من اللعب، وتثبيت الوفاق على اسس جديدة، وعلى حساب مصالح الشعوب الصغيرة كما هو الحال دوما؟

المستقبل القريب يكشف ذلك، وان كان الاحتمال الثاني هو الارجح□

رئيس التحرير

الطليعة العربية تنقل تفاصيل الهجوم الايراني الاخير من ارض المعركة

قائد الفيلق الأول: هاجمونا بعشر فرق.. لكننا أبدناهم

السمتيات العراقية كانت فوق رؤوس المهاجمين.. وكل لواء عراقي واجه فرقة ايرانية
مقاتل في ارض المعركة: تبلغنا مسبقا موعد الهجوم بالضبط فكانت مصيدة الموت في بنجوين

العراق ـ جبهة القتال
من جاسم محمد حسن

«الطليعـة العربيـة».. اشارت منـذ فترة الى الهجوم الايراني المرتقب والى تحضيراتـه، واستعدادات بغداد لملاقاته وسحقه... ومن بين كافـة وسائل الاعلام في خـارج العراق، كـانت «الطليعة العربية» لوحدها في جبهة القتال، وعلى خط التماس عندما نشبت معركة «بنجوين»، وفي يـومها الاول... ومن بـين اصوات المدافـع وتحت القصف الشديد من موقع متقـدم «جدا» من القتـال الضاري الذي دار بين القوات العراقية والايرانية كتب مراسل «الطليعة العربية» في بغداد التقرير التالي...

□

مثل كل مرة.. لم نجد صعوبة في الوصول الى منطقة القتال حيث تدور رحى المعركة في منطقة «بنجوين» وهي مدينة حدودية عراقية لا تبعد سوى عدة مئات من الامتار عن الحدود الايـرانية، وتقـع في المنطقة الشمـالية من العـراق «وهي منطقة ذات تضـاريس جبلية وجزء من منطقة كردستان العراقيـة».، وتبعد بنجوين عن بغداد بحوالي ٥٠٠ كيلومتر وتحيط بها عـدة قرى اهمهـا «سيد صـادق وشانـدري اللتـان تعرضتا في الآونة الاخيرة الى قصف مدفعي وحشي من قبل القوات الايرانية».. وتبعـد اقرب محـافظة عن قصبـة «بنجـوين» وهي محـافظـة «السليمـانيـة» بـ «١١٠» كيلومترات..

الطريق كانت سـالكة، والتعـزيزات العـراقية في الافراد والمعدات والاسلحة تتدفق على منطقة القتال التي جرت على جبهة طولها حوالي «٤٠» كيلومترا فيما تبلغ مساحـة «حوض بنجـوين» الذي كـان مسرح العمليات حوالي ٢٢٠ كيلومترا مربعا...

القتال الضاري الذي دار في هذه المعركة يشبه الى حد كبير حجم وكثافة القتال في معارك شرق البصرة قبل اكثر من سنة والتي تميزت بالضراوة وبكثافة نار «رهيبة».، حيث كان حوض بنجوين عبارة عن كتلة من الدخان تختلط برائحة البارود واصوات الانفجارات وفي اغلب ايام القتال كانت مدى الرؤية في الحوض لا تتجاوز المائة متر، ونحن لا نبعد سوى عدة مئات من الامتار عن مسرح القتال. وعندما كانت تخف كتلـة الـدخان في بعض الاوقـات، كنا نـرى بـ «الناظور» ومرات بالعين المجردة تفاصيل الاشتباكات ونتـابع حركة المقاتلين وتقدم ارتال الدبابات...

وفي كل مرة تبلـغ التشكيلات العـراقية عن سحق هجوم للايرانيين، كنا ننزل على عجل الى منطقة القتال



قائد الفيلق الاول «للطليعة العربية»: سنبيدهم

لنرى بام اعيننا جثث قتلى الايرانيين متنـاثرة هنـا وهناك واسلحتهم مدمرة ومحترقة، وحتى هنا كانت الصعوبة تلاقينا في تصـوير مـا حدث.. فقـد كانت طبيعة الارض، وهي عبارة عن جبال ووديان تكتنفها الغـابات والاشجـار الكثيفـة تمنعنـا من تصـويـر «حقيقة» ما حدث بالضبط من دمار للايـرانيين حيث كـانت الجثث تتوارى بـين الاشجار وتتنـاثـر هنـا وهناك...

ولم نعاني وحدنا هذه الصعـوبة، بـل انعكست ايضـا على عمـل «المختصين» في القوات العـراقيـة باحصاء عدد القتلى الايـرانيين، ممـا حدا بـالقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية ان تعطي ارقاما اقل بكثير من الارقام الحقيقية للخسائر الايرانية توخيا للدقة.. وقد حصلت ان عثرت القوات العراقية بعد يومين من المعارك التي دارت في احد القـواطع عـلى حوالي ٥٠٠ قتيل ايراني مع اسلحتهم وتجهيـزاتهم المدمرة، لم يذكروا في مجمل خسائر القوات الايرانية التي تذكرها البيانات العسكرية العراقية يوميا..

دقائق للحسم ووسام الرافدين

وقـد عاشت «الطليعـة العربيـة» ايام الانتصـار العراقي بكل تفاصيلها، وشاهدت في احـدى المعارك التي خاضها احد التشكيلات العراقية وهو «اللواء الخامس» وقد منحـه الرئيس صـدام حسين وسـام الرافدين، وهو «اعلى وسام عراقي» ابان المعركة وهو يخوض القتال... شاهدت الدبابات الايرانية تحترق وطواقمها مع طوائف الدبابات الاخرى تفـر هاربـة وتترك اسلحتها، بينما كان التشكيل العراقي يواصل تقدمه ويقتحم المواضع الايرانية ويدمرها بالكـامل بعد ان حسم هذه المعركة التي دارت في احد قواطع جبهة قتال «بنجوين» بدقائق معدودة مخلفـا وراءه الجثث الايرانية، والدبابات التي يتعالى منها الدخان والنيران والتي ما تلبث ان تنفجر..

وشـاهدت «الطليعة العربية» الاسرى الايـرانيين وكانوا كلهم من صغار السن لا يتجاوز اكبرهم سنا «١٧» عاما، وفيهم من يبلغ عمره ١٢ عاما و١٣ عاما... اتفقوا على القول بانهم زجوا في المعارك قسرا بعد ان جنـدهم النظام الايـراني واعطى لكل منهم بنـدقية وبعض الاطـلاقات ورمـاهم في المنطقة، وقـال احـد الاسرى «لقد قالوا لنا اعبروا هـذه الجبال والتـلال وستصلون الى بغداد»!! وعلق احد المقاتلين العراقيين على ذلك «فعلا.. لقد وصلتم الى بغداد.. ولكن بطريقة اخرى».

ويبقى اغرب ما شـاهدته هو امتطـاء الايرانيـين للدراجات البخارية بدلا من الدبابات حيث عثر على حـوالي «٢٠٠» دراجة بخـاريـة كـانت مـع القـوات الايـرانية لاستخـدامها في «التقدم» في ارض وعـرة وجبليـة!! كما لمست وانـا اتجول في جبهـة القتـال القصف المدفعي الطائش لقوات خميني، وكنت ارى القذائف وهي تتساقط فوق الجبال وعلى سفوحها دون



مراسل «الطليعة العربية» مع آمر اللواء ٢٩ وضباطه.

ان «تعين» اي هدف محتمل. ضابط عراقي قال مستغربا، تعقيبا على هذه الملاحظة «لا ادري لماذا يقاتل هذا النظام الغبي.. وقواته لا تعرف حتى الرمي بالمدفعية».

الهجوم الايراني بدأ في منتصف ليلة «١٩ / ٢٠» من هذا الشهر، ولم يكن مفاجئا اطلاقا، فقد كان العراق يعلن بين فترة واخرى عن قرب هجوم ايراني يستهدف القاطع الشمالي، وقد سماه الرئيس صدام حسين بالاسم خلال استقباله قبل بضعة ايام من الهجوم لمجموعة من المتبرعات والمتبرعين من الاكراد العراقيين حيث قال «انهم اختاروا المنطقة الشمالية هذه المرة...»، كما حذر ناطق عسكري عراقي اربع مرات من هذا الهجوم حتى انه كان يشير الى تأجيل الهجوم من وقت الى آخر!! وكان آخر تحذير عسكري عراقي قد صدر قبل ليلة واحدة من الهجوم الايراني حيث قال ناطق عسكري في ١٨ / ١٠ بالحرف الواحد «منذ فترة غير قليلة اكمل العدو الايراني الحاقد استحضاراته الاساسية للتعرض على قطعاتنا، ولما تيقن من قوة دفاعاتنا ويقظة قطعاتنا، وان محاولته ستكون يائسة تردد في هجومه والتجأ الى ممارسة اساليب المخادعة ويبدو الآن ان العدو اكمل استحضاراته التفصيلية للهجوم ونحن على اتم الاستعداد لتدمير محاولته الغادرة وتلقينه درسا قاسيا سيعجل في نهايته المحتومة والله ولي التوفيق».

كان كل شيء متوقعا

المعلومات العراقية الاستخبارية عن موعد الهجوم الايراني وتفصيلاته تعدت ذلك الى معرفة وقت الهجوم بالساعة والدقيقة، حيث اكد اكثر من مقاتل لـ«الطليعة العربية» في احد المواضع المتقدمة «اننا قد بلغنا قبل وقت بموعد الهجوم بالضبط»... وهذا يفسر جانبا من حجم الخسائر الهائلة التي تكبدتها القوات الايرانية الغازية حيث كان المقاتلون العراقيون، كما قال لنا آمر احد التشكيلات العراقية وهو برتبة - مقدم - «يترقبون هجوم العدو واصابعهم على الزناد اضافة الى ما الحقته بهم مدفعيتنا وصواريخنا من خسائر قبل ساعات من بدء الهجوم حيث كنا نرى بالعين المجردة السنة النيران تلتهم مواضعهم ومعداتهم ونسمع اصوات استغاثاتهم»..



وجه عربي

- هل يكون لهيب الشمس المحرقة في ايام آب الملتهبة، هنا، قد غيّر لون بشرتك، ومنحها كل هذه السُمرة التي ملأت وجهك المستدير؟.. كان هذا هو سؤالي للمقاتل العربي محمد جمال رشاد، من جمهورية مصر العربية، المتطوع في الوقوف على ارض المعركة، الى جانب اخوانه من مقاتلي العراق، لصد الغزو الايراني، فاجاب، وهو يستدير الي:

- لولا سواد الليل ما ظهر البدرُ.

- ما هذا؟، انك تقول شعرا!.

- اجل، وانا احفظ الكثير من الشعر العربي، قديمه وجديده، فمن الشعراء الاوائل، احفظ ابياتا عديدة لعنترة العبسي، وعمرو بن كلثوم، والمتنبي، اما من الشعراء المعاصرين، فانا احفظ كثيرا من شعر صلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب، اما جوابي على سؤالك بـ «لولا سواد الليل ما ظهر البدرُ» فاني اؤكد هنا، بان هذه العتمة التي تأتي من ارض ايران، انما يقابلها هذا الصحو، وهذا الضوء العربي الذي يتفجر في اعماق كل هؤلاء المقاتلين، الذين تراهم على طول خطوط جبهات القتال.

- وما هو رأيك بقصائد الحرب، هل تسمعها اولا، ومن ثم هل لك مساهمات في الكتابة؟

- لقد اعتمد العرب في اغلب معاركهم، في صدر الاسلام وبعده، على القصائد الحماسية التي كان يرتجلها الشعراء من اجل زيادة حماس المقاتلين في الاستبسال في الدفاع عن الارض، واليوم، نقرأ الكثير من هذه القصائد في الصحف والمجلات، لشعراء عراقيين وعرب، وانا اجد هنا، ان خيوط التواصل بين شعراء الامس وشعراء اليوم مشتركة، خاصة وان القصائد ذات غرض واحد، وتتفق في المعاني والاهداف..

- وهل دفعك هذا الحماس للمشاركة في هذه المعركة؟

- انا اعتقد ان لا فرق بين الكلمة المقاتلة والبندقية، فكلاهما تصبوان الى الغاية ذاتها وكلاهما تشتركان في التعبير عن الرأي، وان مشاركتي في هذه المعركة هي ابسط مما يمكن ان يقدمه اي عربي، يسري في جسده الدم العربي، ويتنفس هواء العروبة الذي يمتد من المحيط الى الخليج□



انهم يقتلون الاسرى!

في خط التماس، يدور الحديث عن تكرار القوات الايرانية لجريمة اعدام الاسرى العراقيين، فقد ذكر شهود عيان استطاعوا النجاة من الاسر في الاندفاع الايراني في بدء القتال انهم رأوا الايرانيين يطلقون النار على كل من تقع يدهم عليه.. وهو اعزل من السلاح..

والمعروف ان النظام الايراني، كان قد قام مرات مماثلة بمثل هذه الفعلة الشنيعة وكان قمتها في معركة «البسيتين» قبل حوالي السنتين، وعرضت من على شاشات تلفزيون العالم واكدها الاسرى الايرانيون.

ونتساءل.. هل هذا يتفق مع الاسلام.. ام انه كذلك مع اسلام خميني فقط ومبادىء ثورته؟□

الانطباع السائد هنا في ساحة المعركة.. ان الايرانيين قد حشدوا عشرات الالاف من الافراد في هذا الهجوم.. ولمعرفة حقيقة القوة المهاجمة وبعض التفصيلات الاساسية العسكرية وطبيعة المعركة توجهت «الطليعة العربية» الى قائد الفيلق الاول، وهو الفيلق الذي تدور المعارك في قاطعه وفي موقع متقدم التقيناه، الهدوء والثقة بادية عليه، رحب بنا بحرارة وود، وردا على سؤال «للطليعة العربية» عن حجم القوة المهاجمة، قال «ان حجم القوة المهاجمة يقدر بحوالي عشر فرق تتكون من جيش نظامي وجندرمة وحرس خميني ومتطوعين اضافة الى مجموعات من اولاء الخيانة من الاكراد العراقيين الذين يرتبطون بالقوى الاجنبية المعادية للعراق ومنها النظام الايراني الذي ينكل علنا باكراد ايران!!».

واضاف ان اقل تقدير لحجم القوة هو ٧٥ الف شخص، بينما اكد لنا البعض من القادة العسكريين ان دقة وحرص قائد الفيلق «لا تمنعنا من القول ان عددهم يربو على المائة الف ويفوق بقليل»..

كما سألنا قائد الفيلق الاول عن الهدف من الهجوم الايراني فاجاب «كان هدفه هو دخول مدينة بنجوين الحدودية»، وهنا اثارت «الطليعة العربية» سؤالا «هل تعتبر بنجوين هدفا استراتيجيا او كما يسمونها سوقيا؟».. بسرعة رد قائد الفليق «بالتأكيد لا.. فحتى سقوط هذه المدينة لا يغير من مسار نتيجة الحرب، وهي كما ترى محاطة بالجبال ويعقبها جبال اخرى.. وهكذا، واقرب مركز اداري كبير يبعد عنها عشرات

الكيلومترات...».. ورغم هذا ـ يضيف قائد الفيلق ـ من حقنا ان نتساءل هل سيكتفي النظام الايراني بقصبة بنجوين ـ لو افترضنا ذلك، ونجوم السماء اقرب له من هذا، هل يكتفي بها وبكيلومترات اخرى لو قدر له، نحن نجزم انه لو تمكن لاستمر حتى شرق الاردن، فهذه المعركة جزء من اطماعه وهوسه التوسعي في القضاء على العراق والعرب واقامة امبراطوريته، لذا فان القول ان بنجوين في الحسابات العسكرية ليست هدفا سوقيا معقولا خاصة ان قارنا ذلك بحشوده الهائلة وحجم خسائره، لا يعفينا كل ذلك عن اغفال هدفه الاساس وهو هدف عدواني يستهدف الامة العربية..».

ويواصل قائد الفيلق الاول حديثه لمراسل «الطليعة العربية» قائلا: وكما ترى ان بنجوين مدينة صغيرة تبعد مئات الامتار عن خط الحدود، ورغم هذا، لم يتمكن احتوائها، وهذه حالة متميزة، حتى انه لم يستطع ان يصل اليها، واؤكد انه لو حصل فان اي متسلل اليها لن يتنفس هواءها او يعود منها»..

هنا واجهناه بمضمون الادعاءات الايرانية حول حجم الخسائر في صفوف القوات العراقية فقال لنا وضحكة عريضة ترتسم على وجهه «دعني اضرب مثلا، كنت قائدًا لاحدى القوات في منطقة الاحواز، وجرت معارك عنيفة في قاطع آخر هو قاطع الشوش وديزفول وفيها اعلن الايرانيون انني اسير لديهم واذاعوا اسمي بالكامل من اذاعتهم.. فكيف اكون اسيرا في الشوش وديزفول وانا اصلا في الاحواز ـ واضاف مازحا ايضا ـ وكيف اكون هنا امامك!! ورغم هذا فاننا اعطينا الشهداء وبعض الخسائر وهذه هي حالة الحروب، وحالة من يريد ان يدافع عن وطنه، وحالة من يبتغي النصر، ولكن الخسائر في صفوف القوات العراقية لا تكاد تذكر مقارنة بخسائرهم وبحجم الهجوم الذي شنوه» والتفت اليّ قائلا «اعتقد انك وصلت الى مواقع متقدمة ورأيت بنفسك اضافة الى ما سمعته» ـ وهنا طلبت من قائد الفيلق ان يترك لي رواية الخسائر العراقية كما شاهدتها وسأتناولها عند حديثي عن سير المعارك، واعترف مقدما ان ما حصل يفوق التصور ـ ولكنه حصل فعلا لذا سأرويه بثقة لانني رأيته بعيني وسمعته باذني من مقاتلين يجابهون الموت لذا فانهم قطعا لم يكذبوا..



ايرانيون بالجملة في ساح المعركة: الم يشبع خميني بعد؟

ثم سألت «الطليعة العربية» قائد الفليق الاول عن توقعاته لهذه المعركة، ليس نتيجتها فهي باتت معروفة ولكن عن مسارها، فقال لنا «اتوقع ان تستمر هذه المعركة لايام اخرى، فلكل الطرفين حساباته، وتخطيط القيادة هنا هو ابادة قوة العدو المهاجمة ابادة كاملة من اجل تقريب نهاية الحرب وتركيع العدو الايراني بعد تحميله خسائر جسيمة.. ونحن نطمح ان يكون هذا القتال جزءا من معركة طويلة نأمل المزيد من الحصار فيها لهذا العدو»..

واسأله ايضا عن حجم الخسائر في صفوف القوات الايرانية فيؤكد لنا بانها اكثر بكثير مما ذكرته البيانات العراقية والسبب طبيعة الارض والقتال الضاري، وكشف لنا عن حقيقة عدم ذكر اسماء بعض الافواج الايرانية التي دمرت في المعركة حيث تبين ان القيادة العراقية احجمت عن ذكر اسماء افواج ايرانية مدمرة لكونها تحمل اسماء بعض ائمة المسلمين احفاد العرب وذلك احتراما لمنزلتهم واكراما لطهارتهم مثل فوج يحمل اسم «يا حسين» ويقصد به الحسين بن علي بن ابي طالب «ع»، احد احفاد الرسول الكريم محمدﷺ.

كيف بدأ الهجوم، وكيف سارت المعارك؟...

لقد ارجأ الايرانيون هجومهم على بنجوين اربع مرات، كانوا في كل مرة منها يزجون بالمزيد من القوات حيث اعترف احد مسؤولي النظام الايراني بانهم سحبوا المزيد من قواتهم المضافة من قواطع اخرى لادامة زخم هجومهم... بعدها شرعوا في الهجوم ليلة ١٩/ ٢٠ من الشهر الحالي مستخدمين «١٣» اتجاها رئيسيا وثانويا، كان هدفها كلها مدينة بنجوين ثم التقدم لاحتلال مواقع اخرى قريبة...

ودارت معارك ضارية ورهيبة استخدمت فيها كافة انواع الاسلحة وتحول الليل الى نهار بفعل النيران، وقد استطاع احد الالوية العراقية وهو اللواء «٢٩» ان يحسم معارك هذه الليلة على قاطعه في اوائل الصباح وطارد الفلول الايرانية التي استطاعت ان تحقق بعض «النجاحات» في اتجاهات اخرى، وكانت حصيلة هذه المعارك امام قاطع اللواء «١٧٤٥» قتيلا كما علمت «الطليعة العربية» واعدادا كبيرة من الجرحى واسر العشرات من افراد القوات الايرانية..

وبينما كانت «الطليعة العربية» في موقع متقدم من قاطع هذا اللواء البطل ادعى النظام الايراني انه قد «دمر» بالكامل، في حين انه لم يقدم في هذه المعركة سوى شهيدا واحدا واربعة جرحى، وتأكدنا من ذلك من قائد الفيلق الاول ومن الموقف الرسمي الذي يبعث به يوميا للقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية عن سير المعارك. وقد التقينا بآمر اللواء «العقيد كامل ساجت» الذي منحه الرئيس صدام حسين نوط الشجاعة بعد ان تلقى انباء انتصاراته تفصيليا..

تحت القصف وامامنا منطقة القتال مشتعلة كان لقاؤنا معه، اسمر البشرة، له سفر بطولي في الحرب مع ايران يطول مع طول قامته الفارعة.. اخذنا الى المرصد المتقدم واخذ يشرح لنا الهجوم الايراني على الطبيعة.. قال «ابلغتنا القيادة بموعد الهجوم، وكنا



المقاتلات العراقية مع السمتيات «الهليوكوبتر» كان لها دور حاسم في المعركة.. فبينما اختفى الطيران الايراني تماما، وبدت سيادة الجو للعراقيين.. كانت الطائرات العراقية تصول وتجول في سماء المعركة وتقذف بحممها وقذائفها على مواقع ومواضع العدو ليل نهار..

وكنا نشاهد آثار غاراتها مباشرة حيث تعلو السنة النيران والدخان من الاهداف المضروبة وترى بالعين المجرد، وقد بلغت طلعات الطائرات العراقية في هذه المعركة حسب البيانات العراقية اكثر من «١٠٠٠» مهمة قتالية ذكر منها فقط ولبعض الايام «٦٧١» مهمة قتالية للطائرات المقاتلة و٢٨٢ مهمة قتالية للطائرات السمتية فيما لم تذكر في بعض ايام القتال عدد المهمات القتالية للطائرات في البيانات العراقية رغم انها اشارت الى مشاركتها وبشكل واسع..□

ننتظره، وبدأت اسرابهم بالهجوم واصطدموا بالحجابات الامامية التي كبدت العدو الايراني خسائر فادحة، ولكن امام حجم الهجوم في مقابل سرايا امامية قررنا سحب القوة العراقية وعندها تمكنوا من احتلال بعض المواضع الدفاعية، ولكننا تمكنا من احتواء الهجوم بعد فترة قصيرة وبدأنا هجومنا المقابل، ودارت معركة عنيفة استمرت ليلة ونهارا اسفرت عن تدمير القوة الايرانية وتقدر بالآلاف، تمكنا فقط من احصاء «١٧٤٥» والباقي بين الوديان وبين الاشجار الكثيفة..

ونسأله عن حقيقة دخول الايرانيين الى بنجوين.. فقال «لقد حدث فعلا ان تمكن عدد يتراوح ما بين ٣٠ ـ ٦٠ ايرانيا من التسلل الى المدينة، اشتبكت معهم احدى قواتنا وابادتهم مع حوالي اكثر من الف ايراني آخر كانوا ينوون الاندفاع داخل المدينة، ووقعوا في مصيدة الموت بعد معركة دامت حوالي ثماني ساعات وابيدوا جميعا حتى من انسحب منهم فوق «الربايا» حيث لحقت بهم قواتنا ودمرتهم ولم ينج منهم احد..» واشار بيده: هذه هي بنجوين امامنا «هل ترى ايرانيا فيها».. بنجوين كانت هادئة ساكنة صامدة بوجه الغزو الهمجي محتفظة بطهرها.

وهجوم آخر لقي نفس المصير

في اليوم الثالث من القتال وبعد ان تم افشال كافة التعرضات الايرانية وتدمير القوات التي حاولت اختراق بنجوين والدفاعات العراقية، بدأت صفحة جديدة من النصر العراقي ـ كانت «الطليعة العربية» ترى تسطيرها بالعين المجردة... حيث تمكنت القوات العراقية من استعادة الراقم ـ ١٥٢٤ ـ «وهو قمة جبلية» ويسمى بعارضة «هركينة» من مخالب «العدو الايراني»، وابادت فوجا باكمله ابادة تامة وابادة معظم فوج ما يسمى بـ «السجاد».. وفي هذه المعركة استرقت برقيات من قبل القطعات الايرانية تطلب الاستغاثة وزيادة النار لتغطية الانسحاب والنجاة من النار العراقية..

يوم ٢٣ المصادف «الاحد».. بدت الجبهة هادئة والايرانيون يلعقون الجراح، ولكنه كان كما يبدو «الهدوء الذي يسبق العاصفة» ففي ذات اليوم اعلن قائد الفيلق الاول في برقية الى كافة المقاتلين العراقيين، ان الايرانيين يستجمعون قواتهم تمهيدا لشن هجوم واسع في نفس المنطقة بعد ان لوحظ انهم اكتفوا بالقصف المدفعي، وطلب اليقظة والحذر وملاقاة العدو بكل بطولة وشجاعة الايام الماضية..

وفعلا.. بعد ساعات قليلة من تصريح قائد الفيلق الاول، اي في ليلة ٢٣/٢٤ تشرين اول ١٩٨٣، شن الايرانيون هجوما جديدا كان بمستوى خمس فرق وحرس خميني، وبعد معركة ضارية تم اندحار الهجوم بالكامل، وتكبد القوات الايرانية خسائر «غير معتادة في الارواح والنفوس».

وعزا قائد الفيلق الاول ذلك في مؤتمر صحافي الى ان العدو «فوجيء بقوة صد وخطط جديدة لم يألفها العرف العسكري في العالم من قبل» وشمل تعرض العدو الواسع كافة قواطع جبهة التشكيلات شمالي وشرق بنجوين ولكنه واجه قوة الصمود والثبات وكثرة خسائره.

وقال «اننا استخدمنا السمتيات فوق رؤوس عساكره ومرتزقته من حرس خميني في ظلام الليل وقبل الضياء الاول وهذا ما لم يكن يتوقعه العدو الايراني حيث ان ظهور طائرات السمتيات «الهليكوبتر» فوق رؤوسه ومشاركتها بالقتال قبل الضياء الاول، وعدم تمكنه من تمييزها انزل به افدح الخسائر».

ووصف قائد الفيلق الاول هذه الحالة بانها غير اعتيادية في قتال السمتيات المتعارف عليه في جيوش العالم... وقال ايضا «لقد تحققت لنا نتيجة ايجابية مهمة تتصل بالحالة النفسية للعناصر الايرانية في هذه المعركة الجديدة حيث اثار فزعها حجم الخسائر التي اوقعها المقاتلون العراقيون في صفوفهم، وبذلك فان حالة هذه العناصر النفسية المتردية هي خسائر كبيرة تفوق خسائره المادية والبشرية»..

في هذه المعركة حققت القوات العراقية ما يفوق التوقعات فقد جابه كل لواء عراقي فرقة ايرانية واكثر مدعمة بالدروع ويعود ذلك في تقديرنا لحالة النصر التي يعيشها المقاتل العراقي والمعلومات الاستخبارية الدقيقة والقدرة القتالية العالية للمقاتل العراقي الى جانب سير المعركة حيث جرت «برباطة جأش وهدوء وثبات دون احراج او ارباك للموقف القتالي العام» كما قال قائد الفيلق الاول.. اضافة الى الاستخدام الامثل للاسلحة العراقية..

وتعود جبهة «بنجوين هادئة» حتى كتابة هذا التقرير، ونحن في جبهة القتال.. والنتيجة آلاف القتلى الايرانيين، ومئات الدبابات والعجلات المحترقة، ولم تمنع كثافة حشود العدو النيران العراقية من التهامها على مشارف بنجوين الصامدة..☐

٢٠ الف تابوت!!

المتتبع للبيانات العسكرية العراقية يستطيع ان يستنتج ان خسائر القوات الايرانية، وبالتقديرات الرسمية تصل الى ٢٠ الف ايراني..

ولكن هل هو هذا الرقم الحقيقي.. كل الدلائل في جبهة القتال تؤكد انه يزيد عن هذا الرقم كثيرا، فعدم التمكن من احصاء الجثث كلها بسبب طبيعة الارض، اضافة الى ان البيانات العراقية لا تذكر سوى الخسائر المنظورة من جانبها.. اي انها لا تشير الى حجم الخسائر في صفوف الايرانيين بفعل القصف المدفعي وراجمات الصواريخ وغارات الطائرات، يجعل البيانات العراقية بعدد القتلى الايرانيين اقل كثيرا من حقيقته.

وقد علمت «الطليعة العربية» من الاسرى الايرانيين، ان قوات النظام الايراني قد اعدت «٢٠» الف تابوت لقتلاها، وهذا يؤكد لا مسؤولية التفكير الايراني وذلك باعتماده اسلوب الحشود البشرية وزجها في محرقة الحرب رغم علمه بحجم خسائره الهائلة!☐

الخبير العسكري ميجر اليوت

ايران لن تستطيع تحقيق أي نصر

طهران استلمت اسلحة اميركية جديدة

لكن المعارك الاخيرة اثبتت استمرار تفوق العراق

لندن ـ من وليد الزبيدي

قال «الميجور اليوت» الخبير العسكري في مركز الدراسات الستراتيجية في لندن، في تصريح خاص لمراسل «الطليعة العربية» بخصوص المعارك الاخيرة التي شهدتها الجبهة العراقية الايرانية في قاطع بنجوين: «ان ايران تعتمد دائما على الزخم البشري في هجماتها ضد القوات العراقية، ومع ان هذا الاسلوب قد فشل طيلة فترة الحرب التي تجاوزت الثلاث سنوات الا ان ايران ما زالت تكرر هذا الاسلوب في الهجوم، وقد اضطرت الى دفع الاطفال الى الحرب في كثير من الاحيان». ثم اضاف «لا اعتقد ان ايران تستطيع تحقيق اي انتصار في الحرب لعدة اسباب، اهمها: قوة الدفاعات العراقية التي اكتسبت خبرة كبيرة في التصدي للهجمات الايرانية وافشالها. اضافة الى ان ايران التي تعتمد بالاساس على الزخم البشري اصبحت الاوضاع في غير صالحها بسبب الخلافات الكبيرة، كما ان الناس والمتطوعين الذين كانوا يذهبون منذ فترة لجبهات القتال قد بدأ الكثيرون منهم يرفضون الذهاب، وهذا يعتبر مشكلة للقادة العسكريين في ايران. علاوة على ذلك فان هناك رفضا للحرب واستمرارها من قبل الكثير من قادة الجيش الايراني».

وكشف الميجور اليوت المتخصص في شؤون الشرق الاوسط ان ايران تسلمت مؤخرا صفقة اسلحة اميركية كبيرة وقال: ربما كان تأخر الهجوم الايراني الاخير الى هذا الوقت بسبب انتظار هذه الصفقة السرّية، واضاف قائلا ان القوة الجوية العراقية تستطيع ان تؤذي ايران وتحقق نتائج ملموسة للعراق، وان سلاح الجو العراقي قد اثبت تفوقه وتميزه الكبير، وقد استطاع ان يسيطر على سماء المعارك لفترات طويلة وما زال يفرض سيطرته الكاملة. وقال: «انني اعتقد ان القوة الجوية العراقية هي التي ستحسم المعركة وستلحق بايران خسائر كبيرة جدا... كما ان العراق يملك اسلحة متطورة يمكن ان يؤذي بها القوات الايرانية ويدمر الكثير من المواقع والاماكن المهمة ولكن يبدو ان العراق ما زال ينتظر ان يجد حلا سلميا للحرب بدلا من الحسم العسكري، غير ان اصرار ايران وتعنت قادتها على مواصلة الحرب ورفضهم لاية دعوة سلام من تلك الدعوات التي وجهها العراق لايقاف نزيف الحرب، ربما هذا التعنت سيدفع العراق لاستخدام اسلحة قوية ومؤثرة جدا وعند ذلك ستتغير الامور». واختتم حديثه قائلا ان سير المعارك الاخير في قاطع بنجوين يدلل على تفوّق الجيش العراقي وقدرته على الحاق الهزائم في الجيش الايراني.

في ضوء الهجوم الايراني الأخير على العراق

لماذا اختارت ايران بنجوين؟

.. ولماذا أصبح المراقبون في الغرب ينتظرون مكان أي هجوم ايراني جديد .. لا نتيجته؟
شهادة صحافي أميركي رأى المعارك بأم عينيه عبر الأقمار الصناعية
كيف فاجأ أكراد العراق مراهنة خميني على ولائهم لبلدهم .. وبأي حجم؟



صورة جديدة من البطولة التي غيّرت «قناعات» العالم

نيويورك ـ صلاح المختار

«لـو تعرض اي بلـد في العـالم للهجمات التي تعرضتم لها وخاض المعارك التي خضتموها لمدة تزيد على ثلاث سنوات لانهار وتمزق شر تمزق».

قال ذلك صحافي اميركي قضى عشر سنوات مراسلا في الشرق الاوسط، وقبل ان يكمل كلامه تناول الحديث دبلـومـاسي اوروبي اكمـل ست سنـوات في الشـرق الاوسط فقال «كل معركة من المعارك دارت وتدور بينكم وبين ايران تعادل في ضراوتها بل وتزيد بمـرات معارك العرب مع اسرائيل وتشترك فيها قوات ومعدات اكثر مما اشترك في كل الحروب العربية الاسرائيلية في معاركهـا المنفردة. ان اي معركة في تلك الحروب لم تشترك فيها مثلا عشرين فرقة من الطرفين ولم تصطدم دبابات تبلغ الالفين على الاطلاق. في الحرب العراقية الايرانية حصل ذلك وهو امر مذهـل، ولا استطيع حتى الآن تفسير وفهم تفكير العراقيين الـذين نجحوا في افشال كل هـذه الهجمات وأوصلوا كل المعارك السابقة الى نقطة تعـزز صمودهم وتضعف الايرانيين».

عاد الصحافي الاميركي الى مواصلة حديثه: «قبل ان اجيء الى هنا اطلعت على معلومات تفصيلية وعن مجرى المعارك التي دارت في بنجوين بينكم وبين ايران والذي اذهلني حقاً هو ان ايـران قد دفعت بحـوالي ١١ فرقـة عسكـرية لاختـراق حدودكم واحتـلال مدينـة بنجوين الكردية الحدودية. ان هذا العدد المزود بدبابات واسلحة هائلة لم تزج اسرائيل به ابدا في اي معركة منفردة وهو يشكل جيشا ضخما. واريد تذكيرك ان الجيش العراقي كان قبل خمسة عشر عاما يتألف من اربعة فرق لكن الذي ادهشني اكثر هو ان تقـارير وزارة الـدفاع الاميـركية والمخابرات الاميـركية وكـذلك حلف الاطلسي تؤكـد ان الهزيمة التي لحقت بايران في معركة بنجوين هي اسرع هزيمة ايرانية واسرع انتصار عراقي، كيف حصل ذلك، لقد رأيت بام عيني فيلما صور بالاقمار الصناعية عن سير معارك بنجوين وكـانت آلاف الجثث الايرانيـة متناثـرة بالجبال والسهول ثم انتهيت الى تعليق جنرال اميركي كان يشـاهد المعـارك معي الى ان العراق يستخـدم اسلحة جديدة ذات. قوة هائلة والاوساط الاميركية تريد معـرفة طبيعة هذه الاسلحة الجديدة وبالدقة. ثم تحولت المعركة الى مطاردات عنيفة مثيـرة انتهت بهرب الايـرانيين الى داخل ايران وقيام وحدات عراقية بمطاردتهم في مواقع ايرانية داخل ايران».

كيف تغيرت الصورة

كان الدبلوماسي الاوروبي يتطلع بنهم الى معلومات الصحافي الاميركي وكنت انا استمع اليه واشعر بفخر شديد لان هذا الصحافي بـالذات وهـذا الدبلـوماسي الاوروبي كانا حتى تموز عام ١٩٨٢ مقتنعان بشكل لا يقبل النقاش بان خميني سيغزو العـراق لا محالـة وسيحسم مـوضوع الحـرب بالقـوة، وكنا ننخـرط بنقاشات في اروقة الامم المتحدة تطول لساعات حول هذا الموضوع ولكن وتدريجيا في ضوء معارك شرقي البصرة، ومعارك نيسـان العديـدة، ومعارك منـدلي، ومعـارك حاج عمـران وزرباطيـة، حصـل تغيـير في قناعتهما الشخصية وهما الآن لا يملكان إلا الاعتراف بان حسابات اميركا واوروبا الاصلية بخصوص قوى وطاقات كلٌ من الخمينية وقـاعدتهـا ايران وحـركة القومية العربية وقاعدتها العراق كانت خاطئة، فلقد كـان الاعتقاد بـان مد الخمينيـة سيكتسح «بقـايـا القومية العربية» وان الرئيس صدام حسين يخوض معـركة مصيـريـة خـاسرة ستنتهي بـالاطـاحـة بـه واستيلاء خميني على العراق، وعقب معارك الشيب الطاحنة في القـاطع الاوسط جـاءني هذا الصحـافي المخضرم وشدّ على يدي قائلا عليّ ان اعترف بان الرئيس صدام حسين الآن يستطيع ان لا يقود العراق فحسب بل ويقود الامة العربية باقتدار عال. لقد اعتقد العالم بان القـومية العـربية تلفظ انفـاسها الاخيـرة بعد ان رأى الانظمة العربية تتبارى في العمل ضد مبادئها، فحـافظ اسد يغزو لبنان ويذبح الفلسطينيين واللبنانيين والقذافي يقدّم مليارات الدولارات لايران لقتل العرب في العـراق وهناك اوساط عربية رسمية عبّرت عن سرورها للحـرب حقدا على العـراق، كل ذلـك جعل العـالم كله والعـرب العاديين بشكل خاص يصلون الى ما يشبه القناعة بان القـومية العـربية قـد هزمت والخمينيـة ستكـون قـوة المستقبـل، لكن رئيسكم قـد اثبت العكس في القـوميـة العربية ان كانت قد اغتيلت في سورية وليبيا فانها برزت كاقوى حـركة شعبيـة وروحية للمـلايين العـراقية التي تصدت الى الخمينية ودمرتها».

يسكت الصحافي الاميركي هنيهة ويرتشف قليـلا من القهوة ثم يسألني «هل تذكر تلك المحادثة الفريدة بيننا بعد معـارك البصرة قبـل ان تجيب عليّ. انني استعيد تلك المحادثة، لقد كنت مذهولا بسبب شجاعة الايرانيين الذين كانوا يتقدمون نحو الموت بدون تردد وبعضهم لا يحمل حتى سلاحا معقدا، وكنت اكرر ذلك يوميا امامك الى ان سـألتني ذات يوم وبهـدوء: هل سألت نفسك انت المعجب بشجاعة الايرانيين لمـاذا نجح العراقيـون في احباط هجمـاتهم رغم انهم اكثر عددا ولديهم اسلحة هائلة، اذا كانوا يموتون انتحارا هل سألت نفسك سؤالا منطقيا وهو ما هو نوع الرجال الذين نجحوا في افشال كل الهجمات الجنونية، الا يدل ذلك على ان العراقي يدافـع اكثر شجـاعة وصـلابة وايمانا من الايرانيين. وقتها صمت لان هذه الاسئلة لم تخطـر على بـالي، لكنني وبسرعـة التقطت المغـزى العميق لاسئلتك فمن المنطقي ان الذي ينجح في صد

هجمات انتحارية جماعية وهي اخطر ما يهدد الجيوش في الحروب الكلاسيكية هو بالتأكيد بمستوى شجاعة المهاجم المنتحر بل اكثر ايمانا وشجاعة منه».

تدخل الدبلوماسي الاوروبي وقال: «استطيع الجزم بان اي دولة بما في ذلك الدول العظمى لن تستطيع الصمود بوجه الهجمات الانتحارية الجماعية التي تعرضتم لها واذكركم بان اميركا قد ضربت هوريشيما وناكازاكي بالقنابل الذرية لانها كانت غير قادرة على هجمات الكمكازي الانتحارية بالطائرات مع ان هناك فارقاً كبيراً وهو ان اليابانيين كانوا يشنون هجمات جوية وتلك اقل خطورة واقل اهمية من هجمات مئات الالوف في المعارك البرية التي اذا نجحت ستغير خارطة الشرق الاوسط برمته».

هذا الحوار دار في اروقة الامم المتحدة عقب انتهاء معارك بنجوين الاخيرة على الحدود الشمالية للعراق، حينما شنت ايران هجومها الجديد يوم الخميس قبل الماضي ورد العراق بعنف وسرعة ودمر الهجوم.

والجديد في الحوار هو ان الاجانب المتعاطفين مع العراق او مع خميني او المحايدين لم يعودوا مترددين في تصديق ما يصدر عن العراق بشأن مجريات الحرب، ليس فقط لان الاحداث اثبتت صحتها، بل ايضا لان اجهزتهم الخاصة التي تصور وتلتقط المعارك عبر الاقمار الصناعية والوسائل الاخرى قدمت للصحافيين والخبراء معلومات ثابتة عما يجري تؤكد ما يصدر عن العراق حول سير المعارك واتجاهاتها.

لماذا بنجوين؟

واذا تركنا هذه المعلومات فانه لا الاقمار الصناعية ولا الكمبيوتر يستطيعان تفسير الدوافع الكامنة خلف اختيار بنجوين للهجوم الاخير لان ذلك يتعلق بقرارات سياسية صرفة. فمن هنا يبدو التحليل المقترن بمعرفة ظروف كل معركة ضروريا في تحديد اسباب اختيار منطقة ما هدفا للهجوم، واول ما يجب الانتباه اليه في هذا الصدد هو ان المراقبين من الصحافيين والدبلوماسيين والخبراء في شؤون الشرق الاوسط كانوا ينتظرون بدء الهجوم الايراني لمعرفة المنطقة التي يستهدفها، لا لتوقع احتمالات فشله ونجاحه لان الجميع يعتقدون باستحالة اي نجاح عسكري ايراني.

حينما شرعت ايران بفتح جبهة جديدة بالشمال ترك ذلك انطباعا قويا بان عجزها التام في الجنوب والوسط قد دفعها الى اختيار جبهة اخرى تجرب بها حظها، ولم تجد غير الجبهة الشمالية لاسباب عديدة منها ان شمال العراق منطقة مألوفة بتضاريسها وتفاصيلها للمخابرات الاسرائيلية - الموساد - التي كان لديها ضباط مقيمون مع مصطفى البرزاني حتى قبل تمرده العميل بذلك نصحت الموساد هاشمي رفسنجاني وبقية القادة الايرانيين التركيز على شمال العراق وقد شجع حكام ايران على قبول نصيحة اسرائيل لاقتناعهم بان الثورة الكردية في ايران قد اصبحت من القوة بحيث اصبحت تهدد النظام الايراني بالذات. لذلك امتزجت رغبتهم بتحقيق نصر ولو جزئي على العراق بقرارهم ابادة الاكراد الايرانيين. اما السبب الثاني لاختيار الشمال فهو الحسابات الخاطئة لايران بخصوص امكانية الحصول على تأييد من اكراد العراق يمكنهم من احتلال منطقة عراقية يعلن فيها حكومة عميلة تُستغل لاضعاف العراق ورفع معنويات الايرانيين المتداعية، وقد زوّد حكام ايران بتلك المعلومات من قبل الخونة من ابناء مصطفى البرزاني، والسبب الثالث هو طبيعة منطقة الشمال الوعرة: جبال وسهول وخنادق ضيقة والتي تعطل عمل اغلب الاسلحة الثقيلة وتُبرز دور المشاة في القتال وبما ان عدد سكان ايران اكثر من سكان العراق فقد افترض حكام طهران بان معارك الجبال ستؤمن لهم الغلبة بسبب تفوقهم العددي.

واخيرا وليس آخرا افتراض حكام ايران ان تحويل المعارك الى الشمال سوف يكون عامل تهديد للعراق، او على الاقل لاقناع العالم الخارجي بان قدرة العراق على منع ايران من تصدير نفطها عبر الخليج تقابلها قدرة ايران على قطع خط نفط كركوك تركيا.

.. ولاي اهداف اخرى؟

في ضوء هذه الاسباب جاء الهجوم على حاج عمران بهدف احتلال منطقة عراقية بارزة واقامة حكومة عميلة تكون منطلقا للزحف نحو كركوك ثم بغداد، وبالتالي فان معركة حاج عمران الاولى كان من المفروض ان تعقبها معارك اخرى لان ايران ادعت بانها قد غزت مناطق عراقية واسست فيها قواعد لمن اسمتهم «قادة الثورة الاسلامية العراقية» وهدف المعارك الاخرى هو توسيع نطاق المناطق العراقية التي تم غزوها والتقدم اكثر باتجاه كركوك.

هذه القصة الايرانية صدقتها قوى معادية للعرب وللعراق دون تدقيق في الجغرافيا على الاقل وبنت على اساسها حسابات عديدة اذ ان حاج عمران تبعد عن كركوك وخط النفط ما لا يقل عن ١٥٠ كيلومترا، والقوات الايرانية حتى اذا قبلنا الادعاءات الايرانية عجزت عن تجاوز الحدود بعد معارك طاحنة، فكيف تستطيع الخروج الى محافظة اربيل ذات الطبيعة الوعرة جدا والتي يسهل الدفاع عنها ثم التقدم الى كركوك؟

من هنا فان المراقبين كانوا ينتظرون مكان الهجوم الايراني الجديد للحكم نهائيا على صدق القصص الايرانية الخاصة باقامة مناطق داخل العراق تابعة لهم، فاذا شن الهجوم على حاج عمران معنى ذلك انهم يريدون تعزيز مواقعهم داخل الشريط الحدودي العراقي كما ادعوا. اما اذا اختاروا مكانا آخر فمعنى هذا بالتأكيد ان معارك حاج عمران قد انتهت دون تحقيق ايران لاي مكسب، مهما كان صغيرا كاحتلال شريط حدودي ضيق ومحدود.

ان معارك بنجوين التاريخية قبل ان تقدم هزيمة اخرى لنظام خميني وبسرعة قياسية قد حسمت ادعاءات ايران باحتلال منطقة محدودة في حاج عمران لان ايران لو كانت فعلا تحتل ولو خمسة كيلومترات من الارض العراقية الخالية من السكان لكانت عملت على توسيعها بشن هجوم جديد على نفس المنطقة وليس البدء في منطقة اخرى سعيا وراء كسب مستحيل.

في بنجوين كما في حاج عمران اثبت المقاتل العراقي انه افضل بكثير من جنود خميني في معارك المشاة والجبال مثلما كان افضل واشجع منهم في معارك الارض المنبسطة والدبابات كذلك صدم خميني بمفاجأة كان لها اثر مهم في هزيمة ايران وهي ان اكراد العراق اثناء وبعد معارك حاج عمران قد اندفعوا وبعشرات الآلاف للتطوع لمقاتلة خميني وفي اسبوع واحد تطوع اكثر من سبعين الف مقاتل كردي راحوا يطاردون بضعة افراد من الاكراد باعوا انفسهم للموساد وخميني وفي معارك بنجوين تضاعف عدد المتطوعين من الاكراد في الجيش الشعبي العراقي حتى انهم اصبحوا قوة رئيسية لها الدور الرئيسي في تدمير الهجمات الايرانية، والسبب الرئيسي في موقف اكراد العراق هذا هو انهم حينما يقارنون انفسهم بكل اكراد العالم يجدون ان الكردي العراقي هو وحده من بين اكراد العالم الذي يتمتع بحكم ذاتي. وعلى النقيض من ذلك فان نظام خميني وهو يشن هجومه على حاج عمران وبنجوين كان يعلن صراحة انه يريد القضاء على ثوار اكراد ايران.

واخيرا فان معركتي حاج عمران وبنجوين قد جردت ايران من خيار تهديد العراق بقطع خط نفطه عبر تركيا بعد ان تبيّن للجميع بان ذلك هدف مستحيل لاسباب جغرافية وشعبية صرفة، بالاضافة الى الاسباب السياسية والعسكرية وبذلك اصبح العراق يملك بمفرده خيار خنق ايران اقتصاديا بعد ان خنقها عسكريا وسياسيا□



اسرى ايرانيون.. وللمرة الالف: نفس المصير!

أياً كانت الجهة التي نفذت عمليا التفجير في بيروت

الحوار الوطني اذا التأم هل يقطع الطريق على الخيار الصهيوني؟

مسؤول صهيوني: لبنان مات واللبنانيون لا يشكلون شعباً.. وحل مشكلته بتقسيمه!

بيروت ـ خاص

اليوم الاخير من تشرين الاول (اكتوبر) هو الموعد النهائي لاجتماع هيئة الحوار الوطني، وكل الاستعدادات جارية على قدم وساق لتوفير امكانية انعقاد المؤتمر في فندق انتركونتيننتال في جنيف، ونجاحه. وفي بداية الاسبوع توجه وفد لبناني ضم السادة سامي مارون رئيس مجلس العلاقات الاقتصادية وفاروق ابي اللمع المدير السابق للامن العام اللبناني والسفير الحالي في باريس وطوني عبده سفير لبنان في سويسرا والرئيس السابق للشعبة الثانية في الجيش اللبناني للاشراف على كافة الترتيبات الامنية والتنظيمية حيث سيعقد الاجتماع. من جهته اعدّ الحكم اللبناني ملفّاته، وتلقى رئيس الجمهورية السيد امين الجميّل دعوة من الرئيس الحالي لدولة سويسرا، تبدأ من التاسع والعشرين من الشهر الحالي، بغية اجراء مباحثات ثنائية ينتقل بعدها الى جنيف ليرأس اجتماع هيئة الحوار.

حتى هذه اللحظة لم يعرف ما اذا كان جميع من جرى تسميتهم للحوار سوف يحضرون، خاصة وان العميد ريمون اده اعلن موقفا صريحا في وقت سابق من هذا الشهر. لكن الثابت ان المؤتمر سينعقد اذا لم يحصل ما لم يكن بالحسبان، ويعزل لبنان عن العالم الخارجي. ونقول هذا لان الساحة اللبنانية حبلى بالمفاجآت، ويكاد لا يمر يوم الا ويشهد تطورات جديدة.

ابرز تلك التطورات كان نسف مقر قيادة قوات المارينز ومقر قيادة القوة الفرنسية في بيروت، والذي ادى الى مقتل ما يزيد على مائتي جندي اميركي وجرح العشرات منهم، بالاضافة الى ما يزيد على ستين فرنسيا والعديد من الجرحى، وكما يبدو فان هاتين الحادثتين قد ولدّتا اهتزازات سياسية في بيروت وعواصم عديدة في المنطقة والعالم. وبالطبع كان الاكثر تأثرا بهما اميركا وفرنسا بحيث شبه المراقبون الحادث بانه اسوأ ما واجه اميركا وفرنسا منذ حرب فيتنام.

ماذا سيحصل وما هي ردة الفعل التي ستقدم عليها واشنطن وباريس للرد على ما تعرضت له قواتهما في بيروت؟ هل سيقتصر التنقيب على المواقف السياسية التي تصدر تباعا عن العاصمتين، ام سيقترن ذلك باجراء مادي لا يمكن لاحد ان يتكهن به بالنظر الى ارتفاع درجة الانفعال الاولي على الحادثتين؟ لكن الثابت ان كلا من اميركا وفرنسا لن تقدما على سحب قواتهما من لبنان لانهما اعتبرتا ان العملية لا تستهدف وجود القوات فقط وانما تستهدف الدور الغربي في المنطقة. وقد جاءت الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الى بيروت مع وفد رفيع المستوى لتعطي بعدا سياسيا جديدا يجدد الاهتمام الذي توليه باريس وواشنطن للحادث.

النتائج المتوقعة.. والمؤشرات

المراقبون في العاصمة اللبنانية، يبدون تخوفا من النتائج التي ستترتب على القيام برد على الحادثين اللذين استهدفا مقر قوات المارينز والقوات الفرنسية، ويستند هؤلاء في مخاوفهم الى ما سيحدث من تعقيد جديد على مسار الازمة اللبنانية، التي اصبحت متخمة بالعناصر المعقدة لها، وهذا ما يحمل في طياته مخاطر ان تتحول المهمات للقوات المتعددة الجنسية من المهمة التي جاءت من اجلها اساسا، وهي حماية المدنيين من لبنانيين وفلسطينيين، الى التدخل العسكري المباشر في المنطقة وانطلاقا من لبنان، وفي هذا السياق يمكن فهم هذا الحشد الهائل من المدمرات والبوارج وحاملات الطائرات على الشواطىء اللبنانية، والاستمرار في استقدام المزيد منها الى شواطىء بيروت. واذا ما حصل هذا التطور الخطير فان الوضع في لبنان سيدخل مرحلة جديدة وستصبح ساحة لبنان مسرحا لصراع دولي غامض المعالم والابعاد.



ميتران في لبنان.. اعطى للحادث بعده السياسي

مصدر سياسي في بيروت قال ان التهديدات الاميركية يجب ان تأخذ على محمل الجد هذه المرة، لكنه استبعد تدخلا اميركيا مباشرا، لان واشنطن ستعود للتعامل مع المنطقة من النافذة «الاسرائيلية»، ويضيف هذا المصدر قائلا ان الولايات المتحدة الاميركية، قد اصبحت في مأزق فعلي فهي من جهة لا تستطيع ان تنسحب من لبنان والمنطقة، وهي من جهة ثانية مضطرة لاسباب ليس اقلها مستقبل الرئيس الاميركي، القيام بعمل ما لاحتواء ردات الفعل الداخلية في اميركا على الاقل. سيما وان الرئيس ريغان ما زالت في ذهنه عملية احتجاز الرهائن في السفارة الاميركية في طهران والتي كانت السبب في الاطاحة بسلفه كارتر. وعلى هذا الاساس فان الادارة الاميركية وفي حال عودتها الى «اسرائيل»، فان العودة ستكون على شروط الاخيرة. «فاسرائيل» التي تعاني من مأزق سياسية في لبنان، واقتصادية في الداخل قد تطيح بحكومة شامير، ستجد في المأزق الاميركي فرصة ذهبية لا تفوت، وهي وحسب مصادر سياسية مطلعة في بيروت، على استعداد لان ترد الاعتبار لاميركا ولكن مقابل ثمن. والمقابل الذي يريده العدو كبير جدا، فهو يريد نفاذ مشروعه في لبنان والضفة الغربية وقطاع غزة. وهو يريد تعويضا ماليا لازمته الاقتصادية، وهو يريد تشكيل قناعة لدى الغرب عامة، واميركا خاصة، بان وجودهما السياسي والاقتصادي وغيره في المنطقة، لا يمكن تأمينه الا عبر «اسرائيل»، وهذا يعني التعامل مع ازمة المنطقة بالمنظار الصهيوني وان حل ازمة لبنان لا يمكن فصلها عن ازمة المنطقة. واذا كانت الادارة الاميركية تريد ان تجعل من حل ازمة لبنان مدخلا لحل ازمة الشرق الاوسط حسب وجهة نظرها، فان العدو الصهيوني يعقّد الوضع اللبناني ايضا بفرض مشروعه التوسعي، وان اللاعبين الآخرين في الازمة اللبنانية وهم يريدون ايضا ان يكون لهم حصة في حل ازمة لبنان ايا كان الشكل الذي يتفق عليه، وكمدخل لحل ازماتهم، وهذا الارتباط بين ازمة لبنان وازمة الصراع العربي الصهيوني ليس امرا خافيا على احد، والازمة اللبنانية ما حصلت الا لكونها وجها من اوجه هذا الصراع.

العودة للخيار «الاسرائيلي»

وجهات النظر الاميركية المتعددة لا تختلف حول ارتباط ازمة لبنان بازمة المنطقة، ولكنها تتباين حول الاولويات، فوزير الخارجية شولتز يقول: «ان الازمة اللبنانية لا يمكن ان تعزل عن ازمة الشرق الاوسط الاوسع، والتقدم نحو حل سلمي في لبنان سيساهم في

عملية السلام الاوسع، اما النكسات في لبنان فانها ستزيد تعقيد المشكلة الاوسع».

اما بريجنسكي المستشار السابق لشؤون الامن القومي فيعتبر في مقالتين نشرهما في «النيويورك تايمز» عن السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ان الارتباط المُعاش هو الاكثر اهمية، بمعنى انه لا يمكن اعادة لبنان الى وضعه الطبيعي من دون تقدم جذري وملموس في النزاع العربي «الاسرائيلي»، لان هذا النزاع هو الذي زعزع استقرار لبنان بالدرجة الاولى واسفر عن سلسلة متفجرة من الاحداث، وسواء اخذ بوجهة نظر شولتز او بريجنسكي فان الخلاف ليس سوى على ترتيب الاولويات. وكل ما يخشاه اللبنانيون ان تكون التسوية التي يجري طبخها على حساب لبنان ارضا وشعبا ومؤسسات وهذه التسوية، كما يقول مصدر سياسي مطلع في بيروت ليست تسوية بالمعنى الكامل للكلمة، وانما اعادة رسم خارطة جغرافية وسياسية للمنطقة، بحيث يكون المستفيد الاول والاخير منها هو الكيان الصهيوني.

من هنا فانه ايا كانت الجهة التي نفذت العملية ضد قوات المارينز والقوات الفرنسية فان النتائج التي سترخي بظلالها بشكل اساس على لبنان، خاصة اذا ما عاد الجميع الى الاخذ بالخيار «الاسرائيلي»، وهو خيار واضح ولا لبس فيه، ويتلخص في حل الازمة اللبنانية على قاعدة تقسيم لبنان بين اسرائيل والنظام السوري، وقد اكد مجددا هذا الموقف رئيس كتلة «لاعاد» التي يتشكل منها تكتل الليكود، حين قال في مقال نشر في صحيفة معاريف مؤخرا: «ان لبنان قد مات وان اللبنانيين لا يشكلون شعبا، وليس صحيحا انه لا يوجد حل لمشكلته، بل يوجد حل هو تقسيم لبنان». لهذه الاسباب فان حادثتي التفجير يجب النظر اليهما من خلال ما سيترتب عليهما من نتائج خطيرة على تطورات الوضع الذي سيشهده لبنان، والتي ستكون بداية لدخول لبنان والمنطقة في مرحلة جديدة. وهذا ما يجب ان يكشل عاملا مساعدا للمتحاورين اللبنانيين الذين سيلتم شملهم في جنيف في بداية هذا الاسبوع وفي ذهنهم المخاطر المحدقة بالمصير الوطني ورياح الاحداث المفاجئة التي سوف تهب على لبنان وعلى المنطقة من كل صوب وحدب.

فان هم توصلوا الى الاتفاق على القواسم الوطنية المشتركة، فيمكن القول ان مرحلة جديدة في حياة لبنان السياسي قد بدأت رغم كثرة المخاطر المتعددة، وان هم لم يتوصلوا الى الاتفاق والتوافق، عليهم ان يعرفوا بان القطار قد فاتهم، وانهم سيبقون طويلا في قاعات الانتظار، وهم في هذه الحالة لا يمكن ان يتمتعوا بالحد الادنى من المصداقية الوطنية.

ان الشعب اللبناني لن يستبق النتائج، لكنه يتساءل بحذر، ويخشى من ان تكون الامثولة التي تعطى في دروس الانشاء في مدارس لبنان وتشبه لبنان بسويسرا الشرق، بان تصبح هذه المشابهة فعلا لا قولا ليس من النواحي الطبيعية هذه المرة، وانما من النواحي السياسية، فهذا يعني تقسيم لبنان الى كانتونات طائفية فهل لهذه الاسباب اختيرت سويسرا لعقد الاجتماع بين المتحاربين اللبنانيين الذين لم يتمكنوا من الاجتماع على ارض وطنية؟

لننتظر قليلا□

طه ياسين رمضان في الخليج

الأشقاء في الخليج العربي لن يخضعوا لتهديدات ايران



رمضان في البحرين: الدعوة الى التضامن العربي

بغداد: خاص للطليعة العربية

يوم واحد، هو السبت قبل الماضي، قضاه السيد طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي في زيارة لكل من عُمان وقطر والبحرين، حمل خلالها رسائل من الرئيس صدام حسين الى سلطات ومشايخ هذه الدول.

تضمنت الرسائل التأكيد على بذل الجهود لتقوية التضامن العربي ودعمه من اجل الوقوف بوجه التحديات التي تتعرض لها الامة العربية، واستعراض آخر تطورات الحرب العراقية - الايرانية، وقد استعرض المسؤول العراقي مع قادة الامارات الثلاث، الوضع العسكري على جبهة المواجهة مع ايران، والهزيمة المنكرة التي منيت بها القوات العسكرية الايرانية، والخسائر البالغة التي تكبدتها في معارك بنجوين الاخيرة، دون ان يحقق العدو الايراني اهدافه الشريرة التي رسمها للتوغل داخل ارض العراق من هذا القاطع.

كما استعرض النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي مع قادة الامارات العربية التي شملتها جولته المآرب التي تطمح الدول الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية لتحقيقها من اطالة هذه الحرب في هذه المنطقة الستراتيجية، مشيرا الى الضجة التي رافقت تزويد فرنسا للعراق بطائرات سوبر ايتندارد، والتي تدل على الانحياز الواضح والعلني الى جانب ايران، خدمة للمصالح المشتركة بين نظام خميني والامبريالية والصهيونية.

كما أكّد رغبة العراق الدائمة في وضع حد لهذه الحرب، موضحا في الوقت نفسه حق العراق في ان يدافع بكل انواع الاسلحة عن سيادته وارضه ومسيرته.

في ختام زيارته اعرب السيد رمضان عن ارتياحه لنتائج زيارته القصيرة الى عُمان والبحرين وقطر، واشار الى ان السلطان قابوس والامير عيسى بن سلمان آل خليفة والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني قد حمّلوه رغبتهم الصادقة في مساندة العراق، والوقوف الى جانبه لانه المدافع الفعلي والذي يتحمل عبء مواجهة الخطر الايراني الواضح والمتكرر، وعبروا عن اعتزازهم بالوقفة البطولية للقوات المسلحة العراقية وهي تقاتل على مدى اكثر من ثلاث سنوات، وان اي انتصار يحققه المقاتل العراقي انما هو انتصار للعرب جميعا.

وحول موضوع القمة العربية المنوي انعقادها قريبا عبر السيد رمضان عن امله في ان تخرج مؤتمرات القمة بقرارات بمستوى التحدي الكبير الذي تواجهه الامة العربية، وان تنفذ هذه القرارات لكي تطمئن الجماهير العربية على مستقبلها من خلال الحرص على تنفيذ هذه القرارات والالتزام بها. ولدى سؤاله عن نتائج رحلته، ابدى السيد رمضان ارتياحه للنتائج التي اسفرت عنها محادثاته مع الحكام الذين التقى بهم، وقال: «ان الاشقاء في الخليج العربي سوف لن يخضعوا لتهديدات ايران بغلق مضيق هرمز لانه مضيق دولي وليس حكرا لايران»□

بعد أن بات الرقم الصعب محاصراً في شمال لبنان

أبو عمار باق في طرابلس ويستعد لخوض مواجهة دامية

هل تنجح الوساطة السعودية فيما فشلت فيه كل الوساطات السابقة؟

في اعقاب وصوله الى طرابلس قبيل عيد الاضحى سئل السيد ياسر عرفات عن اسباب مجيئه الى عاصمة شمال لبنان في هذا الوقت بالذات، فرد ببساطة: و«اين يجب ان اكون في هذا الوقت بالذات؟! ثم اردف يقول: لا بد ان اكون حيث يكون شعبي وثواري.. وخصوصا في خلال هذه الظروف الدقيقة، حيث تزداد حدة المواجهة مع اعداء القضية الفلسطينية وثورتها».

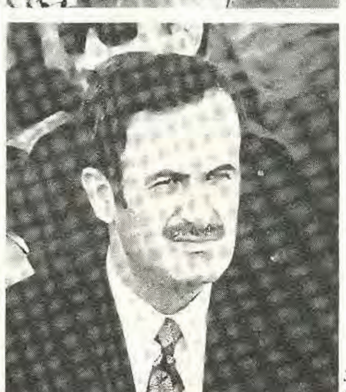
ويقول بعض المقربين من اوساط قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ان «ابو عمار» كان يرغب في ان لا يكون بعيدا عن لبنان في الوقت الذي كانت فيه احتمالات ازدياد حدة الصراع بدأت تترجح، خصوصا اثر معارك الجبل وتورط القوات الاميركية مباشرة في القتال الدائر. ولذلك حرص «ابو عمار» خلال معارك الجبل على تأكيد مشاركة قواته في القتال الدائر هناك، رغم نفي السيد وليد جنبلاط لوجود مثل هذه المشاركة.

بالطبع مجيء ابو عمار الى طرابلس لم يكن خبرا سارا بالنسبة للمسؤولين في دمشق، ولا بالنسبة لقيادة «المنشقين» على منظمة التحرير الفلسطينية. ذلك ان وجود «ابو عمار» على رأس القوات الفلسطينية في شمال لبنان، كان لا بد ان يؤدي بالضرورة الى عرقلة مخططات «المنشقين» لفرض سيطرتهم على الوجود الفلسطيني هناك استنادا الى الدعم الذي يلقونه من القوات السورية، كمقدمة ضرورية لانشاء منظمة تحرير فلسطينية بديلة.

لهذا السبب بالذات ربما، يتم التركيز حاليا من قبل قيادة «المنشقين» والقيادات الفلسطينية الموالية للنظام السوري، على ضرورة خروج ابو عمار وابو جهاد من طرابلس، كخطوة لا بد منها من اجل التوصل الى حل يجمد الصراع العسكري ويبعد امكانية المواجهة العسكرية بين القوات الفلسطينية الشرعية والقوات المنشقة المدعومة من قبل القوات السورية والاطراف الفلسطينية الموالية للنظام السوري.

فقد طالب السيد جورج حبش امين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخروج السيد عرفات من طرابلس من اجل حقن الدماء ووقف الاقتتال، في حين دعا الحزب الشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب العمل الاشتراكي العربي (وهي احزاب متعاونة مع النظام السوري) ابو عمار للخروج من طرابلس من اجل بحث امكانية المصالحة معه.


ابو عمار: القتال في مضيق «الماراتون»


حافظ اسد: تنفيذ التزامات اميركية

القلعة الاخيرة

وفي الوقت الذي تدعو فيه هذه القوى المتعاونة مع النظام السوري ابو عمار للخروج من طرابلس، تقوم القوات السورية بحشد المزيد من الوحدات حول مخيمي البارد والبداوي وحول مدينة طرابلس نفسها اضافة الى الحشود العسكرية التي تقوم بها «القوات المنشقة» وقوات احمد جبريل امين عام الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة.

والهدف من هذه الحشود مزدوج، فهو في الدرجة الاولى من اجل الضغط على «ابو عمار» وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية لدفعها لاتخاذ قرار بالخروج من طرابلس والشمال، مما يفسح في المجال امام «القوات المنشقة» للسيطرة على الوجود الفلسطيني بدون معارك كبير. وفي الدرجة الثانية الاستعداد لمواجهة عسكرية واسعة في حال ما اذا رفض ابو عمار تلبية طلب النظام السوري والمتعاونين معه بالخروج من المنطقة.

ويرى المراقبون السياسيون انه ليس امام «ابو عمار» سوى البقاء في شمال لبنان، اذا ما رغب في عدم انجاح خطة النظام السوري في خلق منظمة تحرير بديلة. وطرابلس بهذا المعنى باتت القلعة الاخيرة بالنسبة لـ «ابو عمار» بعد ان خسر قلعته الاولى في بيروت اثر الحصار الذي ضربته حولها القوات الصهيونية لمدة ٧٩ يوما على التوالي. لذلك من المستبعد ان يلبي ابو عمار الدعوات الموجهة اليه للخروج من المنطقة، الا اذا اتى ذلك من ضمن تسوية شاملة للصراع بينه وبين النظام السوري. هذا في الوقت الذي تبدو فيه احتمالات التوصل الى مثل هذه التسوية السياسية مستبعدة تماما من قبل النظام السوري، الذي يراهن على امكانية السيطرة بصورة كاملة على العمل الفلسطيني من خلال ضرب القيادة الحالية للثورة الفلسطينية وتكريس قيادة جديد متعاونه معه.

صراع دام

لذلك فان تحذير السيد صلاح خلف (ابو اياد) من نشوب معارك عنيفة تفوق في حدتها كل ما جرى حتى الآن بين القوات الفلسطينية الشرعية من جهة والقوات المنشقة والقوات السورية من جهة اخرى في حال ما اذا فشلت جهود الوساطة التي تبذل حاليا للبدء بالحوار بين الاطراف المختلفة، يعطي مؤشرا على الخيار الوحيد الذي بات مطروحا اذا وصلت الوساطات الى طريق مسدود.

ويبدو انه من المشكوك فيه ان تصل جهود الوساطة هذه الى جمع الاطراف المتصارعة حول طاولة واحدة للحوار، اذ بات من الواضح ان المسؤولين في دمشق بعد ان رفضوا كل الوساطات السابقة الدولية والعربية، لا يمكن ان يقبلوا بالوساطة الجديدة التي لا تختلف من حيث المضمون عن الوساطات السابقة وان اختلفت عنها في بعض التفاصيل. اذ من الواضح ان قرار الحكم في دمشق بمتابعة المعركة ضد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، يرتبط بالتزامات هذا الحكم تجاه الادارة الاميركية من ضمن «الاتفاق السياسي» القائم بينهما حول التسوية في الشرق الاوسط.

من المشهور عن «ابو عمار» تكراره الدائم للعبارة التالية: «ان الثورة الفلسطينية ستظل تقاتل كما قاتلت قوات اسبارطة في مضيق الماراتون، وذلك حتى تستفيق الامة العربية وتنهض للقتال..».

والسؤال: الى متى تنجح الثورة الفلسطينية في الصمود في هذه المعركة التي طالت؟! وهل تستطيع الصمود بعد ان بدأت خناجر «الاشقاء» تضربها في الظهر؟! واذا كان ابو عمار يقول بان الثورة الفلسطينية هي الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط، وانها بالتالي لا تقبل القسمة والضرب.. الا ان التطورات الراهنة تدل بوضوح على ان هذه الثورة قد خضعت لـ «القسمة»، فهل تنجح محاولات «الضرب»؟! ابو عمار ما يزال يبدي تفاؤله ويردد: من يصمد ٧٩ يوما امام القوات الصهيونية، تهون امامه سائر المعارك..□

ـــــ شفيق احمد

على طريق الخروج من المآزق المتعددة للكيان الصهيوني

مازال الخيار العسكري أمام شامير.. وارداً!

التورط العسكري الاميركي في لبنان يشجع العدو على التطرف وحزب "حيروت" يطالب باحتلال شرق الاردن!

اذا كان رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير قد استطاع الخروج من المازق الحرج الناتج عن استقالة وزير ماليته يورام اريدور بعد فشل مشروعة في ربط «الشيكل» الصهيوني بالدولار الاميركي، الا ان الاسباب التي ادت الى هذا المازق ما زالت موجودة. فتعيين ييغال كوهين ـ اورغاد احد اقرب المقربين لشامير داخل حزب «حيروت» في منصب وزير المالية، لن يكون بالضرورة خطوة على طريق حل الازمة الاقتصادية الخانقة التي ما زالت تتفاعل يوما بعد يوم داخل الكيان الصهيوني.

وعدم قيام الكنيست الصهيوني بحجب الثقة عن حكومة شامير كما طالب بذلك حزب العمل المعارض، بعد ان امّن رئيس الوزراء الصهيوني للمرة الثانية خلال اقل من شهر اكثرية زهيدة تقف الى جانبه في جلسة التصويت، عبر التسويات المتناقضة والمؤقتة التي لجأ اليها لارضاء اطراف الائتلاف الحاكم، لم يكن في الواقع مؤشرا على قدرة شامير على تجاوز المزالق الصعبة التي يمر بها «الليكود» حاليا. وهو بالقطع لم يكن مؤشرا على قوة شامير في الحكم، بقدرما كان مؤشرا على المزيد من الضعف الذي بدأ يتردّى اليه، وخصوصا ازاء الاحزاب الصغيرة المؤتلفة حول حزب «حيروت». وقد بلغ من ضعف شامير في السلطة حدا اضطره الى تقديم تنازلات لمنظمة «ايداها ريديت» التي تضم مجموعة من المتطرفين المتدينين والتي اعتدت بالضرب على الرئيس الصهيوني لبلدية القدس تيري كوليك مما دفع بعض الصحف الصهيونية، وخصوصا صحف المعارضة الى وصف شامير بانه بات رهينة هذه المنظمات المتطرفة، في سياق الحملة التي تشنها من اجل اسقاط رئيس الوزراء الصهيوني واجراء انتخابات مبكرة مطلع العام المقبل وقبل عامين من موعدها الفعلي.

تطرف على التطرف!

تعيين وزير المالية الجديد اضاف عناصر جديدة من التطرف داخل الحكومة الصهيونية التي كانت بالاساس مشبعة بالتطرف. فييغال كوهين ـ اورغاد هو احد القادة الاشد تطرفا داخل حزب «حيروت»، وقد عارض الى جانب شامير وارينز اتفاقات «كامب دافيد»، فضلا عن انه ساهم بقوة في تعزيز الاستثمارات المالية الصهيونية في الضفة الغربية من اجل تشجيع سياسة الاستيطان وزيادة الوجود البشري الصهيوني، بغية فرض امر واقع جديد تضاف معه الضفة الغربية الى سائر الاراضي المحتلة التي تقوم عليها «دولة اسرائيل».

وبالتالي يشير المراقبون الى ان وزير المالية الجديد لم يختر من قبل شامير لهذا المنصب، بسبب كفاءاته في النواحي المالية والاقتصادية، وانما لكونه ينسجم تماما مع التركيبة الحالية الحاكمة داخل الكيان الصهيوني ويتوافق معها بالنسبة لسياسة ضم الضفة الغربية وغزة والحاقهما بـ «اسرائيل الكبرى»!

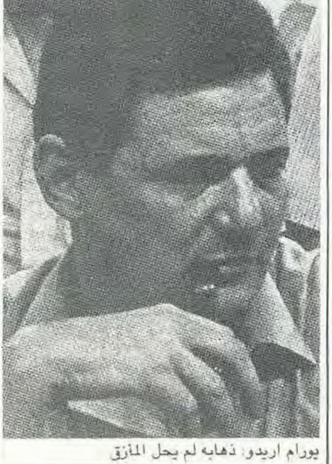
ويقول المراقبون ان وزير المالية الجديد الذي كان ـ وهو خارج الحكم ـ قد شجّع عمليات الاستثمار المالي في الضفة الغربية وغزة، ووقف بقوة الى جانب قرار غزو لبنان من قبل القوات الصهيونية، سوف يتابع بالضرورة السير على نفس هذا النهج وهو داخل الحكومة. واذا كانت تحليلات الخبراء الاقتصاديين تؤكد بان الازمة الاقتصادية الحالية ناتجة عن النفقات الهائلة من جراء حرب لبنان وسياسة الاستيطان المتسارعة في الضفة الغربية وغزة، اضافة الى عوامل الضعف التاريخية التي يشكو منها الاقتصاد الصهيوني والخلل المستمر في ميزان المدفوعات بسبب النفقات العسكرية الضخمة، فان من المشكوك فيه ان ينجح الوزير الجديد في انقاذ الكيان الصهيوني من الازمة الاقتصادية المتفاقمة اذا ما استمر في السير على نفس النهج السابق للحكومة الصهيونية.

ضغوط اميركية

واذا كان التطرف بالاساس جزء من سياسة ونهج شامير، فانه لن يكون منزعجا بالتالي من الانسياق وراء رغبات الاحزاب الصغيرة التي تدعمه بانتهاج سياسة اشد تطرفا من السابقة. ولكن مثل هذه السياسة المتطرفة قد تصطدم مع رغبة الولايات المتحدة الاميركية في التوصل الى تسوية سياسية في الشرق الاوسط استنادا الى مشروع ريغان. ومن المعروف ان الهبات الاميركية الى الكيان الصهيوني تصل سنويا الى حوالي المليارين و٦٠٠ مليون دولار، اضافة الى المساعدات والقروض المتعددة الاشكال، مما يعني اعتماد الاقتصاد الصهيوني شبه الكامل على الدعم الاميركي في جميع النواحي والمجالات وخصوصا الناحية العسكرية.

ومن شأن الازمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها الكيان الصهيوني ان تضعف من موقف الحكومة ازاء الضغوط الاميركية لانتهاج سياسة لا تصطدم بمشروع ريغان. وهذا الوضع يجعل من شامير ضحية نوعين من الضغوط المتناقضة: ضغوط داخلية من قبل الاحزاب الصغيرة باتجاه انتهاج

شامير: عين على الاردن

يورام اريدو: ذهابه لم يحل المازق



القوات الاميركية في لبنان: مدخل لعدوان صهيوني جديد

سياسة متطرفة تلقى قبولا بالاساس لدى شامير نفسه، وضغوط من قبل الادارة الاميركية باتجاه القبول بمشروع ريغان والاستعداد لتسوية ما حول وضع الضفة الغربية وغزة.

ظروف مساعدة لشامير

غير ان بعض الاوساط الصحافية في باريس ترى بان امام شامير بعض الظروف التي قد تساعده في تأجيل الخيار الحاسم، وتساهم بالتالي في اطالة امد وجوده في السلطة؛ وهي التالية:

١ ـ اقتراب موعد الانتخابات الاميركية، مما يزيد من اهمية الكيان الصهيوني لدى الادارة الاميركية الحالية بعد ان قرر ريغان خوض الانتخابات الرئاسية من جديد. واول بادرة عن «النوايا الطيبة» للادارة الاميركية الحالية تجاه الكيان الصهيوني، هو التوجه من قبلها لتحويل نصف المساعدات التي تقدم الى تل ابيب الى هبات وذلك بدءا من العام ١٩٨٤ اسهاما من واشنطن في دعم الاقتصاد الصهيوني على تجاوز ازماته الحالية وخصوصا بعد ان ابدت تأييدها لقرارات حكومة شامير بالتقشف داخليا.

٢ ـ التورط العسكري الاميركي في لبنان، والنتائج المأساوية التي بدأت تنتج عن هذا التورط داخل الازمة اللبنانية، والتي تصر على تعزيز وجودها العسكري داخل لبنان على اعتبار انه بات منطقة استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية على صعيد الصراع الدولي، لا بد ان تزيد من اعتمادها العسكري على الكيان الصهيوني لتخفيف الضغط عن قواتها المتمركزة في بيروت من ناحية، ولدفع القوات الصهيونية لتنفيذ خطوات عسكرية لا ترغب واشنطن في ان تكون مسؤولة عنها مباشرة من ناحية ثانية.

لذلك فان شامير سوف يستفيد بالضرورة من هذه العوامل المساعدة لخطه المتشدد من اجل الخروج من المأزق الاقتصادي الحالي من جهة، ومن اجل تعزيز قبضة الكيان الصهيوني على الضفة الغربية وغزة من جهة ثانية. اضافة الى ذلك فان من شأن زيادة التورط العسكري الاميركي، والنتائج التي من الممكن ان تترتب عليها، ان يُفتح الباب واسعا امام المزيد من المغامرات العسكرية.

وفي ظل هذا التصعيد العسكري لا بد ان يتحرك الكيان الصهيوني من اجل تنفيذ خططه العسكرية الخاصة به وصولا الى بناء «اسرائيل الكبرى».

لذلك فهناك من يتحدث عن «سيناريو» حرب جديدة سوف يلجأ اليها الكيان الصهيوني ضد الاردن في المرحلة المقبلة. ولمن يستبعد امكانية مثل هذه الحرب نورد هذه الفقرة الهامة من حزب «حيروت» الذي اسسه مناحيم بيغن وينتمي اليه قسم كبير من اعضاء الحكومة الحالية وعلى رأسهم شامير، وهو يشكل نواة تكتل «الليكود الحاكم»: «.. ان الوطن القومي اليهودي الذي يشمل ضفتي الاردن يشكل وحدة تاريخية وجغرافية شاملة، وتقسيم الوطن هو عمل غير مشروع. وان اية موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعة او ملزمة للشعب اليهودي، ومن واجب هذا الجيل ان يعيد الاجزاء المقتطعة من الوطن الى حياض السيادة اليهودية»..□

ناجح علي اسعد

بعد عامين من حكم مبارك

المعارضة توحد جهودها من اجل مزيد من الديمقراطية

مبارك يرفض أسلوب التغيير بالصدمات وفشل تجربة القائمة المطلقة في الانتخابات سيدفعه الى الغائها

القاهرة: مصطفى بكري



في اول خطاب له عقب توليه السلطة في مصر، سبق وان اكد الرئيس حسني مبارك على امور عدة، اعتبرتها القوى المعارضة حينئذ بمثابة بداية جديدة لعهد جديد.

وبرغم اعلانه العزم على التمسك بالنهج الساداتي في حكم مصر الا أن الواقع العملي كشف عن متغير جديد.

بين تولي مبارك الحكم في مصر، منذ ان لقي السادات مصرعه وحتى اليوم عامين كاملين، جرت فيهما احداث شتى، وتعرض النظام الجديد لاختبارات عدة، ودون استعراض لاحداث تاريخية ومتغيرات كانت موضع بحث المراقبين وعناوين كبرى للصحف العربية والدولية، فان خلاصة ما يمكن قوله ان مبارك لم يسقط في الاختبار، كما انه لم ينجح نجاحا كاملا. ومن ثم فان مختلف قوى المعارضة المصرية (الشرعية) ما زالت مجمعة على استمراريته برغم معارضتها الشديدة لسياسات حكومته. والتي تهدد في نهاية الامر، كما ترى المعارضة بتعكير صفو الوئام القائم بينها وبين مؤسسة الرئاسة.

ولا يخفى على احد ان الساداتيين حاولوا غير مرة وما زالوا تخريب جو الوئام القائم بين المعارضة والرئيس المصري، وكثيرا ما حاولوا دفعه لاتخاذ مواقف متشددة باتجاهها، بيد ان مبارك لم يستجب الى الصرخات التي انطلقت بين ردهات حزبه وحكومته. وحتى في اللحظات التي كان يدفع فيها الرئيس الى مهاجمة المعارضين، فكثيرا ما كان يلجأ الى تصحيح ذلك ومعالجته في المناسبة التي تتلوه مباشرة، وبالرغم من القول ان المعارضة لم تغير وجهة نظرها كثيرا من الرئيس مبارك، الا ان ذلك لا يعني انها راضية عنه تماما، فلا شك ان المعارضة استاءت كثيرا من احلال شعار الاستقرار محل شعار التغيير، والذي تراه حكومة الحزب الوطني عاملا هاما في طريق انجاز خططها الخاصة بعملية التنمية والاصلاحات اللازمة، والتي هي في النهاية كما ترى تعبير عن شعار التغيير الى الاصلاح.

على كل وبالرغم من ذلك، يبدو ان الرئيس مبارك قد قرر الجمع منذ فترة طويلة بين الشعارين الاستقرار، والتغيير. فهو يرفض التغيير الفجائي (او ما يسميه بالصدمات الكهربائية)، وهو مع اجراء التغيير البطيء الذي يضمن خروج مصر من ازماتها ودون اشعال نار الصراعات بين القوى المتناقضة. فهو «سوف يعمل على القضاء على الفساد والمفسدين ويعيد ترتيب البيت المصري سياسيا واقتصاديا ويخرج مصر من عزلتها العربية والدولية وكذا



حسني مبارك: موازنة التناقضات



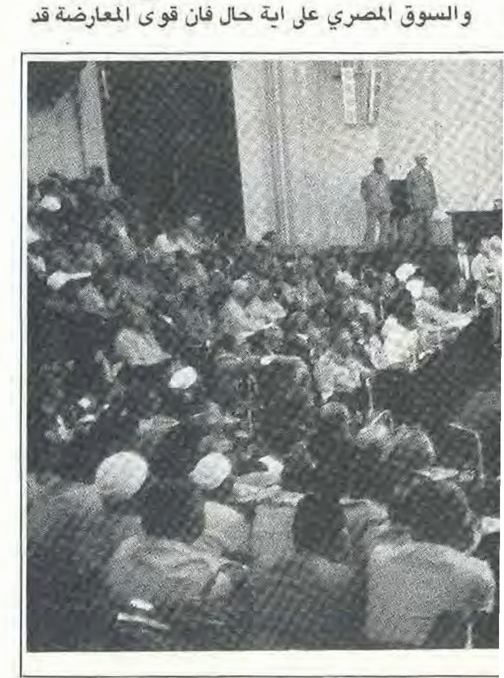
مجلس الشورى: فشل تجربة القائمة المطلقة

تبعيتها للغرب والاميركان»، هكذا يقول. اما كيف الطريق الى كل ذلك، فقد اختار الرئيس المصري طريقه بنفسه، وطلب من الجميع في لقاءاته العلنية والسرية معهم ان ينتظروا. فخروج مصر من ازمتها وتبعيتها مسالة من الصعوبة بمكان، ومن ثم فهو في حاجة الى قدر كبير من الحكمة في ادارة الامور.

موازنة التناقضات

على اية حال فان معالجة مبارك لازمات مصر والتي تسير كما ترى المعارضة الى الاحسن ولكن بنمو بطيء للغاية، انعكست في طريقة ادارته للصراع القائم بين الساداتيين والقوى الوطنية. واذا كان مبارك لم يحسن اختياراته حتى الآن لصالح توجهات ايا من تلك القوى، فلا شك ان الجميع يشهد ان مصر مبارك، هي في كل الاحوال ليست مصر السادات، فمصر مبارك تختلف، بل وتحاول الفكاك من بقية الارث الساداتي من خلال معالجة مختلفة لمجمل السياسات الداخلية والخارجية. واذا كانت هذه المعالجات لا ترضي المعارضة كاملا، فانها بالتبعية لا ترضي الساداتيين. فارتضى مبارك لنفسه (لعبة موازنة التناقضات) وبما لا يجعله اسيرا لتركة السادات. لكن القوى المعارضة ارتأت ان الساداتيين يكسبون خلف عدم حسم مبارك لاختياراته بشكل واضح وصريح، خاصة ان الساداتيين يحتلون مواقع هامة في الحكومة وحزبها.

فبدأت المعارضة منذ فترة طويلة مناشدة الرئيس مبارك قطع (الرؤوس الساداتية) بوصفها تشكل عائقا امام الاصلاح، واكدت في مجمل بياناتها انه لا اصلاح في ظل هيمنة الساداتيين على مواقع مؤثرة في الحكومة واجهزتها التنفيذية. ودللت على ذلك بموقف مبارك من قضية الانفتاح الانتاجي. وتحدثت بالارقام عن استمرار الاوضاع على ما هي عليه. مؤكدة على ان التغيير الذي حدث في هذا المجال اجهضته بشكل او باخر القوى الطفيلية الممسكة بتلابيب الاقتصاد والسوق المصري على اية حال فان قوى المعارضة قد



ابراهيم شكري: سنلجأ لكل الوسائل المشروعة

دللت عمليا للرئيس مبارك، ومن خلال امثلة عديدة ان الساداتيين يودون دفعه الى الاستمرار في تبني نهج السادات ومخططاته، وهي المخططات التي اودت الى مصرعه.

وقد كانت انتخابات مجلس الشورى الاخيرة خير دليل على هذا الامر، فقد قوطعت الانتخابات شعبيا بنسبة تراوحت ما بين ٤٩، ٥٠٪ باعتراف وزارة الداخلية، وفي لجان عديدة لم تكن نسبة الحضور تزيد عن عدد لا يعد على اصابع اليد الواحدة، مما اظهر عمليا مهزلة الانتخابات التي تمت اخيرا تحت نظام القائمة المطلقة، والذي قاطعته جميع احزاب المعارضة.

ولا شك ان الرئيس مبارك والكلام لمصدر معارض كبير لا يمكن ان يرضى بتكرار هذه المهزلة مرة اخرى، ويستند المصدر الى ان الرئيس مبارك كان قد صرح في آخر لقاء له وقادة المعارضة السياسية انه سوف يعمل على الغاء نظام العمل بالقائمة المطلقة في اقرب فرصة، وبما يضمن عدم تكرار الانتخابات على اساسها مرة اخرى.

الحريات بين اولى مطالب المعارضة

وبالرغم ان المعارضة قد حصلت على وعود من الرئيس المصري بالعمل على الغاء حالة الطوارىء في اقرب وقت ممكن. وكذا مجمل القوانين المقيدة للحريات الا انها اي المعارضة ادركت ان هناك ثمة مخاطر تهدد المسيرة الديمقراطية باكملها، وان الامر في حاجة الى علاج فوري وحاسم، وبما يضمن اتاحة الفرصة كاملة امام المعارضة لدخول انتخابات مجلس الشعب وبضمانات واضحة، فعقدت عددا من الاجتماعات فيما بينها كان آخرها الاجتماع الذي عقد في منتصف الشهر الحالي، وتمخض عنه بيان يمثل مطالب المعارضة على الصعيد الديمقراطي اهمها:

● احترام الدستور باعمال النصوص المعطلة لا سيما نص المادة الثانية الخاصة بجعل الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع وسواسية جميع المواطنين امام القانون.

● الغاء حالة الطوارىء فورا والقوانين والنصوص المقيدة للحريات وبصفة خاصة قانون الاحزاب السياسية وحماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي والعيب وقانون العزل السياسي وذلك في اطار مسؤولية رئيس الجمهورية باعتباره الساهر على تأكيد سيادة الشعب واحترام الدستور وسيادة القانون.

● اعادة ائمة المساجد الى مساجدهم المبعدين عنها لاداء رسالتهم المقدسة واعادة الانبا شنوده الى كرسيه البابوي ورجال الدين المسيحي الى كنائسهم والغاء القيود على الممارسات الدينية لهم.

● الغاء نظام الانتخاب بالقوائم الحزبية المطلقة والنسبية المشروطة واصدار قانون جديد يتفق مع الدستور الذي يكفل المساواة بين المصريين في ممارسة حقوقهم السياسية دون قيد او شرط بما في ذلك حق المستقلين منهم في الترشيح لكل المجالس المنتخبة مع اعتبار صدور هذا القانون الجديد شرطا مسبقا يتعذر بدونه للاحزاب السياسية ان تخوض الانتخابات القادمة لمجلس الشعب.

● اطلاق حرية تكوين الاحزاب السياسية لكل القوى الاجتماعية الوطنية واطلاق حرية الصحافة ـ اصدارا وتملكا وتوزيعا دون عقبات او قيود.

● التزام الدولة بالمساواة بين الاحزاب جميعها وكافة المنابر الشرعية في استخدام وسائل الاعلام الرسمية من صحافة واذاعة وتليفزيون.

● تقرير الضمانات لحرية الانتخابات ونزاهتها بان تشرف عليها بصورة مباشرة الهيئات القضائية التي حددها الدستور دون سواها وفي ظل حكومة محايدة وان يقوم السجل المدني باعداد جدول الناخبين.

● احترام سيادة القانون وقدسية الاحكام القضائية بتنفيذها والسماح بصدور المجلات التي شملها القرار الجمهوري المعطل (رقم ٤٩٩ سنة ١٩٨١) وهي مجلات الدعوة والمختار الاسلامي والاعتصام ووطني الصادر لصالحها احكام نهائية بعودتها، وكذلك كافة المجلات التي سبق ايقافها بقرارات ادارية مثل الطليعة والكاتب والوادي.

وحول سبل تنفيذ هذا البرنامج قال ابراهيم شكري «للطليعة العربية» سوف نلجأ لكل الوسائل المشروعة القضاء ـ مجلس الشعب ـ الصحافة ـ اعلان الرأي للجماهير بكافة الطرق واضاف مؤكدا «سوف يكون هذا هو برنامجنا خلال المرحلة المقبلة».

على اية حال فان الذين حضروا هذا الاجتماع خرجوا بانطباع واضح وهام ان الجبهة الوطنية في مصر قد عادت للائتلاف مرة اخرى لتضم معها هذه المرة مختلف القوى السياسية بدءا من الاخوان المسلمين وانتهاء بالماركسيين. والجديد في الامر هذه المرة، ان حزب الاحرار الاشتراكيين وهو حزب سبق وان اتخذ مواقف مؤيدة للسادات رافضا الائتلاف مع المعارضة، قد عاد ليؤكد وقوفه الى جانب مختلف القوى السياسية. ولكن ما هو جدير بالذكر ايضا ان هذه الجبهة فقط تهدف ضمن ما تهدف الى مواجهة النهج اللاديمقراطي ومقاومته والعمل بشكل او باخر الى حسم مواقف الرئيس لصالحها. عند هذا وفقط تتوقف□

انفجارا بيروت.. اكبر من مجرد انفجار

"توجه" أميركي جديد نحو تل ابيب وعدوانية عبّرت عنها في.. غرانادا!

اللوم الأميركي للكيان الصهيوني له دلالاته لكنه لا يصل الى حد.. الإتهام
لوموند: الإنفجارات رسالة موجهة من دولة الى دولة.. والمرسلة اليهم يعرفون المرسل!

على امتداد الاسبوع الماضي طغى انفجارا بيروت الكبيران وأصداؤهما والتطورات السياسية وغير السياسية المتصلة بهما، على اية انباء اخرى.. فكل التصريحات والاحاديث والتعليقات وكل الاذاعات والتلفزيونات والصحف تركز على الموضوع نفسه.. حتى ليكاد المرء يرى تشابها كبيرا بين الحدث واصدائه.. بين تطاير الاشلاء والجدران والحجارة وبين تطاير الانباء والتعليقات والآراء وتزاحمها وتضاربها... وفي الحالتين كان هناك ضوضاء وغبار يلفان كل شيء فتختفي الحقائق السياسية مثلها مثل الحقائق الامنية تحت الركام.

مع ذلك كله يبقى هناك مجال لبعض الملاحظات والتساؤلات الهادئة:

اولا: كان هناك اعتقاد يحظى بقدر كبير من المنطق والاجماع في أن واحد.. وهو ان الجهة التي دبرت هذه العملية هي جهة تملك من الخبرات والامكانات ما لا يمكن ان يتوفر لدى مجموعات مبتدئة... وفي هذا المجال تقول صحيفة «لوموند» بتاريخ ٢٥/١٠/٨٣ «ان دقة العملية وتنظيمها واختيار الاهداف وتزامن التفجيرين، كلها تفترض وجود محرضين على درجة عالية من الامكانات المتطورة.. اي دولة». ثم تضيف قائلة: «ان هذه المجزرة كانت، بكل وضوح، عبارة عن رسالة موجهة من دولة الى دولة.. والمرسلة اليهم الرسالة يعرفون المرسل»!

ثانيا: بين الكثير من الانباء والتصريحات والاتهامات المباشرة وغير المباشرة التي صدرت عن واشنطن، يلفت النظر انه كان هناك نوع من «التوجه» نحو اسرائيل بشيء من العتاب او الملامة!

فعندما تحدث جورج شولتز عن ضرورة استمرار وجود قوات «المارينز» في لبنان، قال: «ان لبنان ليس مهما فقط للولايات المتحدة باعتباره جزءا اساسيا من منطقة ذات اهمية اقتصادية واستراتيجية حيوية، بل ايضا لانه الدولة المعتدلة الثانية في الشرق الاوسط التي تدخل مفاوضات من اجل اتفاقية كبيرة مع اسرائيل».

واضاف قائلا «ليس عليّ ان اشرح ما سيعنيه بالنسبة لعملية السلام الشاملة ولامن اسرائيل على المدى البعيد، ان ينجح العدوان على هذه الدولة المعتدلة»!

ثم اعلن عن عزم الادارة الاميركية على ايفاد بعثة رفيعة المستوى الى «اسرائيل» هذا الاسبوع لمراجعة الحالة في لبنان و«مشكلات اوسع بالنسبة لامن الشرق الاوسط».

نقاط التلاقي الصهيوني ـ الاميركي

هذه الملامة الاميركية الخجولة، لا يمكن الوصول في تحليلها الى ان الولايات المتحدة تتهم تل ابيب بتدبير الانفجارين، لكن التعبير عنها في هذا الظرف بالذات هو امر له دلالته السياسية!

وهنا بالذات تحضرنا ملاحظتان حول السلوك الاسرائيلي، في لبنان تشكلان اشارتين الى مصدر «اللوم» الاميركي:

أ ـ قبل يومين فقط كانت «اسرائيل» ـ من ضمن سعيها لفرض سلطتها المطلقة على جنوب لبنان ـ تشن حملة في الامم المتحدة على قوة حفظ السلام الدولية العاملة في الجنوب وتطالب بسحبها.

ب ـ في الوقت نفسه وبالذات في ١٩/١٠/١٩٨٣ كان الامير بندر بن سلطان سفير السعودية في واشنطن وشريك ماكفرلين في مساعي الوساطة لتحقيق وقف اطلاق النار الاخير في لبنان يحذر من ان «المزيد من رجال المارينز سيقتلون في لبنان اذا لم تنسحب اسرائيل من هذا البلد».

ثم تحدث عن الايام السابقة لحرب الجبل وموقف الكيان الصهيوني من المساعي الدبلوماسية التي كانت ناشطة آنذاك فقال: «كان الاميركيون واللبنانيون والجميع يتوسلون الاسرائيليين للبقاء. وفي اعتقادي انهم لو انتظروا ٧٢ ساعة لكنا توصلنا الى اتفاق ووفرنا كل القتال». ثم اضاف قائلا: «لقد نسفوا جهدا اميركيا ـ سعوديا استهدف التوصل الى تسوية داخلية، قلنا لهم اننا في حاجة الى ٣ او ٤ ايام، لكنهم انسحبوا في الليلة نفسها، قالوا فقط... اننا ننوي الانسحاب».

ثالثا: ان هذا السلوك «الاسرائيلي» المتمسك الى هذه الدرجة بضرورة الاقتتال في لبنان، والذي عبر عن نفسه ـ وما يزال ـ باشكال كثيرة اخرى وفي مناطق اخرى بالاضافة للجبل يوضح الحقائق التالية:

أ ـ ان الكيان الصهيوني يلتقي حتما مع الولايات المتحدة في العداء للمقاومة الفلسطينية والقوى اللبنانية والعربية الحليفة لها. لكنه بدون ادنى شك لا يلتقي مع واشنطن في «دعوتها» لوحدة لبنان وسيادته على كل اراضيه. ففي الوقت الذي تعتبر فيه واشنطن ان التمسك بهذه «الدعوة» هو الامتحان العملي لمصداقية سياستها في المنطقة، تعتبر «اسرائيل» ان هذا الهدف يتعارض مع مصلحتها في تحقيق الكثير من اطماعها الكثيرة في لبنان الارض والمياه والكيان.

ب ـ قد يلتقي الكيان الصهيوني مع اميركا في معارضته ان يتحول لبنان الى دولة شيوعية او ثورية، او ان يقيم علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفياتي بدلا من علاقاته الوثيقة الحالية مع الولايات المتحدة. لكنه لا يلتقي مع واشنطن في ما تدعيه الاخيرة من حرص على اعادة لبنان دولة ليبرالية معتدلة تعتمد البرلمانية والاقتصاد الحر وتشكل احدى واجهات الغرب في المنطقة. فالكيان الصهيوني كان دائما وسيبقى ضد هذا «اللبنان» باعتبار ان لبنان بالصفات المذكورة لا يمكن الا ان يقوم على اساس التعايش الديمقراطي بين كل الطوائف اللبنانية، وهو الامر الذي يتعارض مع الاساس الديني والعنصري الذي تقوم عليه الدولة الصهيونية. اضافة الى ان التجربة الاقتصادية اللبنانية والموقع والدور اللذين يحتلهما بالنسبة للمنطقة ولعلاقاتها مع العالم الغربي، تشكل منافسة حادة لما تطمع «اسرائيل» بان تكونه على صعيد المنطقة وعلاقاتها الخارجية.

.. والدور السوري الحاضر دائما!

رابعا: ان الكيان الصهيوني بعد ان حصل على ما يُريده من خلال المساحة الكبيرة من التوافق الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، وكان في صلب ذلك، غزوه للبنان بضوء اخضر اميركي وبدعم سياسي ومادي ومعنوي من الولايات المتحدة، يجد ان امامه فرصا اخرى لتحقيق اغراضه التفصيلية او التكتيكية التي تقع خارج ذلك التطابق:

أ ـ فبالنسبة للتخلص من وجود قوات المقاومة الفلسطينية في لبنان تجد على الارض ان النظام السوري ـ لا المساعي الدبلوماسية الاميركية ـ هو الذي يقوم بالدور المباشر الذي يكمل ما لم تستطع اكماله عن طريق الغزو المباشر.

ب ـ اما بالنسبة لضمان الا يتحول لبنان الى دولة شيوعية او ثورية، فقد اكدت التجربة السابقة ان النظام السوري يشكل الضمانة الحاسمة ضد هذا الاحتمال، اكثر حتى من وجود قوات «المارينز» التي تقول عنها رئيسة تحرير صحيفة «دافار» الصهيونية بشيء من الشماتة بعد الانفجار الاخير انها «عاجزة عن الانتصار في حرب الظلال التي اقحمت نفسها فيها»!



بندر: على ماذا استند في تصريحه؟

ففي عام ١٩٧٦، عندما بات واردا احتمال ان ينجح التحالف الوطني الفلسطيني - اللبناني في حسم المعركة واحداث تغييرات وطنية وديمقراطية حقيقية في حكم لبنان، كان النظام السوري هو الاداة التي لجأت اليها اميركا نفسها لقطع الطريق على ذلك الاحتمال.

ج - اذا كانت اوراق المساومة السياسية الاميركية في المنطقة تكتسب مصداقية ورصيدا وقوة من قدرتها على اخراج القوات الاجنبية من لبنان، فان اوراق المساومة السياسية للنظام السوري تكتسب رصيدها من البقاء في لبنان.. وفي هذا الامر تلتقي المصلحة «الاسرائيلية» المباشرة مع مصلحة النظام السوري بالقدر نفسه الذي تفترق فيه عن المصلحة الاميركية، مهما كان هذا الافتراق نسبيا.

وفي هذا المجال بالذات تبرز بوضوح شديد حقيقة ان الكيان الصهيوني هو الذي دعا النظام السوري الى احتلال «موقع القوة» الدبلوماسي الذي يحتله حاليا في الازمة اللبنانية، وذلك عندما ربط انسحابه من لبنان بانسحاب القوات السورية منه.

فسواء كان في الامر تواطؤ ام لا، يبقى ان «اسرائيل» تجد من مصلحتها تبرير بقاء قواتها في جنوب لبنان لتحقيق اطماعها هناك، ببقاء القوات السورية في البقاع والشمال. علما بان تثبيت الامر الواقع الذي تعمل على تثبيته في الجنوب يكتسب الكثير من قوته و«شرعيته» من استمرار الوجود السوري في لبنان ومن هذا التكرار في الحديث «العربي» والاميركي عن «المصالح السورية» في لبنان! في حين ان موقف النظام السوري ما كان بامكانه الحصول على «موقع القوة» المشار اليه لو ان القوات الصهيونية انسحبت دون ربط ذلك بانسحاب القوات السورية، بل على العكس تماما كانت الضغوط كلها [اللبنانية والعربية والدولية] ستتوجه نحو النظام السوري.

خامسا: ليس سرا ان جانبا كبيرا من المساعي الدبلوماسية في المنطقة انصب على اقامة مصالح مشتركة وعلاقات بين اميركا وكل من النظام السوري والكيان الصهيوني اقوى من هذه «المصالح الموضوعية» التي تلتقي عليها مواقفهما من موضوعة نجاح اميركا في «اخراج القوات الاجنبية من لبنان واقامة سلطة مركزية قوية فيه».

والغريب ان كلا من الكيان الصهيوني والنظام السوري يتهم الولايات المتحدة بمحاباة الطرف الآخر في الجهد الدبلوماسي المشار اليه اعلاه. فلا الاميركيون ولا السوريون ينكرون ان المفاوضات الجارية بينهما تتعلق بموضوع الدور الاقليمي الذي يمكن ان توكله الولايات المتحدة او - على الاقل - تعترف به للنظام السوري.. في حين ان المسؤولين الصهاينة يتحدثون علنا عن الثمن الاستراتيجي الكبير الذي يطالبون الولايات المتحدة به مقابل القبول بمطابقة سياستهم في لبنان مع سياستها.

سادسا: والجدير بالذكر في ختام هذه الملاحظات ان انفجاري بيروت حصلا بعد تواتر الكثير من الانباء وحتى التصريحات عن التوصل الى صفقة بين الولايات المتحدة والنظام السوري. كان ابرز ما ظهر منها على السطح تصريح المبعوث الاميركي ماكفرلين بتاريخ ٨٣/١٠/١٧ اي مباشرة بعد تعيينه مستشارا لشؤون الامن القومي، اذ قال حرفيا:

«ان موقف الولايات المتحدة من سورية كان يقضي بتكثيف المحادثات بين الدولتين. وان الولايات المتحدة تتفهم المصالح السورية في ما يدور في اراضي جيرانها [يلاحظ انه لم يقل جارا واحدا!!] على غرار المصالح التي لنا في ما يدور في اراضي جيراننا او مصالح اي دولة في ما يدور في اراضي جيرانها. وان ذلك يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار. وهذا ما نفعله»!

ثم اضاف قائلا:

«ان الولايات المتحدة تبحث عن قاعدة مشتركة تؤدي الى استجابة المصالح السورية من دون الاساءة الى رفاه اللبنانيين. اننا مهتمون بانسحاب مبكر لكل القوات



انفجارا بيروت.. اكثر من مجرد انفجار

الاجنبية من لبنان، واعتقد ان باستطاعتنا تحقيق ذلك وهذا لا يعني انحيازا الى اي طرف»!

ماذا عن السوفيات والداخل السوري؟

سابعا: اذا كان الكيان الصهيوني يعارض - لمصالح ذاتية وانية - قيام صفقة بين النظام السوري والولايات المتحدة على حساب اللقاء الموضوعي بينه وبين ذلك النظام في ساحة الازمة اللبنانية. فهذا لا يعني انه هو الطرف الوحيد الذي يقف في وجه الصفقة المشار اليها.. فهناك قوى كثيرة داخل النظام السوري نفسه وداخل سورية ولبنان والوطن العربي ومن ضمن القوى الدولية المعنية، ولاسباب مختلفة تفوق الكيان الصهيوني معارضته للصفقة المذكورة..

أ - ان تمرير مثل هذه الصفقة ضمن عملية المزاحمة الدولية على الاستئثار باهمية سورية في هذه المجابهة الحادة، يلقى الكثير من العقبات داخل النظام السوري نفسه. فقواعد القوات المسلحة السورية ترفض رهن سورية لدى «المصرف الاميركي» ومصادر التمويل التابعة له في المنطقة.. وهي في هذا الموقف تلتقي مع موقف الجماهير العربية السورية التي تدين النظام ومساوماته السابقة مع واشنطن وغيرها على حساب المصلحة الوطنية والقومية.

ب - ان المقاومة الفلسطينية التي تعتبر نفسها الضحية الاولى للتفاهم بين النظام السوري وكل من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، تجد ان المزيد من هذا «التفاهم» سيشكل المزيد من الضغوط التصفوية على عنقها.

ح - يجب عدم تجاهل موقف الاتحاد السوفياتي من احتمالات الصفقة الاميركية - «السورية».. اذ من الصعب جدا على موسكو التي ارتضت بتعايش نفوذها والنفوذ الاميركي داخل النظام السوري ومؤسساته العسكرية والمدنية، باعتبار ان ذلك «الكحل» افضل من «عمى» الخروج الكلي من مواقع التعامل المباشر مع «ازمة الشرق الاوسط».. من الصعب جدا عليها التسليم باستفراد النفوذ الاميركي بسورية. ومن الجدير بالذكر في هذا المجال ان النظام السوري نفسه اعلن ان الصفقة الاميركية المعروضة عليه تتضمن طرد الخبراء السوفيات. ففي التاسع عشر من تشرين اول الجاري نشرت صحيفة «القبس» الكويتية نقلا عن مسؤول سوري رفيع ان مهمة المبعوث الاميركي ماكفرلين لم تكن مقتصرة على ما اعلنه البيت الابيض، وانما كانت تهدف الى «احداث تغييرات عميقة في السياسة السورية عبر اغراء الاسد بطرد الخبراء السوفيات».

ثامنا: وفي الختام صحيح ان هذه الملاحظات لا يمكن ان تجزم بالقاء مسؤولية تدبير الانفجارين على هذه الجبهة وبنفيه عن تلك، ولا هذا هو غرضها اصلا. لكنها على كل حال تلقي بعض الاضواء على التعقيدات والتداخلات السياسية المحيطة بالمسرح السياسي والجغرافي للعملية، بحيث توضح ان الامور ليست كما يبسطها البعض بين اسود وابيض..

ومع ذلك، سواء كانت الولايات المتحدة تتهم الكيان او القوى التابعة لها، او تلك المعارضة لها و«لاسرائيل»، يبقى ان «توجه» واشنطن نحو تل ابيب مباشرة بعد العملية، هو مؤشر سياسي بالغ الدلالة وقد يحمل في طياته الكثير من المضاعفات ليس على صعيد الازمة اللبنانية فحسب، بل على صعيد المنطقة ككل. علما بان هذا «التوجه» يتم في الوقت الذي بلغت فيه واشنطن اعلى درجات عدوانيتها، التي كان غزو غرانادا افصح دليل عليه!□

عدنان بدر

عملية الغزو العسكري الأميركي لجزيرة غرينادا

هل هي رسالة تحذير .. أم ماذا؟

تبريرات ريغان لأسباب الغزو لم تقنع الاميركيين.. فما هي الدوافع الحقيقية؟

نيويورك: خاص

قبل ان ينغمس الناس في عملهم اليومي، فاجأ الرئيس رونالد ريغان العالم صباح الثلاثاء الماضي بعقده لمؤتمر صحافي طارىء، اعلن فيه انزال قوات اميركية اضافة لقوات بعض الدول في البحر الكاريبي على ارض جزيرة غرنادا، وكان التبرير هو التالي: «حماية ارواح الاميركيين في الجزيرة، واعادة الديمقراطية والامن اليها». وباعلانه ذلك فان الرئيس الاميركي قد اثار ازمة جديدة سرقت بعض الاضواء من حادث نسف مقر البحرية الاميركية في بيروت.

الخلفيات

منذ منتصف هذا الشهر تقريبا تشهد غرينادا احداثا مهمة، بدأت بوضع رئيس الوزراء بيشوب تحت الاقامة الجبرية واستلام نائبه بيرنارد كورد للمسؤولية، ثم حصل ان قامت تظاهرة مؤيدة لبيشوب وطوقت دار اقامته الاجبارية، واطلقت سراحه بالقوة، ولكن حصل اشتباك مسلح ادى الى مقتل بيشوب وثلاثة من وزرائه، واعلن عن تشكيل مجلس عسكري حاكم.. وقد ركز الاعلام الاميركي على النقطة التالية: ان نائب الرئيس كورد هو ماركسي متعصب اكثر من بيشوب، وهو اكثر ارتباطا بالسوفيات والكوبيين، وقد إتُّهم بيشوب بالاصلاحية، لذلك فمن المتوقع ان ينتهج خطا اكثر تصلبا وتعاونا مع الاتحاد السوفياتي وكوبا. من هنا فان الادارة الاميركية شرعت تصعد اهتمامها غير العادي بالجزيرة بحجة حماية ارواح حوالي الف اميركي يدرسون في الجامعة هناك.. كذلك راحت بعض دول الكاريبي تدعوا للتدخل العسكري «لفرض الديمقراطية بالقوة».. واوصلت اميركا تلك الحملة ذروتها بارسال قطع بحرية اميركية الى الجزيرة تحت ستار اخراج الاميركيين من هناك ثم حصل صمت نسبي لبضعة ايام انتهى باعلان الغزو الخارجي.

هل جزيرة غرينادا بالحجم وبالاهمية التي تبرر اقدام اميركا على غزوها في هذا الوقت بالذات الذي يواجه فيه الرئيس ريغان مشاكل معقدة في الداخل والخارج؟

قبل ان نتناول اي موضوع لا بد من اعطاء فكرة عن الجزيرة، اذ يبلغ عدد سكان غرينادا اكثر بقليل من ١٠٠ الف نسمة اغلبهم من السود، ولا تملك الجزيرة الا قوات شرطة لا تتجاوز الالفي فرد، وفي عام ١٩٧٩ استلم موريس بيشوب السلطة بعد انقلاب قاده ضد نظام دكتاتوري فاسد، واسس سلطة سياسية اتجهت للاعتماد على كوبا والاتحاد السوفياتي بسبب الحصار الاميركي للجزيرة، ورفضها لنظام بيشوب، وكان يوجد في الجزيرة حتى الغزو الاميركي الاخير ٦٠٠ عامل بناء كوبي و٣٠ مستشارا سوفياتيا.

التبريرات الرسمية

لعل المثير في الامر ان تبريرات ريغان التي استخدمها لتسويغ الغزو قد رُفضت من قبل اوساط اميركية رسمية ونافذة، فان العديد من اعضاء مجلس الشيوخ واعضاء مجلس النواب، وابرزهم السيناتور دانيال مونيهان قد هاجموا الغزو واعتبروه خرقا للقانون الدولي ولميثاق الامم المتحدة ولا مبرر له اطلاقا، وزاد السيناتور الن كرينستن فقال: ان الغزو يزيد من احتمالات تورطنا في حرب جديدة، اضافة لمشاكلنا في لبنان ونيكاراغوا والسلفادور، وظهر مستشار اميركي في التعليم في اكثر من برنامج تلفزيوني وشاهده الملايين ليقول انه ومن موقع مسؤوليته عن الطلبة الاميركان في الجزيرة، كان يعرف «ان الحكام الجدد للجزيرة قد قدموا كل التسهيلات لنا، وتركوا لنا حرية الخيار بين البقاء والامن، او المغادرة الآمنة، وقد نفذوا ذلك بدقة، ولم يكن هناك خطر على حياة الطلبة».

اما التبرير الاخير، وهو الاستجابة لدعوة بعض حكومات البحر الكاريبي لفرض الديمقراطية في الجزيرة، فقد رد عليه اعضاء في مجلس الشيوخ وخبراء اميركيون بالقول: «ان ريغان اذا اعتمد على ذلك التبرير كقاعدة لسياسته الخارجية فسوف يكون غزونا لاي بلد مبررا، وهذا الوضع خطير».

ولئن كانت تبريرات ريغان قد ووجهت برفض اميركي واضح من قبل اوساط عديدة ونافذة، فان المطلوب هو اعطاء فكرة عن الدوافع الابعد للعملية.

في سياق النقاش الكبير الذي اثارته العملية في اجهزة الاعلام الاميركية طرح موضوع انشاء مطار في غرينادا اكبر بحجمه من حاجة الجزيرة الصغيرة، وقد حاول البعض الافتراض انه سيستخدم اذا اكمل بناؤه لاغراض عسكرية من قبل السوفيات والكوبيين. ورغم ان الرد على ذلك قد جاء من اميركا بالذات بالقول ان حجم المطار عادي بالنسبة لبلد يريد توسيع السياحة فيه، فان الشك قد زاد بان المخابرات الاميركية قد اعتبرت بناء المطار مقدمة لتطوير غرينادا لتكون قاعدة متقدمة للاتحاد السوفياتي.

ومنذ ايام لم تتجاوز العشرة شرعت اميركا بالتركيز على التهديد السوفياتي القائل بان موسكو ستنشر صواريخ نووية قرب اميركا اذا نشرت اميركا صواريخها النووية المتوسطة المدى كروز وبيرشنغ في اوروبا، وهكذا اصبح ممكنا ان نفترض ان المخابرات الاميركية قد وصلت الى تقدير يقول بان غرينادا ستكون مرشحة لاستخدامها من قبل السوفيات لنشر صواريخ نووية تنفيذا للتهديد، وقد زادت قناعة المخابرات الاميركية رسوخا حينما اغتيل بيشوب الذي اعتبر ماركسيا معتدلا في اميركا، واستبدل بنائبه كورد الذي وصفته اميركا بانه متطرف واكثر تبعية لموسكو وكوبا.

الوجه الآخر للصراع الدولي في الجزيرة هو العجز الاميركي المتزايد عن التأثير على نيكاراغوا رغم الدعم الهائل للمعارضة، وكذلك تزايد احتمالات سقوط السلفادور بيد الثوار المعادين للنظام الذي تدعمه اميركا.. لقد قامت ادارة ريغان بتقديم دعم كبير للمعادين للنظام في نيكاراغوا، وللنظام في السلفادور على امل ان تُصفى القوى الرافضة للسياسة الاميركية في اميركا اللاتينية، ولكن الذي حصل كان العكس تماما، اذ ان حكومة نيكاراغوا تزيد من سيطرتها على الوضع يوما بعد يوم كذلك فان النظام في السلفادور



الغزو الاميركي: سياسة العصا الغليظة

يضعف بمواجهة المعارضة المسلحة يوما بعد يوم، من هنا اصبح امام اميركا خياران: اما ان تقبل بسقوط السلفادور في قبضة قوى معادية للسياسة الاميركية وان تبقى نكاراغوا الحالية قوة رفض للسياسة الاميركية، او ان تقوم بعمل مثير يقنع المعادين للسياسة الاميركية في كل القارة بان اليد الاميركية قادرة على الضرب اينما شاءت.

في ضوء هذا التفسير فان غزو غرينادا هو انذار لنيكاراغوا ولثوار السلفادور في اطاره الضيق، ورسالة تحذير للسوفيات ولكوبا من زيادة استخدام المنطقة للضغط على اميركا في اطاره الاوسع. كذلك هو تحذير للمعارضة في بقية اقطار الكاريبي واميركا اللاتينية.

واخيرا فان واشنطن قد ارادت اقناع موسكو بان اميركا قد وصلت الى مرحلة الاستعداد لاستخدام القوة في مناطق اخرى من العالم خصوصا في الشرق الاوسط اذا واجهت مشاكل معقدة يساهم السوفيات في خلقها او زيادتها.

ومما له دلالة خطيرة في هذا المجال هو ان ريغان قبل يوم واحد من غزوه لغرينادا قد فاجأ الصحافيين بالقول: ان لبنان منطقة مصالح حيوية بالنسبة لاميركا.. وتلك هي اول مرّة يصف فيها مسؤول اميركي لبنان على هذا النحو.. صحيح انه كان يحاول تبرير بقاء القوات الاميركية في لبنان، بيد ان ذلك ليس مجرد تبرير، لان اميركا وهي تغوص اكثر فاكثر في مشاكل الصراع العربي ـ الصهيوني ترى في لبنان المدخل الطبيعي للتعامل مع بقية عناصر الصراع الاساسية.. اي ان لبنان قد اكتسب قيمة ستراتيجية نتيجة ارتباطه العضوي بقضايا الصراع العربي ـ الصهيوني.. ولم يتردد ريغان عن القول بان لبنان يواجه خطرا سوفياتيا.

اتخاذ قرار الغزو

يمكن القول ان ثمة عاملين قد شجعا ريغان على اتخاذ قرار الغزو في هذا الوقت بالذات:

العامل الاول هو الذي لخصه جيمس شليسنجر وزير الدفاع السابق ردا على سؤال صحافي فيما اذا كانت واشنطن لا تخشى رد فعل سوفياتي بالقول: «ان موسكو لن تفعل شيئا لمواجهة الغزو الاميركي لغرينادا سوى الاحتجاج».

اما العامل الثاني فهو حاجة ريغان الماسة لاي نصر خارجي يعزز به وضعه الصعب الناجم عن نسف مقر البحرية الاميركية في لبنان، وتزايد النقد للتورط الاميركي في الخارج، وبعد تعيين ماكفرلين مستشارا للامن القومي وهو قرار اغضب المحافظين فكان ضروريا ارضاؤهم بعمل مثل غزو غرينادا، وهذه المواقف كما افترض ريغان سوف تزيد من احتمالات فوزه في الانتخابات القادمة، ولذلك فان اسهل هدف كان غرينادا خصوصا وان الاضطراب قد حصل فيها بعد اعتقال ثم اغتيال بيشوب.

ما يمكن ان يقال باختصار عن غزو غرينادا.. هو انه نتاج آخر لتصعيد التوتر الدولي بين القوى العظمى والذي تذهب ضحيته الدول الصغرى ذلك هو الدرس الكبير الذي يؤكد مجددا ويرسخ في ذاكرة العالم الثالث□



المتظاهرون في المانيا ضد نشر الصواريخ

الالمان والصواريخ النووية

الاشتراكي الديمقراطي يدير ظهره لقرار الناتو "المزدوج"

الحزب الاشتراكي يتظاهر ضد نشر صواريخ.. فيهاجمه "الخضر".. وحكومة بون والاميركان!

برلين: فاروق الفرحان

السبت ٢٢ تشرين الاول/اكتوبر الجاري كان يوما غير عادي في بون وعدد من المدن الالمانية الاتحادية الرئيسية ـ هامبورغ، وبرلين، وشتوتغارت، ونوي اولم ـ فقد استطاعت حركة السلام حشد اكثر من مليون نسمة للتظاهر ضد قرار حكومة كول ـ غينشر والقاضي بنشر الصواريخ النووية الاميركية (بيرشنغ ـ ٢) هذا العام في اراضي البلاد.

واستثنائية هذا اليوم لم تأت من التنامي المتسارع لقدرة حركة السلام الالمانية الاتحادية، والذي تجلى في تمكنها من حشد هذه الاعداد الضخمة من المتعاطفين مع ما تنادي به فحسب، وانما في مفاجأتها لهذه الحشود بتمكنها من استقطاب الحزب الاشتراكي الديمقراطي احد اكبر حزبين في المانيا، الى صفوفها وتبنيه لاهدافها، والذي تمثل بمشاركة رئيسه المستشار الالماني الاسبق فيلي برانت، الى جانب المنظمات النقابية والسياسية الانسانية الـ (١٣٠) المكونة للحركة، في هذا التجمع، والقائه كلمة في الحشد الرئيسي بساحة اوف كاردن في العاصمة بون، اعتبر ما جاء فيها ليس اقل اهمية مما شكله حضوره..

فقد هاجم برانت خلالها سياسة الرئيس الاميركي ريغان الامنية بشكل مباشر، حين قال: «لقد عقد هؤلاء العزم على نصب الصواريخ.. فهم يريدون اختراق الجدار برؤوسهم، وتحقيق تغيير ستراتيجي باقصى سرعة».


شميت: «القرار المزدوج»

وعبر برانت عن خيبة امله كمواطن الماني من ادارة ريغان، وعن غضبه الشديد من سياسته الامنية «الموصلة للجنون».. واشار الى ان سياسة التسلح تبتلع كل دقيقة ٣ ـ ٥ مليون مارك الماني غربي، بينما يموت كل دقيقة ٣٠ طفلا في العالم بسبب الجوع والمرض والحرمان.. منتهيا الى المطالبة بـ:

اولا: عدم السماح بنصب الصواريخ.

ثانيا: على القوتين العظميين عقد اتفاق يقضي بتجميد التسلح النووي اولا.. ثم ازالته ثانيا.

ثالثا: تحويل المبالغ التي تنفق على هذا المجال لمحاربة الفقر والجوع والاستغلال.

ردود فعل متباينة

غير ان هذا الموقف الجديد على اهميته لم يقنع جماعة الخضر المغالين في هذا الاتجاه.. فقد وصفت زعيمة الخضر، بيتراكلي كلمة السيد برانت هذه وما جاء فيها، بانه «خيانة لاهداف حركة السلام الالمانية التي تجاوزت بهذا الحشد الكبير - على حد تعبيرها - المطالب التي ينادي بها فيلي برانت.. فحركة السلام لم تعد تقبل بفكرة الاستمرار بالمفاوضات، وانما تصر على ضرورة البدء بتفكيك الصواريخ النووية فورا».. في حين اعتبر المراقبون السياسيون حضور برانت وما جاء في كلمته.. يمثل تحولا خطيرا في سياسة الحزب الاشتراكي.. وتراجعا عن التزامه المعلن بقرار الناتو (المزدوج) القاضي بنصب ٥٧٢ صاروخا نوويا متوسط المدى في دول اوروبا الغربية ومن بينها المانيا الاتحادية - حددت نهاية عام ١٩٨٣ لنصبها في قرار لاحق للحلف اتخذه عام ١٩٨٠ - الى جانب الاستمرار بالتفاوض مع السوفيات لتحديد عدد الصواريخ..



برانت: لا «للمزدوج».. نعم للناتو

هذا القرار الذي جاء اصلا بناء على اقتراح تقدم به المستشار الالماني السابق - الاشتراكي الديمقراطي - شميت.. كما انه يوصد الباب تماما بوجه السياسة الامنية الاميركية، وهو بمثابة شبه تخل عن الناتو رغم ان برانت اشار في كلمته الى التزام حزبه بحلف الناتو «ما دامت الاحلاف قائمة».

الولايات المتحدة عبر دوائرها الاعلامية، والدوائر الحكومية في بون، من جهتها لم تقف صامتة وهي تتلقى هذه الهجمة، فشنت حملة اعلامية مضادة للتعريض بالحزب الاشتراكي الديمقراطي وزعيمه، مماثلة لتلك التي شنها «الخضر» ولكن من منطلق ولهدف مناقض طبعا، وبلغت الحملة الحكومية الالمانية والاعلامية الاميركية حد اتهام زعماء الحزب «بتزعم حملة معاداة الولايات المتحدة» وهي تهمة تكلف غاليا في المانيا، ومن بين ما تكلفه بالنسبة للحزب الاشتراكي، هو ابقاؤه مدة اطول على مقاعد المعارضة، التي انتقل اليها لاسباب اقل خطورة وهي اعتماده عبر شميت لسياسة ذات نزعة استقلالية!

توجه قديم

يقول المراقبون السياسيون في معرض تحليلهم للموقف «الاشتراكي الديمقراطي» الجديد.. انه لم يكن مفاجئا، فان هذا الاتجاه الذي تبلور الآن، له جذور قديمة داخل الحزب، وقد بدأ بالنمو منذ ايام شميت ومع بدايات تشكل حركة السلام، غير انه لم يكن الاقوى، ولكنه كما يبدو اصبح فاعلا ان لم يكن هو المسيطر على سياسة الحزب، خاصة بعد ان تفرغ ايكون بار مهندس السياسة الشرقية للحزب في عهد برانت، لتزعم هذا الاتجاه حيث تخلى عن السكرتارية العامة لصالح ان يكون المختص بشؤون سياسة نزع التسلح، كما ان ما سرع اكثر في نمو هذا الاتجاه داخل الحزب، هو انفراط عقد حكومة شميت، وخسارة الحزب لكثير من مؤيديه لحساب الخضر في الانتخابات البرلمانية، بعد نمو الاتجاهات السلمية وسيطرتها على الرأي العام الالماني، وامتدادها الى داخل الحزب والذي تفاعل لدرجة ان كثرين من اعضائه تركوه وبدأوا بالبحث عن تنظيم آخر يتكفل لهم الاهتمام بالقضايا الساخنة التي تشغل بالهم وابرزها تخوفهم من عواقب نشوب حرب نووية في ظل سياسة التسابق النووي، الامر الذي كان له ابرز الاثر في تمكين الخضر من الفوز بالانتخابات الاخيرة حيث صوت هؤلاء الى جانبهم، مما ادى الى انحسار حكم الحزب الاشتراكي الى ٤ مقاطعات من مجموع ١١ مقاطعة.

تطويق سفارة العدو في بون

شكل المتظاهرون ضد نصب الصواريخ الاميركية النووية في المانيا الاتحادية، يوم السبت الماضي خطا طوله ١٠٨ كم بدايته في مدينة شتوتغارت ونهايته في مدينة نوي اول حيث المعسكر الاميركي، المتوقع ان يكون احدى القواعد الرئيسية التي ستنصب فيها صواريخ بيرشنغ - ٢.

اما المتظاهرون في بون فقد شكلوا نجمة بشرية طوقوا بها ولمدة خمس دقائق سفارات كل من: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين وفرنسا وبريطانيا والهند وجنوب افريقيا والكيان الصهيوني، احتجاجا على اقتناء هذه الدول للاسلحة النووية□

لماذا يحتج الخضر؟

ويقول المراقبون ان الموقف الجديد للحزب الاشتراكي عدا عن انه يمكن ان يعتبر مغامرة بمستقبل الحزب، كونه جلب عداوة الولايات المتحدة له.. فانه من جانب آخر يمكن ان يعتبر محاولة ذكية من الحزب، او هو انتصار حتى.. حيث سيعيد له ذلك الزخم الجماهيري الذي افتقده في السنوات الاخيرة، وكذلك الاصوات التي خسرها لصالح الخضر، وهو ما يفسر معارضة الخضر اولا لتوجيه الدعوة لبرانت من قبل اللجنة المنظمة لاسبوع السلام، وفيما بعد مزاودتهم عليه بالهجوم على ما جاء في كلمته من افكار سلمية على اعتبار ان حركة السلام قد تجاوزتها□

الرافضون.. بالارقام

في استقراء للرأي العام الالماني عن نسبة الرافضين لنصب الصواريخ النووية الاميركية، داخل الاحزاب الالمانية الاتحادية الرئيسية.. كانت النسب هكذا:

- ٩٧٠٪ من حزب الخضر
- ٩٢٪ من الحزب الاشتراكي الديمقراطي
- ٥٢٪ من الحزب الحر الديمقراطي
- ٥٠،٦٪ من الحزب المسيحي الديمقراطي□

تحقيق من الفلبين بعد مظاهرات مانيلا - ١

المصير الفلبيني بين جثة «نينوي» وسراب «السيدة الاولى»

مانيلا - من احمد المديني

الدخول في زمن بلدان جنوبي شرق آسيا يحتاج سواء من الباحث او السياسي او الصحافي الى فترة طويلة من التأمل والاستقصاء، وهو ان جنح الى الوقوع في شرك المشاهدات الاولى، والعناصر العابرة التي تقدمها الملاحظة الشكلية، فسرعان ما ستتهافت تسجيلاته وتتهاوى امام العمق النفسي للكائنات، والرسوب اللا متناهي للاحداث نفسها.

والدخول في الزمن الفلبيني، قديمه وجديده، ربما كان اصعب من زمن بلدان المنطقة كلها، لا لعامل البعد الجغرافي، وحده، فهو عامل نسبي على كل حال، ولكن للتنازع واشكال التجاذب المختلفة التي تعيشها الجزر الفلبينية بين مؤثرات حضارية، وثقافية وسياسية. وبسبب تقلبات اطوار الصراع على المستويين الاجتماعي والسياسي التي عاشها هذا البلد، ويشهدها، بخاصة، في المرحلة الاخيرة.

وفي وقت سابق كانت علاقتي بالبلدان العديدة التي زرتها تندرج، غالبا، في افق وجداني، اي في طراز من العلاقة الشخصية التي اقيمها مع مناخ جديد على بصري ونفسي، فاترك ذاتي تلتقط ما حولها وتلتف في حميمية تفرضها طبيعة التعامل مع المرئي والمحسوس.

هذا الطراز من النظر وجدته يتبدل عندي، منذ ان نزلت للمرة الاولى في مانيلا، ولا يهم ان كان العمر او نضج احاسيسي او شيخوخة نفسية مبكرة تعتريني

هي ما قادتني لاجعل الملاحظة تسبق الوجدان، ومحاولة الاستيعاب الموضوعي تحل محل المكابدة وتحيلها الى ارتباطي الخاص بما هو ابداعي.

ولكن تظل مشكلة المسبقات هي هي، حادة وملحاحة في مرافقتها لكل ما نراه جديدا، او نلتقي به صدفة، خاصة حين يتعلق الامر بالعالم الثالث الذي دبغ جلدنا منذ ولدنا. ومن باب المسبقات، هنا، ان تكون الفلبين هي الدولة التي شهدت قبل اسابيع، وبالتحديد منذ ٢١ آب/اغسطس من الصيف الماضي، هزة سياسية وشارعية هامة، وذلك عقب اغتيال الزعيم السياسي بنينو اكينو، الملقب بنينوي. انني، اذن، في مانيلا التي وصفتها اجهزة الاعلام الدولية بانها تغلي بالمظاهرات، وحوادث القمع اليومي، والتصفيات الجسدية، وبان النظام الحاكم فيها برئاسة فردناند ماركوس وعصبته العسكرية آيل الى الخراب والزوال، او انه يعيش ايامه الاخيرة، وما شاكل هذا من التوصيفات التي لا شك ان القراء المهتمين، او غيرهم، صادفوها هنا وهناك بين الصحف والمجلات.


اكينو : مقتله محطة

الكثافة السياسية، والحدثية الضاغطة، هنا، تهيمن على ذهني بكثافتها الصلبة حتى ليس ثمة تقريبا منفذ لعبور شيء آخر غير ما هو لصيق بالفعل السياسي المباشر، عليه ان يقود خطاي، ويوجه نظرتي، ويتحكم في علاقتي بالمرئيات. لكن السياسة ليست دائما، كما يعتقد البعض هي مانشتات الصحف، وليس هي اجتماع هذا الحزب او ذاك، وما صدر من بلاغات او توصيات او ادانات. وفي بلد كالفلبين، تكون السياسة اكثر من اي شيء آخر هي الكفاح اليومي المستميت، لا لتحقيق امجاد او اوهام «سياسية»، ولكن لمجرد العيش، والوصول الى لقمة الخبز، والعثور على سقف يأوي من طوفان المطر ولهيب الحر المستمر. في بلد كهذا تصبح السياسة هي المكابدة اليومية لتوفير الحياة الضرورية، وليس الافضل، وكيف تنتزع لقمتك من بين بنادق العسكر، والنهم المتعاظم لرجال الاعمال، والجشع المفزع لاقطاعية متردية، واجهزة المراقبة والتحكم للامبريالية الاميركية.

في بلد يتكون من حوالي ٧٠٠٠ جزيرة، وخمسين مليون نسمة من السكان، منهم ازيد من اربعة ملايين في العاصمة مانيلا، وحدها، عاش اربعة قرون تحت الاحتلال الاسباني وقرابة خمسين سنة تحت الاستعمار الاميركي، وما يزال الى اليوم مقيدا بالعقود والمعاهدات والمواثيق، السياسية، والمالية، والثقافية مع الولايات المتحدة الاميركية، ثم عاش في المرحلة الاخيرة عشر سنوات خاضعا لوضعية قانون الطوارىء، وطيلة فترة حكم الرئيس ماركوس للسيطرة العسكرية، والتقنيات البوليسية، والتوجيه الرأسمالي الجشع: في بلد كهذا تكون السياسة، اساسا، وايضا، هي العثور على بديل الانفلات من القهر، والاستبداد التاريخي، الاجتماعي والسياسي، وقيادة البلاد بعد مرحلة تحصيل الاستقلال الاولى التي لعب فيها الرئيس كويزن، خلال الاربعينات، اهم دور، وتوجت سنة ١٩٤٦ بدستور البلاد الجديد، قيادتها، اذن، نحو تأسيس البنيات الاساسية لدولة مستقلة، وتحقيق متطلبات النهوض والنمو، والتشريع الفعلي لعدالة اجتماعية حقيقية، في حين لا تتم هذه حين تستبد طغمة من العسكريين بمقاليد المسؤولية في البلاد، وفي نظر رجال الاعمال الفليبينيين، الطبقة نفسها التي انجبها النظام، وهيأ لها كل وسائل الكسب ومراكمة الارباح، فان هذه الطغمة لا بد ان تتراجع الى الخلف، وتهيء ظروف انفتاح ديمقراطي جديد يعطي مزيدا من الترسيخ لهيكل ليبرالية ذات طبيعة فليبينية خاصة.

وبالطبع، فان الرئيس فردناند ماركوس هو الرمز المتضخم والمتوتر لوضع باكمله، ولاكثر من طبقة في آن واحد. والمناهضات الاخيرة التي عرفتها الفلبين تستهدف الاطاحة بهذا الرمز، بالدرجة الاولى، وليس زوال طبقة او مصالح مهيمنة. من هنا يتوجب الحذر في التعامل مع المظاهرات التي عرفتها العاصمة مانيلا منذ اسابيع خلت. ان مفهوم الانتفاضة الشعبية ربما كان يتراجع خلف المزايدة السياسية والمالية لفئات رجال الاعمال في حي مكاتي الشهير بالعاصمة، وايضا، خلف نوع من التطويق الايديولوجي الذي تفرضه الولايات المتحدة الاميركية، التي لا تريد في النهاية سوى تغيير لون العملة مع الحفاظ على نوعية السبائك والمعدن الذي تضرب به هذه العملة.

بعبارة اخرى، انه ليس من السهل الدفع بملاحظات او احكام قطعية بالنسبة لبلد كالفلبين تختلط فيه الاوراق السياسية اختلاطا عجيبا ومتنافرا، وتعطي فيه الرأسمالية الانطباع بانها رائدة تقدمية فيما يتم فيه تقديم الحركة التقدمية في البلاد على انها مجرد حركة ارهابية.

كما يصعب الجزم، ايضا، بنوعية النموذج الذي تقدمه الفلبين بين دول العالم. فالاحتكام الى مجموعة من الارقام حول النمو الديموغرافي، والناتج القومي الخام، ونسبة البطالة، وسوى ذلك من التعيينات توجه نحو التصنيف ضمن البلدان السائرة في طريق النمو، لكن كثيرا من المظاهر، خارجية، ولكن، كذلك، تسييرية وهيكلية في بعض الاحيان تدفع نحو التصنيف الرأسمالي لا كاختيار ولكن كبنية اجتماعية ثقافية واقتصادية.

لا نريد الجزم، حاليا، في طبيعة هذا التداخل، ولا في اشكال ومحتويات التنظيمات والاعمال السياسية، والتوجهات الاقتصادية والمالية عامة، ولا في نمط الهيمنة التي يفرضها الاميركيون على المنطقة. اذ نرجىء ذلك الى ورقة قادمة، ونواصل بكلمات محدودة رصد النسيج العرقي ـ الاجتماعي، المتشابك، الهجين والمركب في آن واحد، وهو ما ينتج انواعا من السلوك، والوانا من الذهنيات، وتركيبات متعددة من الانتاج اللغوي والثقافي دون ان ينصهر، بالضرورة، في منظومة الهيمنة الطبقية الواحدة، او التطبيع الاجتماعي الموحد.

ان الفلبين تقدم للمتأمل نموذج مجتمع عاش اضطهادا عرقيا وتاريخيا رهيبا طابعه الاول هو انقراض السلالة، وتراكم الاحتلال الاجنبي، واستفحال ظاهرة الاحباط الحضاري، ولا يخفق من هذا الاضطهاد الاخير سوى الانتاج الخصوصي للصناعة التقليدية، وبقايا الصخور البركانية، والشلالات المتدفقة بين الشعاب ورؤوس الجبال. اما الباقي كله فهو نتاج الهيمنة، ومن هنا فان معضلة التحرر النفسي، الاجتماعي والاقتصادي معقدة هنا، وتحتاج الى اسهاب طويل لفرز عناصرها الاولية، مقدماتها التاريخية، ونتائجها الموضوعية الراهنة، ومن هنا الخطورة القصوى التي يمثلها النمط الاميركي السائد، سطحيا، نعم، ولكن الذي يسري مفعوله في كل مكان ونبض، اي ان كل تحرر في النهاية، وتحقيق كل نموذج بديل لحياة سياسية، ديمقراطية وعادلة لا يمكن ان يتم الا داخل الجبهة الاميركية، بقواعدها العسكرية الرابضة في الشمال، والهيكلة العسكرية المحلية التي تتغذى وتتقوى بتوجيه هذه القواعد نفسها.

وفي الوقت الراهن، ورغم الارتباك بين التعددية والنمطية الواحدة تحتل جثة بنينو اكينو حدا فاصلا، اليوم، في الفلبين بين نظام ماركوس وبين جميع الطبقات الاجتماعية، وتظهر «السيدة الاولى» اميلدا ماركوس في مقدمة كل الصفوف للدفاع عن نظام مهترىء. من نسيج هذا النظام العتيق تصرخ السيدة الاولى، تدشن، تعلن الاصلاحات الجديدة، تستنهض الهمم، تقدم مئات الوعود، تتوسل الى المعارضة، تلوح بسراب التغيير، ولكن كيف؟ ان جثة نينوي تسد الافق، ورغم انها ووريت التراب، الا ان ملامح الزعيم المغتال تملأ اليوم كل الجزر، ومعها نظرات التطلع نحو مصير جديد ومجهول□

الرهان الأميركي ما بين المحيط الهندي والخليج العربي

باكستان .. والخيارات الجديدة للدبلوماسية الأميركية في غرب آسيا

من "السنتو" الى عدم الانحياز والمؤتمر الإسلامي .. باكستان تعود للحظيرة الأميركية وريغان يعوّض "فتات" كارتر!

لماذا تقوم "دبلوماسية دفتر الشيكات" السعودية بتمويل صفقات السلاح الأميركي لباكستان بدل.. الكونغرس؟

بقلم: د. محمود عبد المنعم مرتضى

في نفس الوقت الذي تشهد فيه باكستان اضطرابات واسعة اخذت شكل العصيان المدني والتي بدأت منذ شهرين ـ وما زالت مستمرة ـ توافد على اسلام آباد خلال الاسابيع الماضية كل من وزير الدفاع الاميركي، ورئيس اركان القوات الجوية الاميركية. كما سبق ذلك زيارة قام بها جورج شولتز ـ وزير الخارجية الاميركية الى اسلام آباد في شهر يوليو/تموز من هذا العام. والسؤال الذي يطرح الآن هو: هل تستعد الباكستان لتكون معقلا جديدا للاستراتيجية الغربية في بحر عمان، بين الخليج العربي والمحيط الهندي، في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الى تعزيز قدرتها العسكرية في هذه المنطقة بغية احتواء المد السوفياتي؟

التحركات الدبلوماسية الاميركية الاخيرة تدعو الى مثل هذا الاعتقاد، وخاصة في ضوء تطورات العلاقات الاميركية ـ الباكستانية منذ وصول ريغان الى السلطة. ففي اعقاب استلام ريغان للرئاسة الاميركية في يناير ١٩٨١، تطلبت الحاجة الملحة لاستعادة مصداقية السياسة الاميركية في منطقة غرب آسيا والخليج، ان يعمل فورا على اظهار ارادته وعزمه على تأسيس علاقات الولايات المتحدة مع شركائها من الدول الصديقة لها، كحليف امني يعتمد عليه. وكان ان قدمت الباكستان مثل هذه الفرصة لاختبار نوايا السياسة الاميركية في عهدها الجديد. وجدير بالذكر ان الباكستان قد اعتبرت من جانب الاميركيين الجمهوريين، الذي تسيطر عليهم (الهموم الامنية) في المقام الاول، رمزا لضحايا واشنطن من الاصدقاء القدامى، لمسلك الديمقراطيين الليبراليين، الذين اصروا على خلط المنطق الجيوبوليتيكي، بموضوعات دخيلة مثل «حقوق الانسان» و«عدم انتشار الاسلحة النووية»، وغير ذلك من الموضوعات الطارئة غير الأصلية في نظرهم.

العودة للحظيرة الاميركية

وتأسيسا على ما سبق، يعتبر الجمهوريون ان كارتر قد دفع الباكستان الى احضان الدول الموالية لموسكو، من اعضاء مجموعة عدم الانحياز، وبعد ذلك، وعندما افاق هؤلاء على الحقائق الجيوبوليتيكية الناجمة عن دخول القوات السوفياتية الى افغانستان، حاولوا اغراء الباكستان بالعودة الى خط السياسة الاميركية، عن طريق ذلك العرض غير المتحمس بتقديم معدات دفاعية استهدفت تهدئة الهند، اكثر من مواجهة التهديد الجديد الذي غدت تستشعره الباكستان على حدودها الشمالية. ولهذا فقد تعاطف «الريغانيون» مع الاستنكار الشديد الذي عبّر عنه وقتها، رفض ضياء الحق لمبلغ ٤٠٠ مليون دولار اميركي، المقدم من جانب ادارة كارتر كمساعدة عسكرية ووصفها بانها «فتات» لا يكفيه، ومن ثم فعند وصولهم الى السلطة كانت تملؤهم الرغبة في ضرورة العمل على محو هذه الشائنة من سجل واشنطن.

واذا كان الاميركيون من ذوي العقليات المحافظة، قد رأوا في احداث الباكستان ما يعكس ـ بوضوح ـ الفشل السياسي الذي اطاح بالهيمنة الاميركية، واصابها في الصميم في كل اقليم غرب آسيا ومنطقة الخليج، فانهم قد شاهدوا في السنة النيران التي اتت على السفارة الاميركية في اسلام آباد في ديسمبر ١٩٧٩، دليلا واضحا على الكارثة التي يمكن ان تنجم من سوء تناول وخطأ معالجة ما يعتبرونه اشبه بعلاقات «الامن» المقدسة، مع الاطراف الاخرى الصديقة.

ومن ناحيتها، فان الباكستان كانت قد افترضت ـ باعتبارها حجر الاساس في ذلك التحالف الذي سبق ان اقيم خلال فترة الحرب الباردة، تحت اسم منظمة المعاهدة المركزية (السنتو) التي ماتت حاليا ـ ان الولايات المتحدة ـ كحامية لها ـ تعتبر مسؤولة وملتزمة بشكل نهائي بالقضية الباكستانية!! ولكن سرعان ما سقط هذا الوهم عندما التزمت الولايات المتحدة بموقف (الحياد) في تينك الحربين اللذين خاضتهما الباكستان ضد الهند في عام ١٩٦٥، وبعدها في عام ١٩٧١.

ومنذ ذلك الوقت تكرس في اعماق الوجدان السياسي الباكستاني، الاحساس بالخيانة الاميركية، واصبح ذلك الاحساس اقرب الى المبدأ شبه الرسمي في اسلام آباد وذلك منذ ان اعادت البلاد توجيه سياستها الخارجية صوب المؤتمر الاسلامي، وصوب حركة عدم الانحياز في السبعينات، واذا كان غلاة اليمين الاميركي، الذين لهم حنين الى الماضي، هم الذين ربما لا زالوا يتمسكون بامل اعادة بعث الحياة في (السنتو) فان صانعي سياسة ريغان، يتواضع هدفهم ويقنعون بصواب سياستهم، اذا ما تحقق لهم مجرد استعادة ثقة الباكستان في الولايات المتحدة، عن طريق مقابلة حاجات اسلام آباد الدفاعية، بكرم اكبر من ادارة كارتر، فهم يرون في ذلك خطوة كبرى صوب التعامل مع الحتميات السياسية في معضلة امن المحيط الهندي ومنطقة الخليج العربي.

وتحقيقا لهذه السياسة الريغانية، فقد اعلنت الولايات المتحدة منذ اواسط عام ١٩٨١، موافقتها على اعطاء مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمة قدرت بمبلغ ٣,٢ مليار دولار، على خمس سنوات للباكستان، ردا على التحدي الكبير الذي يشكله الوجود السوفياتي العسكري في افغانستان. وكان من الطبيعي ان يثير ذلك قلق الهند، العدو التقليدي لباكستان، فسارعت الحكومة الهندية وقتها الى القول بان المساعدة العسكرية الاميركية للباكستان، التي تتضمن اربعين طائرة مقاتلة ـ قاذفة من نوع (ف ـ ١٦)، من شأنها ان تؤثر على ميزان التسلح في المنطقة، ويضعف الجهود المبذولة لتحسين العلاقات بين البلدين.

الصين على الخط الاميركي

وسارت السياسة الصينية، في مواجهة هذه المستجدات، بخطى متوازية مع السياسة الاميركية، حين قام رئيس وزراء الصين (زياو زيانغ) بزيارة اسلام آباد في شهر يونيو ١٩٨١، واعلن عن استعداد بلاده لدعم جهود باكستان في بناء دفاعاتها الوطنية ضد ما اسماه (التهديد العسكري الجدي) الذي فرضه الغزو السوفياتي لافغانستان، والذي يشكل ـ مع التدخل في كمبوديا ـ حلقة مهمة من حلقات الاستراتيجية السوفياتية، التي تقضي بالتقدم جنوبا نحو الخليج العربي والمحيط الهندي. وتصريحات رئيس وزراء الصين التي عبرت عن هذا الموقف الصيني لم تثر الدهشة، لكونها لا تخرج عن رغبة الصين الحقيقية والمستمرة في الوقوف الى جانب باكستان في كل ازمة تتعرض لها، ويكون وراءها اعداء الصين التقليديين.

ووجه الاثارة كان في الزيارة التي قام بها وقتها الكسندر هيغ وزير الخارجية الاميركي السابق الى الصين، وتصريحه عند انتهاء الزيارة عن رغبة بلاده في رفع الحظر عن تزويد الصين بالاسلحة (الفتّاكة). وكانت تلك بداية مؤشرات ودلالات عكست بوضوح ان ثمة نية لتعاون اميركي ـ صيني مشتركة في تزويد المقاومة الافغانية بالسلاح، فضلا عما اذيع ـ آنئذ ـ من انباء صحفية عن وجود محطات تجسس اميركية ـ صينية، على الحدود الغربية للصين المحاذية للاتحاد السوفياتي كانت بمثابة تدشين لابعاد جديدة من التعاون بين البلدين.

كما جاءت زيارة (كاسبر واينبرجر) وزير الدفاع الاميركي الى الصين والتي تمت منذ اسابيع قليلة، كتتويج لعلاقات استراتيجية بين الولايات المتحدة والصين اخذ مضمونها في التبلور شيئا فشيئا بمرور الوقت.

واذا كان الاحساس بالندم يعد فضيلة، فان احساس الولايات المتحدة بالندم خلال عملية التفاوض مع الباكستان، كان من شانه ان ادى الى انتقال ضياء الحق للوقوف على ارض معنوية صلبة، كما وجد الرئيس الباكستاني نفسه مدفوعا الى استغلال قلق واشنطن من احتمال ان يستسلم امام مراوضات موسكو، خاصة وان هذا القلق كان مقترنا بالاحساس بالذنب بان الولايات المتحدة تعد الى درجة ما مخطئة لسماحها لرئيس دولة كانت حليفا سابقا لها، بان يجري اغراؤه بواسطة السوفيات في المقام الاول.

كما كشفت المفاوضات التي دارت بخصوص الطائرات (ف ـ ١٦) الدرجة التي سمحت بها ادارة ريغان لاسلام آباد في الحصول على رصيد اضافي وايجابي في موقفها في مجال العلاقات الثنائية بينها وبين واشنطن.

فمن المعروف ان الادارة الاميركية، وكذلك الاعضاء، ذوي النفوذ في الكونغرس لم تكن لديهم الرغبة اصلا في بيع باكستان للطائرات المقاتلة (ف ـ ١٦)، وكانت الاسباب والدوافع وراء هذا الموقف تتراوح بين الخوف من الوقع المضاد لذلك على العلاقات الاميركية ـ الهندية، وبين القلق على النقص في المخزون الاستراتيجي الاميركي (اذ ان هذه الصفقة المباعة من الطائرات سوف تخفض من ذلك المخزون)، غير ان الرئيس الباكستاني قد اصر على ان (ف ـ ١٦) في حد ذاتها تعتبر رمزا لمصداقية الولايات المتحدة وثمنا لاستعادة علاقة الامن القديمة بين البلدين، ولعل ادارة الرئيس ريغان تشعر من جانبها، على اية حال، بالرضا، بسبب ان شروط العلاقة انما تعكس بالضبط الرسالة التي ترغب في ان تراها ذائعة ومنتشرة في اقليم الخلج ومنطقة غرب آسيا، من جانب نظام صديق للولايات المتحدة. فقد زعم كلا الطرفين بانه قد تم التخلي ـ بازاء هذه الصفقة ـ عن «المقابل الاستراتيجي» لاعوام الستينات، عندما منحت الباكستان الولايات المتحدة تسهيلات عسكرية في مقابل المساعدة الاميركية في بناء الجيش والقوات المسلحة، كما زعم كلا الجانبين كذلك ان الاحتفاظ باستقلال الباكستان، انما يعد غاية في حد ذاتها، وذلك منذ التدخل العسكري السوفياتي في الافغانستان.

«المقابلة الاستراتيجية».. والدور السعودي

ولعل الهدف الذي ارادت الدبلوماسية الاميركية الوصول اليه، هو سعيها الى بيع صفقة السلاح الى رأي عام متشكك في الباكستان والخليج، فيما تود الترويج له حاليا وهو انه في ظل «الشراكة الجديدة»، لم تعد العلاقة الامنية مع الولايات المتحدة امرا متناقضا مع السياسة الخارجية غير المنحازة، او مع السياسة الاسلامية، ولكن من الصعب علينا ان نتخيل ان الرسميين في ادارة ريغان لم يحاولوا «دغدغة» الرغبة الباكستانية في لعب دور في الخليج، اذ تقول كافة الدلالات ان ضياء الحق قد سمح له بانتهاج مفاوضات متوازنة خلال القنوات العسكرية للوقوع في «الفخ» المتمثل في التعاون العسكري في المستقبل، الذي سيقود بالضرورة الى توغل واشنطن بشكل اعمق في العلاقة، في الوقت الذي كانت تشعر فيه ادارة ريغان بان «الارضية السياسية» ينبغي تمهيدها قبل ان يتم التوقيع على اي اتفاق.

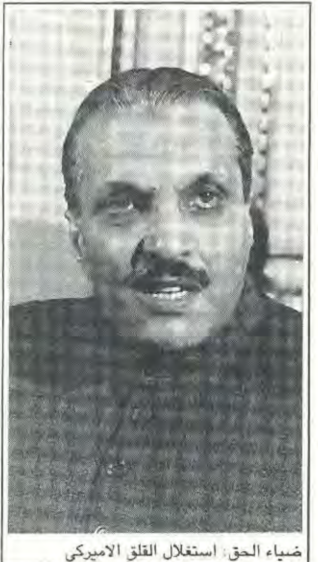
وفي هذا الصدد، يمكن للمراقب ـ المتابع لمجريات الاحداث ـ ان يقول باطمئنان ان الولايات المتحدة لم تنبذ «المقابل الاستراتيجي» او تتخلى عنه تماما، وانما نقلته الى المملكة السعودية التي كانت اشبه بالطرف الصامت في المفاوضات التي دارت بين اسلام آباد وواشنطن، فقد اكدت مصادر «البنتاغون» في هذا الخصوص، ان الرياض قد وافقت على تزويد باكستان بنسبة جوهرية تصل الى ٥٠٠ مليون دولار اميركي من الارصدة الضرورية لاكمال شراء صفقة الطائرات (ف ـ ١٦)، اذ بدون هذه المساعدة من الاصدقاء المسلمين، فان باكستان لا تملك القدرة على الشراء من خلال القروض ذات اسعار الفائدة السائدة في السوق وهي ذلك الشكل من القروض المطلوبة للمحافظة على «الصورة» المستقلة «لشراكتها الامنية» مع الولايات المتحدة.

ولعل العلاقة الثلاثية (السعودية ـ الباكستانية ـ الاميركية) تعد الآن بمثابة جوهر المضمون الاستراتيجي لادارة ريغان في اقليم جنوب غربي آسيا ومنطقة الخليج العربي، اذ انه بتسليحها لدولتين لهما روابط امنية متداخلة، فان واشنطن تامل في ان تنجح في انضاج وبلورة «نسيج» المصالح القادر على احتواء عدم الاستقرار الذي قد تزيد من خطورته، محاولات التدخل العسكري الاميركي المباشر. وبناء عليه فان دبلوماسية «دفتر الشيكات» السعودية الهادئة يمكنها ان تقدم هامشا اوسع لتمويل المبيعات الاميركية العسكرية الى الباكستان، اكثر مما يمكن ان يقدمه تمويل تلك المبيعات من خلال الكونغرس.

ولكن اذا كان الرهان الاميركي على «الدور» الباكستاني يبدو مطلوبا من وجهة النظر الاميركية، خصوصا بسبب الاوضاع القائمة حاليا في افغانستان وايران، فان ثمة عقبات عدة لا تزال تحول دون ذلك، سواء في باكستان نفسها او في محيطها، الامر الذي يؤثر على هذا الرهان وربما ساهم في احباطه. فالحالة السياسية في باكستان، بعيدة عن ان تكون مستقرة، لان البلاد لا تزال خاضعة لنظام حديدي، غدا يواجه الآن بتحديات حقيقية. كما لا شك ان الحالة الاقليمية والدولية، تساهم بدورها في التأليب ضد الرئيس الجنرال، اذ ان هذا النظام العسكري الاسلامي المتهم بمساعدة المقاومة الافغانية ضد الاحتلال السوفياتي ـ عليه ان يتخوف اكثر من رد فعل من موسكو، ومن الهند حليفة السوفيات والخصم القديم لباكستان والتي لها مصلحة كبيرة في اضعاف الجار الذي لا يخفي طموحاته.

فالجدير بالذكر ـ في هذا الصدد ـ ان خطر سياسة واشنطن تجاه الباكستان انما يكمن في ان «العمى الجيوبوليتيكي» الذاتي لادارة ريغان تجاه الهند، قد ساعد في استعادة مصداقيتها في الباكستان، ولكن ذلك الموقف، قد يؤدي الى بعث الحياة في الشروط نفسها التي حطمت هذه المصداقية في السابق. اي ـ بكلمات اخرى ـ ان صفقة الاسلحة الاميركية البالغ ثمنها ٣,٢ مليار دولار، والتي يجري تنفيذها الآن تعد كافية لاستفزاز الهند، ولكنها ليست كافية لردع صراع مسلح جديد بينهما.


ريغان: الرهان الاميركي


ضياء الحق: استغلال القلق الاميركي


زياو زيانغ: دعم عسكري آخر

على اية حال، فان «الاستراتيجية الاميركية» تقف الآن على مفترق طرق حاد، فهل تشهد هذه الاستراتيجية عودة الى «نظرية ايزنهاور» وسياسة الاحلاف وتطويق المد السوفياتي في جنوب غربي آسيا والمحيط الهندي بواسطة رجال المارينز ام تطوير «لنظرية نيكسون» في صد التغلغل السوفياتي من خلال دعم الحلفاء الاقليميين، ام استمرار «لنظرية كارتر» الممثلة بقوة الانتشار السريع لمواجهة الاتحاد السوفياتي في حال تعرضه لمصالح الولايات المتحدة الحيوية!!

هذا السؤال لا يزال مطروحا بشدة امام ادارة الرئيس رونالد ريغان، الذي اخذ على نفسه مواجهة التحديات الكبيرة واثبات قدرته على رد (الصفعات) او تعويض «الهزائم» التي ما فتئت تمنى بها السياسة الخارجية الاميركية□

لإننا في عصر الفعل القومي لا في عصر الكلام

تراجع الحديث عن القومية العربية له اسباب لكنها ليست مبدئية

فشل تجربة الوحدة عملية فنية .. ولا يمكن سن قانون من .. تجربة

د. سعدون حمادي

الحديث عن القومية العربية بحاجة الى تجديد ليس في ذلك شك اذا ما قارنا ما هو عليه، الآن بما كان عليه في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. كان الحديث وما يزال يدور حول النهضة والتقدم ولكن بعد الحرب العالمية الثانية كان الفكر العربي لحد بعيد يعتبر القومية العربية هي اساس التقدم ويعتبر الوحدة العربية هي الهدف الاول والاكبر. الحديث عن النهضة والتقدم لا يزال موجودا ولكنه يجري بشكل عام وليس واضحا، ان المقصود به يجب ان يكون على اساس القومية. ان دعوة النهضة والتقدم تجري الآن بدون تحديد حتى وكأنها يمكن ان تتسم بدون محفز وبدون قوة دافعة. وذلك بالطبع خطأ فادح لا يجدر بالفكر العربي ـ بعد ان قطع ما قطع من مراحل ووصل الى ما وصل اليه من نضج ـ ان يقع فيه فالنهضة لا تقوم بدون محفز ولا تحدث بدون القوة الدافعة التي تخرج من اعماق الانسان وهو ما نطلق عليه في حديثنا العادي كلمة الحماس في الفكر العربي ـ وبالتالي ـ في العمل السياسي الفكري ـ هناك فتور في الحديث عن القومية في حين ان الحديث عن النهضة والتقدم لا يزال موجودا، فكيف يمكن ان يتم ذلك؟ ان وضعا كهذا ينطوي على خطأ اساسي يكون في احتمالات ثلاثة. هي اما ان يكون الفكر العربي لا يزال يعتبر القومية هي اساس النهضة والتقدم ولكن الحديث عنها غير مجد بعد المرور بجملة الاوضاع السلبية التي شهدت النكسات في العمل الوحدوي وفي جهود المجابهة مع الصهيونية وهو امر مخطوء من دون شك! لان السبب فيه كما هو واضح سلبي لا ايجابي وعارض لا جوهري، واما ان يكون الفكر العربي لم يعد يعتبر القومية اساسا للنهضة والتقدم. وفي هذه الحالة عليه ان يفتش عن الاساس البديل، والاحتمال الثالث هو ان الفكر العربي يعتبر ان النهضة يمكن ان تتم بدون حافز وهو اكثر الاحتمالات خطأ. فليس في التاريخ المعروف ما يدل على امكانية ذلك. فالنهضة امر يبدأ بالانسان وليس بما يحيط به من امور مادية. اذ الانسان هو الذي يغير المحيط المادي والانسان لا يقوم بذلك اذا لم يتوفر فيه الحافز الداخلي لذلك، واذا لم توجد فيه القوة الدافعة للتقدم. ان مسألة علاقة الانسان بالطبيعة ودور الارادة الانسانية مقابل الجبرية هي موضوع جدل قديم معروف لا نستطيع الخوض فيه في هذا المجال، ولكن بصورة موجزة يمكن القول بان الانسان هو محور النهضة والتقدم فمنه يبدأ كل شيء وارادته هي التي تصنع التاريخ وكل تغيير لا بد ان يبدأ في الانسان اولا ومنه يخرج ويشع على ما حوله.

ان الموضوع يمكن وضعه هكذا، اذا ما اتفقنا على ان النهضة لا بد لها من محفز، فالنهضة العربية الحاضرة اما ان يكون محفزها القومية، واما ان يكون غير ذلك.

وبعبارة اخرى الاساس البديل، اما ان يكون عالميا ـ ماركسي او ديني، من ناحية، او ان يكون دون المستوى القومي ـ قطري او طائفي.

ومن مجمل ذلك نتبع انماط الجدل المعروفة: العروبة مقابل الانسانية، والعروبة مقابل الاسلام، والعروبة مقابل القطر او الطائفة. في وقت من الاوقات خاصة مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية وبتأثير انتصارات الاتحاد السوفياتي والصين قدمت لنا الماركسية كأساس للنهضة ووضعت حسب هذا المنطق القومية على اساس انها متناقضة مع العالمية.

وبعد نكبة فلسطين وتردي الوضع العربي وبسبب عوامل سلبية عديدة قدم لنا الاساس الديني او الاساس القطري او الطائفي وقد صاغ الفكر العربي موقفا محددا من كل ذلك. فالقومية العربية لا يمكن ان تتناقض مع الانسانية ولا يمكن ان تتناقض مع الاسلام ولكنها متناقضة مع العالمية ومع القطرية ومع الطائفية. فالقومية رابطة روحية تنبع من عوامل معنوية ومادية، لذلك فهي ذات روح انسانية تنبع من النضال من اجل التحرر من الظلم والاستعمار، والاستغلال، وتنبع من وشائج الحب والاثارة وشعور الجماعة الذي يتكون في الفرد والذي ينعكس في نظرته لابناء امته وبالضرورة بالتالي لابناء الامم الاخرى.

اما علاقة العروبة بالاسلام فهي واضحة في التاريخ وتتجلى في الفهم الصحيح لكيفية نشوء الاسلام ولحقيقة مبادئه ومكانته في المجتمع العربي. فالاسلام هو روح العروبة والمعبر عن اخلاقية العرب وميولهم المثالية وحبهم لحمل القيم العليا للآخرين وتحملهم مسؤولية ذلك. فالاسلام له روح ومبادىء وله من ناحية اخرى طقوس وعبادات.

ان تكوين الدولة الحديثة لا بد ان يكون على اساس قومي والنهضة العربية الحديثة لا بد ان يكون محفزها القومية العربية فلا يمكن تصور قيام دولة تضم كل العالم في المستقبل القريب ولا في المستقبل البعيد. كما لا يمكن تصور قيام دولة تضم جميع المسلمين في العالم. ومن ناحية اخرى لا يمكن قبول، ولا يمكن تصور ان عجلة التقدم يمكن ان ترجع الى الوراء فتقوم الدولة الطائفية. اما الدولة القطرية فهي موجودة الآن وسبب وجودها معروف وكيفية قيامها معروفة. ايضا، وهي تعاني من علة جوهرية تتعلق بجوهر مسألة التقدم هي استحالة قيام تنمية حقيقية توصل الدولة الى مستوى الدول الصناعية المتقدمة الآن من حيث مستوى المعيشة والقوة الاقتصادية والتقنية، لسبب جوهري هو ضيق السوق وعدم تكامل الموارد وضيق الرقعة الجغرافية وهذا هو الآخر موضوع لا ننوي التوسع فيه في هذا المجال. اذن لا سبيل للتقدم غير الدولة القومية التي تستطيع وحدها ان توفر الحافز المشروع للتقدم، الحافز الذي يجدد الاخلاق ويجلوا الصدأ من النفس فترتفع الهمة ويتصاعد النشاط وتزدهر قيم العمل والتضحية والاخلاص والانضباط والتفاؤل في المستقبل وتشيع روح الحب والتضامن والتعاون والعمل الجماعي في داخل الامة وفي علاقاتها مع الامم الاخرى، والاساس القومي هو الذي يوفر السوق المحلية الكبيرة والتكامل في الموارد واتساع الرقعة الجغرافية والقوة العسكرية وهي عناصر اساسية للتنمية الحقيقية بمقياسها الحديث.

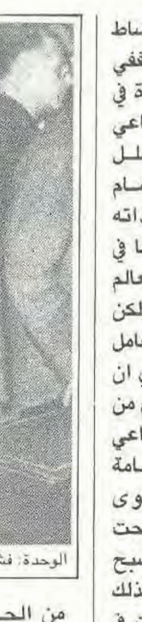
الوحدة.. والبحث عن البدائل

لماذا تراجع الحديث عن القومية العربية؟ ولمثل هذه الظاهرة لا بد ان تكون هناك اسباب، والاسباب قد تكون رئيسية، وقد تكون ثانوية وهي بكل الاحوال عديدة ولكننا في هذا المجال سنركز البحث على اهمها.

هناك اولا وقبل كل شيء الوضع النفسي الذي نتج عن الاخفاق في تحقيق خطوة جدية في طريق الوحدة العربية، فالوحدة بين مصر وسورية قد فشلت ومشاريع التوحيد الاخرى لم يتحقق منها شيء، وفوق كل ذلك العلاقات بين الدول العربية نفسها قد ساءت وفي بعض الاحيان وصلت الى حالات سيئة جدا تقارب اعلان الحرب ومن ناحية اخرى لم يستطع الجهد العربي لحد الآن ان يحقق تقدما ملموسا في مجال مقاومة العدو الصهيوني، كل ذلك قد خلق وضعا ماديا ومعنويا، غير موات لقيام الوحدة او تحقيق خطوة مهمة على طريقها. فكيف اذن يمكن الحديث عن القومية العربية والوضع العربي على هذا الشكل، ذلك سبب رئيسي في تراجع الحديث عن القومية العربية. وقد نشأ عن هذه الحالة وضع نفسي غير متفائل يتصف بالاحباط في مجال التحقيق الفعلي لهدف الوحدة العربية.

والسبب الآخر هو التحول الذي طرأ على النشاط العام نحو الاهداف الاقتصادية والاجتماعية ففي البلاد العربية ـ كما في عموم العالم ـ هناك زيادة في التأكيد على امور التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ورفع مستوى المعيشة، ومكافحة العلل الاجتماعية، والاهتمام بالتنمية. ان زيادة الاهتمام بالتنمية امر واضح في البلاد العربية وهو بحد ذاته ليس توجها سلبيا الا انه ظاهرة يمكن تفسيرها في عديد من العوامل كالتأثر بالتيارات التي تسود العالم الآن، وزيادة العائدات النفطية بدرجة كبيرة. ولكن مهما قيل عن هذه الاسباب الايجابية يبقى هناك عامل غير ذلك هو الفشل في تحقيق الوحدة العربية. اي ان الفشل في هذا المجال قد نتج عنه تحول في الاهتمام من الجانب القومي الى الجانب الاقتصادي والاجتماعي كوسيلة تعويض. كما لا يخفى ان الثقافة العامة السائدة الآن تؤكد على اهمية التنمية ورفع مستوى المعيشة والخروج من التخلف وهي اهداف اصبحت المعرفة عنها واسعة لدى الرأي العام ولدرجة اصبح لا مناص لاية حكومة من تبنيها والاهتمام بها. لذلك نجد الحكومات في الاقطار العربية مهما تباينت في سياستها القومية لا مناص لها وفي بعض الحالات لا خيار امامها في تبني هذه الاهداف والسعي من اجلها ولو بدرجات متفاوتة، وبعبارة اخرى اصبح النشاط في المجال الاقتصادي والاجتماعي شاغلا ومعوضا عن النشاط في المجال القومي. شاغلا لانه يحتاج الى جهود مضنية واهتمام كبير ومعوضا عن الفشل في المجال القومي بشقيه الوحدة العربية ومقاومة التحدي الصهيوني، وهناك نقطة تجدر الاشارة اليها هي ان الاهتمام بالجانب الاجتماعي لم يكن مقصورا على رفع المستوى العام للمعيشة ولكنه يتضمن ايضا تحقيق العدالة الاجتماعية بشكل او بآخر ومعالجة اوضاع الاستغلال بشكل عام وهي الاهداف التي تكمن وراء اجراءات الاصلاح الزراعي، وقرارات التأميم، والتشريعات العمالية، وقوانين الضمان الاجتماعي، وتحديد الملكية الخاصة.. وغيرها من الاجراءات التي تقع في هذا الباب. فاذا ما اضيف هذا الجانب الى موضوع التنمية بمعناها الواسع الاقتصادي والاجتماعي يتضح ان هذه الاهداف اذا ما اخذت ككل تشكل ما يسمى بالمضمون الاقتصادي والاجتماعي للنهضة العربية الحديثة.

وهنا تتضح علامات شيء من التناقض، فهل يعني هذا الكلام ان المضمون الاقتصادي والاجتماعي للنهضة العربية قد اصبح ضمن الوضع الذي اشرنا اليه في تناقض مع القومية العربية عندما نقول انه يأتي بدور الشاغل والمعوض عن الحديث عن القومية العربية؟ السؤال مشروع وذو معنى. فالقومية العربية الحديثة تعني توحيد البلاد العربية ولكنها لا تقتصر على هذا الهدف بل تؤكد ايضا على ان هذه الوحدة يجب ان تكون ذات مضمون اقتصادي واجتماعي تتحقق بموجبه التنمية والعدالة الاجتماعية والقضاء على الاستغلال بكافة اشكاله فهل اصبح المضمون متناقضا مع الاصل؟. الجواب على ذلك يعتمد على الاسس التي يوضع عليها المضمون فالاهتمام بالتنميه الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والقضاء على الاستغلال بشتى اشكاله يمكن في حالة



الوحدة: فشل التجربة لا يعني خطأ المبدأ

من الحالات ان يكون المقصود منه الانشغال عن الوحدة العربية او التعويض عنها اي ان يكون بديلا لها وبهذا المعنى يكون التناقض واضحا ولكنه ان وضع على اسس غير هذه الاسس كأن تكون الاسس التي يوضع عليها هي نفسها قومية الاتجاه اي انها متجهة لتحقيق الهدف القومي الاكبر وتؤخذ في الحساب عند وضع برامجها العملية في حالة كهذه لا يكون الاهتمام بالمضمون متناقضا مع الجوهر اي مع هدف الوحدة العربية. فكل شيء يعتمد على الاتجاه الاساسي والاجراءات العملية التي تتخذ بناء على ذلك الاتجاه.

وعلى سبيل المثال ان برامج التنمية الاقتصادية واجراءات العدالة الاجتماعية وبناء الاشتراكية التي يراد تطبيقها في قطر عربي تكون ذات صيغة معينة اذا كان اساسها قوميا وتكون ذات صيغة معينة اخرى اذا لم تكن كذلك، اي اذا كانت قطرية الهدف.

عن هذا الطريق يمكن حل التناقض الذي يمكن ان ينشأ بين الهدف الاكبر والمضمون الاقتصادي والاجتماعي اي ان يكون تحقيق المضمون بالشكل الذي يساعد على التقرب من تحقيق الهدف والذي يؤخذ في الحساب عند صياغة البرامج العملية لتحقيق ذلك الهدف.

العامل او السبب الثالث في التراجع في الحديث عن القومية العربية هو عامل خارجي وليس داخليا، الا وهو ان الوطن العربي يتأثر بالتيارات الموجودة في العالم، وخاصة التيارات القوية السائدة فيه. في العالم اليوم لا يوجد حديث بصوت عال عن القومية كما كان الحال في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين. فالتيارات السائدة في العالم اليوم تتحدث عن الاشتراكية، وعن الديمقراطية، وعن مشاكل البطالة، والتنمية، والسلام والتعاون الدولي..

الخ. ولا يوجد بينها صوت مرتفع يتحدث عن القومية. عالم اليوم يمارس القومية ويتحدث بلغة غير لغتها وربما كانت لذلك اسبابه. فالقومية في العالم المتقدم من الاتحاد السوفياتي الى اميركا الشمالية قد حققت اهدافها من حيث استكمال الوحدة السياسية، فاكملت بناء الدولة القومية واصبحت القومية امرا

بديهيا في كيانها السياسي وحياتها اليومية فلم يعد الحديث عنها مطلوبا. فقد اتجهت نحو تحقيق اهداف اخرى تتعلق بالامور السياسية والاقتصادية. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية واقترنت القومية في المانية وايطاليا واليابان بالعنصرية والحرب الامر الذي جعل صوتها ينخفض بعد انتهاء الحرب. كل هذه العوامل قد جعلت عالم اليوم لا يشهد تيارا فكريا يدعو للقومية ولكننا من ناحية اخرى نجد ان عالم اليوم الذي لا يتكلم عن القومية يتصرف على اساسها تماما وبمقتضاها، يستوي في ذلك الشرق الماركسي والغرب الرأسمالي فالجميع له دول ذات حدود ومصالح ويعمل ليل نهار لتقوية الدولة وحماية حدودها وتوسيع نفوذها وزيادة قوتها الاقتصادية والعسكرية ويكيف تصرفه الدولي في علاقاته مع الدول الاخرى على هذا الاساس.

والوطن العربي اليوم كما هو الحال في بلدان العالم الثالث يتصف بالتأثر بتيارات الفكر السائدة في البلدان المتقدمة ويدل ذلك لحد ما على ضعف الفكر بوجه عام. فالعصر الحالي هو عصر التصرف القومي وليس عصر الحديث عن القومية، فالقومية في البلدان المتقدمة قد اجتازت مرحلة البحث والنقاش واصبحت حقيقة واقعة مجسمة في الدولة القومية والتصرف القومي الامر الذي جعل هذه البلدان تتحول لمشاكل جديدة هي القضايا الاجتماعية والاقتصادية واحلال السلام. والفكر العربي المتسم بالضعف لم يستطع تحليل الحالة بصورة سليمة فهو بصورة ضمنية ربما يتصور ان القومية قد انتهت مرحلتها لا بل هناك من يقول بذلك الآن صراحة ان مجرد غياب الجدل والنقاش عن القومية قد اوقع الفكر العربي في خطأ فادح هو التصور ان عصر القومية قد انتهى وحل محله اما عصر العالمية ـ الماركسية او الدينية ـ او عصر الدولة القطرية او الطائفية ولو كان في عالم اليوم تيار فكري قوي يتحدث عن القومية في الدول المتقدمة لانعكس ذلك في الفكر العربي اذ ان من سمات الفكر الضعيف هو المحاكة والتطلع لاحوال الفكر

القوي ونسيان الواقع والاهتمام بالمظاهر الخارجية اكثر من الجوهر.

فشل الوحدة ليس خطأ في المبدأ

هذه بنظري هي العوامل الرئيسية في تراجع الحديث عن القومية العربية وتجتمع كلها في عامل مشترك واحد يجمعها هو انها عوامل سلبية وليست ايجابية، فالفشل الذي اصاب خطوات التوحيد لا يمكن ان يكون مجالا لاشتقاق مبدأ عدم امكانية الوحدة، فالخطوات كانت محدودة والخطوة العملية التي فشلت وهي توحيد سورية ومصر لا تصلح تجربتها لاشتقاق قانون عام فظروفها معروفة والاخطاء التي رافقتها معروفة ايضا، الانفصال الذي حدث لم يكن حتميا بل كان من الممكن تجنبه فهو لا يعدو ان يكون عملية فنية وليست مسألة مبدئية. ويصح ذلك على جميع مشاريع الوحدة التي لم تخرج لحيز الوجود والمجال الآن لا يتسع لبحث هذه المسألة بالتفصيل ولكن علينا ان نفرق بين العوامل الفنية والعوامل المبدئية. ان فشل الخطوات الوحدوية يعود لعوامل فنية بحتة وليس الى عوامل جوهرية ترقى الى مستوى الحتميات المبدئية.

ومن ناحية اخرى فان الموضوع يمكن ان يطرح بصورة معكوسة تماما، فاذا كانت الوحدة العربية هدفا اساسيا للنهضة العربية، واذا كان هي العمود الفقري لتقدم العرب وقوتهم وحل مشاكلهم فان الفشل في الخطوات التي اتخذت لحد الآن يجب ان تكون مبررا لمزيد من الاصرار وسببا لمزيد من التمسك بالوحدة بدلا من التراجع عنها.

الوحدة العربية ليست مستحيلة وليست بعيدة المنال، ولا من قبيل الاماني، بل هي هدف قابل للتحقيق حتى في احلك الظروف، لا بل إن احلك الظروف هي انسبها لتحقيق الوحدة، فالوضع العربي وضع رجراج لم يأخذ شكله النهائي بعد، وكثير من الامور تتحقق بشكل حلقات مترابطة، ان حدوث تطور واحد بامكانه ان يزيل التوازن القلق الذي يشهده وضع التجزئة فخطوة واحدة الى الامام بامكانها ان تخلق خطوة جديدة الى الامام وهذه بدورها يمكن ان تفعل فعلها في الواقع المادي وفي الوضع النفسي لدرجة يمكن ان تنتج عنها خطوة جديدة وهكذا يمكن ان يتطور الوضع تصاعديا. والوضع العربي ليس من السهل قراءة مستقبله ولا التنبؤ به على اساس معطيات الحاضر فهو قابل للمفاجآت ومليء بالاحتمالات التي لا يوحيها ما هو موجود، وهناك ادلة كثيرة على ان الواقع العربي يتصف بهذه الصفات، فضربة فنية هنا قد ينتج عنها ما هو ليس بالحسبان الآن.

الامة العربية ككل الأمم الاخرى تكتسب خبرة وتزداد نضجا كلما مرت بالتجارب، لذلك فليس من المحتم ان يكون نصيب العمل الوحدوي اليوم كنصيبه في الماضي، وما نقوم به غدا لا يشترط ان يكون شبيها لما نقوم به اليوم والامم القوية هي التي تستفيد من حالات الفشل لا التي تستسلم لها. وبعبارة اخرى لا يستطيع احد ان يشتق قانونا حتميا من تجربة□

انطلقت من القرداحة وأهدافها "لاحدود لها"!

قراءة علنية في أفكار "جمعية المرتضى" الباطنية!

جميل أسد "الأب الروحي وقائد المسار الإنساني" للجمعية ينشط لإنهاء "الآم البشرية"!
من خلال نشرتها "المسار" تلمس هدفها الأول: تمجيد "الأسرة الأسدية"!

ضمن البناء الامني لسلطة «العائلة» في النظام السوري، انشأ جميل اسد منذ عدة سنوات جمعية «خيرية» تعمل باسم «جمعية المرتضى» لتلعب دورها كميليشيا وجهاز امن ومعلومات جنبا الى جنب مع «سرايا الدفاع» و«سرايا الصراع» و«الوحدات الخاصة» واجهزة الامن الاخرى التي يقودها افراد من العائلة الاسدية او انصارهم المقربين.

في البداية كان عمل هذه الجمعية وتنظيمها مقتصرا على مناطق الساحل وجبال العلويين وامتدادات الطائفة سكنيا في بعض المدن السورية الاخرى. لكنها في الآونة الاخيرة بدأت في التوسع اجتماعيا وجغرافيا لتغطي كل مناطق القطر.. والملفت للنظر ان هذا التوسع بدأ عن طريق اتصال رئيس الجمعية جميل أسد ببعض الجماعات و«اقناعها» عن طريق «المنافع» بان اصولها الدينية تعود للطائفة العلوية!! وفي مرحلة لاحقة اخذت الجمعية تضم الى صفوفها الكثير من المحاسيب واصحاب المنافع من مختلف الطوائف وراح الاب الروحي جميل يدشن «البيوت» في مناطق وقرى كثيرة تمتد من درعا والسويداء في الجنوب الى عين العرب في الشمال.

ومع التوسع التنظيمي عمدت الجمعية الى اصدار نشرة داخلية «فكرية ثقافية دورية» خاصة بالاعضاء فقط اطلقت عليها اسم «المسار»! تنقل اخبار الجمعية ونشاطاتها وتدعو الى تمجيد «الاسرة الاسدية» وتروج لافكار «الاب الروحي وقائد المسار» التقدمية!

نماذج من «المسار»

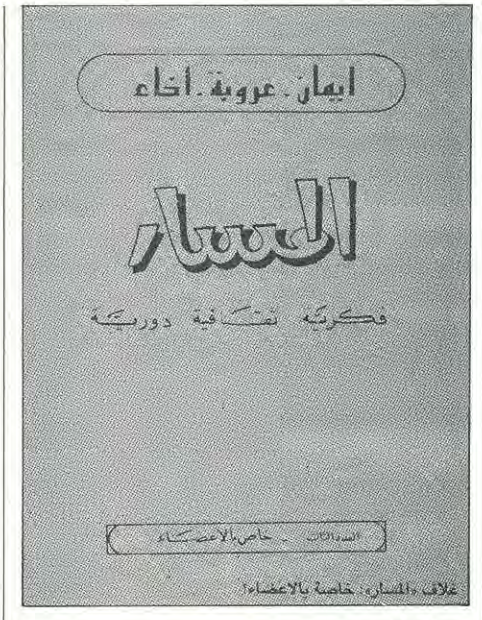
وسنحاول في هذا العرض الموجز تقديم صورة ونماذج مما هو وارد في العدد الثالث من «المسار» وبشكل يعطي للقارىء عن هذه الجمعية الباطنية ونشاطاتها واهدافها..

في الصفحة التي تلي الغلاف صورة كبيرة ورسمية لرئيس الجمعية التي كنّت نفسها بالمرتضى انتسابا للامام علي (كرّم الله وجهه) وانسياقا مع هذا الانتساب حذف رئيس الجمعية اسم والده من لقبه فاصبح: جميل علي اسد بدلا من جيمل سيمى علي اسد!

تلي الصورة الكبيرة افتتاحية بقلم الرئيس مذيلة باسمه وصادرة عنه في «القرداحة» التي هي مسقط رأسه مع اخوته حافظ ورفعت الذين ينصب معظم جهد المجلة على تمجيدهم كأفراد وكعائلة وكنسب الى آل البيت يصل احيانا الى حدود التأليه. وفيما يلي نقدم بعض الامثلة:

● في الصفحة العاشرة تطالعنا صورة لعدة اشخاص يتوسطهم رئيس الجميعة وقد ذيلت بما يلي: «لقاء المناضلين مع المناضل الكبير والاب الروحي


«الاب الروحي» مع اثنين من اعضاء الجمعية، احدهما نائبه المعين!



غلاف «المسار» خاصة بالاعضاء!

جميل الاسد».

يقابل هذه الصورة في الصفحة التالية بعض الابيات الشعرية التي تعتبر الاسد قبسا روحيا من عطايا الله.

رمضان شهر التنزيل
الاسمى اشراقا للابد
من بعض ثمار هداياه
لذوي الايمان اولي الرشد
ما اسخاه هديا قبسا
يسري في الروح وفي الجسد
اعطانا تكريما نعما
كثرا لا تحصى بالعدد
اسماها نجوى / حيدرة/
والبعث (بحافظنا) الاسد

ونجوى الواردة في هذه القصيدة هي اخت الاخوان اسد.

● **في الصفحة الثانية عشرة كلمة قصيرة بعنوان تهنئة واعتذار يرد فيها ما يلي:**

«لا بد لنا من ان نشد ايدينا ولاء ووفاء وتهنئة وحبا باسمكم جميعا، باسم معلمنا وقائد مدرستنا الرفيق جميل اسد، على يدي عظيم امتنا وقائد نهضتنا الحديثة وبطل تشريننا الرئيس المناضل حافظ اسد، ونقول باسمكم جميعا كل رمضان وانتم بخيريا اسد الامة ويا رفعت مجد الوطن - ويا قائد العزة والفخار في صفاء وصدق المسار».

جميل الاسد والاسلحة الذرية

في الصفحة الثالثة عشرة مقال حول تقدمية فكر جمعية المرتضى يرد فيه ما يلي:

«يقول السيد رئيس الجمعية: لنسرع الخطى سريعة. فننهي آلام البشرية واسلحتها الذرية فيتبدل وجهها الشرير بوجهها الخير».

وبالمناسبة يتناول نشاط الجمعية الكرة الارضية برمتها.. وهذا واضح في المقطع التالي المأخوذ من المقال المذكور اعلاه:

«لقد قامت جمعيتنا من اجل القضاء على آلام البشرية ومحو الظلم والشقاء والتعاسة والتشاؤم. يقول الرفيق رئيس الجمعية: الى متى سيبقى كوكبنا نصفه نور ونصفه ظلام [سيلغى الليل والنهار!] قسم يسعد وقسم يشقى»!

القصيدة العصماء

في الصفحة الثانية والعشرين قصيدة من «عيون الشعر» تتناول العائلة الاسدية بالتمجيد جملة وتفصيلا.. وقد راينا توخيا للدقة وحرصا على كل ما في القصيدة من اخطاء شعرية ولغوية ودينية ان ننشرها مصورة.

● **في الصفحة الثامنة والعشرين مقاطع من كلمة مطولة للرفيقة نادرة ابو خشريف يرد معنا التالي:**

«بسم البعث الكبير بقائده الكبير الرئيس المناضل المؤمن المجاهد حافظ اسد.

«بسم قائد سرايا العزة والكرامة الدكتور رفعت اسد.

«بسم قائد مسارنا الوطني الاب الروحي جميل اسد».

ثم تختم الكلمة بما يلي:

«باسمي وباسم رفاقي ورفيقاتي في قرية تسيل نبعث تحية حب وتقدير الى الاسرة الاسدية».

في الحرب تلقاهم اسدا صناديدا
ما غيرهم من حماة حينما نكبت هدي الثلاثة بالمير
بيروت ثم فلسطين لهم شهدت ملوكها إختهم في عريها ذبحت فحافظ بصمود الحرب
اخجلتالعربثوب العار قد لبست
لو اسكتوا وكان الذل مورودا
راياته كان نصر الله مكتملا اما جميل حبيبي الروح
حافظ صخرا لصمود على مجد الخلود على الازمان متصلا جميلنا جنة الارواح
الامام المرتضى مثلا
فكان في سدة التاريخ معدودا
ممالك الارض اما جورها حصلا يدعو لهدي
العزيز على العلم ثانيهما من كل ما جهلا

القصيدة.. تلخص «فكر» الجمعية.

غيض من فيض:

في الصفحة الخامسة والثلاثين تطالعنا محاضرة يتصدى صاحبها لهجمات «الامبريالية والرجعية والصهيونية» على جمعية المرتضى فيقول:

«اذا كنا لم نفاجأ بالنتائج التي تمخضت عنها شدة وضراوة الهجمات الامبريالية والرجعية والصهيونية على حركتنا الوليدة من منبع البعث الكبير بقائده الكبير حافظ اسد التي هي عطاء جديد من عطاءات القيادة الاسدية الحكيمة وصوت متحرر ومتقدم تنير العقول والاذهان منبعثة من مفكر وعلامة واب روحي جسد همومه ومشاغله لاحياء ضمير الانسانية وايصال المستضعفين لحقوقهم ونشر العدل والسلام في ربوع المعمورة».

ثم يتحدث عن «القوى الوطنية والتقدمية الشريفة التي آمنت ايمان الرسل بهذه القيادة».

ويخلص في النهاية الى القول:

«على اكتاف شباب المرتضى... مسؤولية كبيرة وجسيمة بقدر الهجمة المعادية للدفاع عن القيادة وعن الوطن وعن الثورة والعروبة»!

يوم الزحف .. يوم فلسطين:

وبعد حفلة شتم وسب بالاخوان المسلمين يخلص «الرفيق: فرزنده» في الصفحة الرابعة والاربعين الى النداء التالي:

«واما انت يا اسد العروبة فسر على بركة الله يحفظك ويرعاك ويوفقك لخير العروبة والاسلام واننا يا اسد العروبة لندخرنك ليوم الزحف المقدس يوم يلتقي الجمعان، يوم تنادي فلسطين:

«اين اسد العروبة فنجيبها لبيك يا فلسطين ويومئذ ستمسك الاقدار زمامها لتقودها الى النصر المؤزر ان شاء الله...».

«والخلود الخلود لرسالة المرتضى».

الديمقراطية الحقة:

في اخبار الجمعية ونشاطاتها كما في كل ما هو وارد ضمن هذه النشرة، ورغم الحديث المستمر عن الديمقراطية، نلاحظ الصيغ التالية تتكرر مئات المرات:

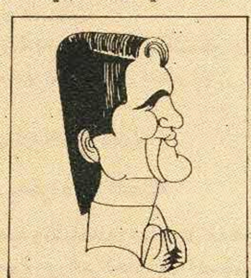
اصدر رئيس الجمعية..
قرر رئيس الجمعية..
امر رئيس الجمعية..
اغلق رئيس الجمعية..
فتح رئيس الجمعية..
عين رئيس الجمعية..
طرد رئيس الجمعية..
وهكذا.

وفي صورة للصفحة الواحدة والخمسين نموذج عن هذه «الجماعية» في القيادة، حيث «اتخذ رئيس جمعية الامام المرتضى الاب الروحي قائد المسار الانساني الرفيق جميل علي اسد - قرارا بتعيين الرفيق الشيخ محمد خير الحريري نائبا فخريا لرئيس الجمعية»!

وفي ختام هذه «النبذة» عن جمعية المرتضى ومجلتها، لا بد من الاشارة لما يشاع في سورية حول ان جميل اسد ليس الا «الاب الروحي» العلني لهذه الظاهرة.. في حين يقف وراءها «اب فكري» باطني هو الدكتور اسعد علي□

مجلس عسكري لحكم لبنان!؟

ذكرت اوساط سياسية مطلعة ان الادارة الاميركية طرحت عبر مبعوثيها الى لبنان، امكانية تنحية الرئيس اللبناني امين الجميّل عن منصبه اذا كان ذلك ضروريا من اجل التوصل الى اتفاق مع اطراف «جبهة الخلاص الوطني» والحكم في دمشق.

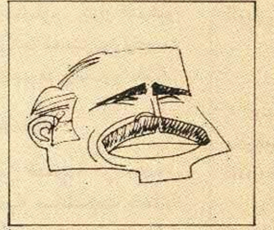


وقالت هذه الاوساط السياسية ان المصادر الاميركية طرحت ايضا امكانية اعلان مجلس عسكري لحكم لبنان من عشرة ضباط من مختلف الطوائف على ان يرئسه شخص مدني لا يثير وجوده حساسية لدى اي من الاطراف المعنية بالازمة اللبنانية.

واضافت هذه الاوساط ان المصادر الاميركية طرحت عدة اسماء لرئاسة هذا المجلس العسكري من بينها اسم وزير العدل السابق يوسف جبران□

لماذا الاردن؟

اثر محاولتي الاغتيال اللتين



تعرض لهما سفيرا الاردن في نيودلهي وروما، عمدت الحكومة الاردنية الى تعزيز الحماية على السفراء والبعثات الدبلوماسية الاردنية في الخارج.

كما علمت «الطليعة العربية» ان وزارة الخارجية الاردنية بعثت بمذكرة الى عدد من الدول العربية والاجنبية تطالب فيها هذه الدول بفرض الحماية اللازمة للدبلوماسيين الاردنيين.

المراقبون يربطون بين هذه الهجمات ضد الاردن، وتصعيد الهجمات من قبل ايران وحليفيها اسد والقذافي، ضد العراق من جهة، وضد منظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى□

الاعلام الفلسطينية وصور ابو عمار في برج البراجنة

رفعت في مخيم برج البراجنة الاعلام الفلسطينية وصور السيد ياسر عرفات، ويافطات تأييد لشرعيته التي يمثلها على رأس منظمة التحرير وحركة فتح. وقد ترافق هذا الامر مع عودة الاشتباكات الى طرابلس والحديث عن احتمالات شن هجوم شامل على معاقل الموالين لقيادة عرفات من قبل النظام السوري والمتمردين على حركة فتح، فيما يعني التصويت الى جانب الشرعية وقيادة منظمة التحرير□

فشل مهمة الحسن انعكست على.. طرابلس

انعكست فشل مهمة خالد الحسن في دمشق، تصعيدا امنيا في طرابلس والشمال، حيث شهدت المنطقة تصادمات كبيرة بين مقاتلي المقاومة وبين المنشقين عن حركة فتح وبدعم قوات النظام السوري.

هذا وتعيش طرابلس حالة متوترة خوفا من تطور الامور الى اصطدام شامل بين قوات المقاومة وقوات النظام السوري□

التحالف الوطني لتحرير سورية يطالب اليونسكو بالتدخل

طلبت الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية من المؤتمر الثاني والعشرين لمنظمة اليونسكو العالمية، الذي بدأ أعماله في العاصمة الفرنسية في ٢٥ تشرين اول المنصرم، وسيستمر حتى ٢٩ تشرين الثاني الجاري، ان يتحمل مسؤولياته الكاملة في التحقيق بممارسات النظام السوري في مدينة حماه الباسلة، وتدمير المباني السكنية والاثارية كتكية الكيلاني وقصر العظم، اضافة الى قتل المئات من عوائل المدينة.

وجاء في البرقية التي رفعتها الامانة العامة لتحرير سورية الى السيد مختار امبو المدير العام لمنظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»، ان ممارسات نظام حافظ اسد تتقاطع تماما مع دستور المنظمة وقراراتها الخاصة بحقوق الانسان وتراث البشرية، وان تدمير مدينة كاملة، هي مدينة حماه، انما يمثل انتهاكا وهدما لحقيقة تاريخية هامة في تراث الانسانية حيث يشكل هذا العمل افقارا لكل شعوب العالم لان كل التراثات الثقافية في العالم هي ملك جماعي ومشترك للعالم باسره□

تنقلات واعدامات في صفوف الضباط

افادت معلومات صحافية ان من بين ضباط الوحدات السورية المنقولة من لبنان الذين جرى اعتقالهم في مطلع تشرين اول العقيد سعيد شيخ الارض والمقدم بدر وخالد عطايا وحكمت ابراهيم ومصطفى ايوب...

وتتردد انباء عن ان العقيد شيخ الارض قد تم اعدامه.

وقد جاءت عملية استبدال القوات الموجودة في لبنان واعتقال بعض ضباطها، في اعقاب انضمام حوالي مائة

المحامون العرب يوجهون صفعة جديدة لحكام دمشق:

لا نعقد مؤتمرنا في عاصمة طرد منها عرفات

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»



احبط المحامون العرب مناورة من قبل النظام السوري كان غرضها فك طوق العزلة والرفض من حول عنق النقابة التي فرضها فرضا على المحامين السوريين.

فبعد ان رفضت الحكومة المصرية عقد المؤتمر العام لاتحاد المحامين العرب في القاهرة، اغتنم النظام السوري الفرصة وسارع الى عقد «صفقة» مع الامين العام للاتحاد زهير الميداني يقوم بموجبها الاخير بالدعوة لعقد المؤتمر في دمشق مقابل دعم هذا النظام في مسعاه للاحتفاظ بمنصب الامانة العامة لدورة جديدة.

وكان هدف حكام دمشق من هذه الصفقة، هو الحصول على اعتراف المؤتمر العام للمحامين العرب بـ «شرعية» نقابة المحامين في سورية، التي عينها النظام تعيينا بعد ان حل كل النقابات المهنية ومؤتمراتها في القطر السوري عام ١٩٨١ وزج بقادتها في السجون حيث لا يزالون حتى الآن.

والجدير بالذكر ان الاتحاد العام للمحامين العرب كان يرفض منذ عام ١٩٨١ حتى الآن الاعتراف بالنقابة السورية المعينة، ويدعو لاطلاق سراح النقابيين المعتقلين في السجون السورية والغاء قرارات الحل التعسفية التي اصدرها حافظ اسد.

غير ان موافقة الامين العام على قبول «ضيافة» النقابة السورية المعينة للمؤتمر قوبلت بمعارضة شديدة من قبل العديد من نقابات المحامين العرب، مما اضطر النظام السوري لارسال وفد مؤلف من المحامين احسان كيالي واحمد عمران في جولة على عدد من العواصم العربية لمحاولة تجاوز معارضة نقاباتها وكسب بعض التأييد لعقد المؤتمر في دمشق..

وكانت الرباط من بين العواصم العربية التي زارها وفد محاميي النظام السوري، حيث قوبل هناك بشجب شديد لمهمته وكان من بين ما قاله احد قادة نقابات المحامين المغاربة: «اننا لا يمكن ان نحضر الى دمشق بعد ان طردتم منها ياسر عرفات».

وقد اضطر الامين العام لاتحاد المحامين العرب مرغما، تحت وطأة الرفض النقابي الواسع الى العودة عن قراره، وبعث ببرقية الى كل النقابات العربية يبلغها فيها تأجيل انعقاد المؤتمر الى اجل غير مسمى وفي مكان يتفق عليه في وقت لاحق.

وهكذا وجه المحامون العرب صفعة اخرى لقرار الجور الذي يحاول النظام السوري بموجبه ان يقمع صوت المحامين السوريين الوطنيين والديمقراطيين الذين ارتكبوا «جريمة» المطالبة بالغاء الاحكام العرفية وقوانين الطوارىء المفروضة على الشعب السوري منذ عقدين تقريبا... وقادوا حملة نقابية وشعبية واسعة من اجل اطلاق الحريات العامة□

ضابط وجندي سوري في منطقة طرابلس الى قوات المقاومة الفلسطينية الموالية لقيادة منظمة التحرير ورئيسها عرفات□

١٠ آلاف مقاتل مع «ابو عمار»

تفيد الانباء الواردة من طرابلس ان اعدادا كبيرة من المتطوعين للقتال الى جانب السيد ياسر عرفات والقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية قد وصلت الى عاصمة شمال لبنان، في الوقت الذي يجري فيه الحديث عن قرب انفجار الصدام الشامل مع قوات النظام السوري التي تطوّق المدينة والمخيمات الفلسطينية.

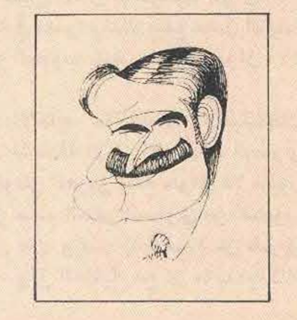


وتفيد الانباء ان حوالي عشرة آلاف مقاتل من الفلسطينيين والعرب القادمين من عدة اقطار ومن المعارضة السورية يستعدون لمجابهة محاولات حكام دمشق تمرير الصفقة الاميركية - السورية التي تستهدف رأس الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية□

تغييرات متوقعة في دمشق

لوحظ خلال زيارات ماكفرلين الاخيرة لدمشق، ان عدنان عمران الامين العام المساعد للجامعة العربية، حضر بعض الاجتماعات المغلقة بين المبعوث الاميركي ومساعديه من جهة وبين حافظ اسد وكبار المسؤولين في نظامه!

الاوساط المقربة في العاصمة السورية ترشح السيد عمران لشغل منصب وزير الخارجية في تغيير وزاري متوقع قريبا..



اما عناصر التغيير الاخرى المتوقعة فهي:

- تعيين عبد الحليم خداما نائبا لرئيس الجمهورية.
- تكليف حكمت الشهابي برئاسة الحكومة.
- تكليف مصطفى طلاس برئاسة اللجنة السورية - الاميركية المشتركة، على ان يحل رفعت اسد مكانه على رأس وزارة الدفاع□

انشقاق في حركة التوحيد

أفادت الانباء القادمة من طرابلس في شمال لبنان ان صراعا حادا يدور حاليا داخل «حركة التوحيد الاسلامي» التي نجحت مؤخرا في السيطرة عسكريا على المدينة.

وتقول هذه الانباء ان الصراع يتركز بين تيارين: الاول وهو الاقوى مؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية، والثاني وهو الاضعف مؤيد للنظام السوري.

وتؤكد هذه الانباء ان الانشقاق بين التيارين قد حدث فعليا، وان من المحتمل ان يؤدي ذلك الى صراع مسلح بين التيارين قد يتزامن مع التصعيد العسكري الذي يمارسه النظام السوري والقوات «المنشقة» ضد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وضد القوات الفلسطينية الشرعية□

انتفاضة الجنوب اللبناني تدخل اسبوعها الثالث

دخلت الانتفاضة الشعبية في الجنوب ضد العدو الصهيوني اسبوعها الثالث في اضراب عام شمل جميع مدن وقرى الجنوب، وقد ترافق الاضراب مع حركة انتفاضة شاملة، واشتبك المواطنون مع قوات الاحتلال في اكثر من موقع مما ادى الى استشهاد ثلاثة مواطنين وسقوط العديد من الجرحى، وقد ردت قوات الاحتلال الصهيوني بحملة اعتقالات واسعة شملت المئات من سكان الجنوب. هذا وتشير التقارير الواردة من الجنوب اللبناني بان المنطقة تعيش حالة غليان شعبي وان الايام المقبلة ستشهد تطورا نوعيا في المواجهة مع العدو الصهيوني□

افرين الى عمان

يصل عمان في مطلع شهر كانون الاول القادم كنعان افرين رئيس جمهورية تركيا في زيارة رسمية للعاصمة الاردنية تستغرق ثلاثة ايام يجري خلالها مباحثات مع الملك حسين والمسؤولين الاردنيين حول العلاقات بين البلدين والعلاقات العربية - التركية، وموضوع الحرب العراقية - الايرانية□

هذا الوطن

من غرانادا الى لبنان ..

قد يكون من الصعب الربط بين ما يجري في جزيرة غرينادا المعزولة داخل البحر الكاريبي على بعد مائة كيلومتر من فنزويلا، وما يجري في لبنان الواقع في قلب المنطقة الساخنة الاولى في العالم والتي قد تنطلق منها شرارة الحرب العالمية الثالثة على حد قول ريتشارد نيكسون الرئيس السابق للولايات المتحدة.

ولكن رغم ذلك يوجد وجه شبه رئيسي بين الاحداث الجارية في كل من غرينادا ولبنان، وهو ان البلدين وقعا ضحية للصراع الدولي الذي صبَّ في اطار سلبهما «الاستقلال» الذي نعما به لفترة من الزمن.

وفي كلتا الحالتين لجأت الولايات المتحدة الاميركية الى استعمال القوة العسكرية من اجل تحويل غرينادا ولبنان الى قاعدة عسكرية لقواتها لحماية مصالحها وضمان تدفق النفط اليها. وقد يكون النفط هو الخيط الرفيع الذي يربط بين الانزال العسكري الاميركي المباشر في غرينادا و«الانزال» العسكري الاميركي باسم القوات المتعددة الجنسيات في لبنان. فاذا كان من مصلحة الولايات المتحدة السيطرة على لبنان لتحويله الى قاعدة عسكرية لقواتها لقربه من الخليج العربي حيث منبع النفط، فان من مصلحة الولايات المتحدة السيطرة على جزيرة غرينادا المعزولة لكي تؤمن طريق النفط، حيث ان ٥٦٪ من النفط الاميركي المستورد يمر بالقرب من هذه الجزيرة كما تشير المعلومات.

بالطبع يمكن لريغان ان يكرر نفس الحجج التي تتذرع بها الدول الاستعمارية عادة لتبرير اعمالها العسكرية العدوانية ضد شعوب العالم الثالث، ويمكنه ان يتحدث عن ضرورة «حماية الديمقراطية» في غرينادا وفي لبنان وفي غيرهما من البلدان التي ترزح تحت ضغط السيطرة الاستعمارية الاميركية. ولكن هذا الكلام ضروري لمثل هذه الاعمال العدوانية رغم انه لم يعد يُقنع احدا..

وفي كل هذه الاحداث العالمية يعود «الوجه الاميركي البشع» الذي كان قد تلقى صفعات عنيفة خلال حرب فيتنام، الى البروز مجددا واضعا فوق رأسه القبعة العسكرية لخوض حرب الدفاع عن مصالحه مباشرة بعد ان تأكد لديه بان سياسية اعتماد ادوات اخرى للدفاع عن هذه المصالح لم تعد قادرة على الصمود امام تطلعات الشعوب للتحرر الوطني□

فايز المرعبي

ضغوط على الرئيس الجميل للتعاون مع «اسرائيل»

تواصل الاطراف المتعاونة مع الكيان الصهيوني داخل «الجبهة اللبنانية» الضغط على الرئيس اللبناني امين الجميل من اجل عقد معاهدة صلح مع العدو، واقامة تحالف معه على حساب الانتماء العربي للبنان.

وآخر هذه المحاولات، كما ذكرت معلومات مؤكدة من العاصمة اللبنانية بيروت، هو العرض الذي قدمه الاب بولس نعمان للرئيس الجميل خلال زيارته للقصر الجمهوري مؤخرا. فقد عرض الاب نعمان على الرئيس الجميّل اصطحابه الى تل ابيب للقاء رئيس الوزراء الصهيوني اسحاق شامير وتوقيع معاهدة صلح، على ان يتعهد الكيان الصهيوني بتثبيت حكم الجميّل وتعزيز سلطة «الجبهة اللبنانية» والكتائب في لبنان.

وتفيد المعلومات ان الرئيس اللبناني رفض هذا العرض الذي تقدم به الاب نعمان، قائلا له انه ليس في وارد التوقيع على اية وثيقة قد تؤدي الى تقسيم لبنان وقطع علاقاته بالدول العربية□


اسباب التخلف الزراعي في وطننا: اختلفوا على تفسير اسبابه!

في دراسة للصندوق الدولي للتنمية الزراعية

مسألة الأمن الغذائي العربي:

مشاكل ليست مستعصية على الحل

زيادة التبعية الغذائية تجعل العرب أمام خطر كبير يتفقون عليه
.. لكنهم يختلفون في تشخيص أسبابه وطرق علاجه

لا تزال مسألة الامن الغذائي تطرح نفسها بحدة في جميع البلدان النامية حتى كادت تشكل في الربع الاخير من هذا القرن احد اهم التحديات التي تواجه الانسانية جمعاء. فالزيادة المتسارعة في عدد سكان العالم الثالث، لا يرافقها زيادات موازية في الانتاج الزراعي عموما وفي انتاج المواد الغذائية بشكل خاص.

وانطلاقا من هذه المفارقة بين النمو السكاني من جهة ونمو الموارد الغذائية من جهة ثانية يمكن تفسير العديد من المظاهر التي تعيشها البلدان النامية كالهجرة المتواصلة من الريف الى المدينة، واستمرار بل تزايد البطالة المقنعة وتضخم «احياء القصدير» على هامش المدن الكبرى التي يأوي اليها الهاربون من الفقر والبؤس.

والاخطر من ذلك استمرار حالة المجاعة في العديد من مناطق العالم، بالاضافة الى حالة الفقر وسوء التغذية المزمنين مع كل ما يرافقهما من تدهور في الاوضاع الصحية وانتشار الامراض دون الكلام عن تفشي الجهل والامية اللذين لا يمكن اعتبارهما الا بعض افرازات هذا الوضع.

ان هذه الظاهرة هي امور مألوفة في ظل الظروف العادية، فكيف الحال في ظروف «استثنائية» او طارئة كشحة الامطار وحالات الجفاف وسوء المحاصيل التي تمس بين فترة واخرى اصقاع واسعة. فالسنوات القليلة التي مضت اشرت من خلال حالة الجفاف التي ضربت بعض الاقطار الافريقية، وتقلب الظروف الجوية وما ينتج عنها من انخفاض كمية المحاصيل في الكثير من بلدان العالم على مدى هشاشة الوضع الذي تعيشه مئات الملايين من البشر، وبقائها معرضة باستمرار الى المزيد من الفقر، وربما الهلاك.

ومثل هذا التحدي الخطير الذي يواجه البلدان الفقيرة ومعها المجموعة الدولية باسرها ليس جديدا بالتأكيد. فلقد اجتاحت العالم منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من الازمات الغذائية، تركزت في انتاج الحبوب وبصفة خاصة القمح.

فمن المعروف في هذا الصدد انه بعد ان وصلت كميات المخزون من الحبوب الى اقصاها عام ١٩٦٢ (حوالي ٢٠٠ مليون طن) بدأت الدول الكبرى المنتجة للحبوب وخصوصا الولايات المتحدة الاميركية، تخفض من مخزونها عن طريق تحديد المساحات المزروعة منها، مما جعل حجم المخزون ينخفض الى ادنى المستويات عام ١٩٧١.

وقد ترافق هذا النقص في الخزين مع جملة من حالات الجفاف وسوء المحاصيل، فقد انخفض انتاج الحبوب عام ١٩٧٢ بمقدار ٣٥ مليون طن، منها ١٦ مليون طن في الاتحاد السوفياتي الامر الذي جعله وبعض بلدان الكتلة الشرقية يستورد كميات كبيرة من القمح وصلت الى ٢٨ مليونا، بعد ان كانت وارداتها لا تتجاوز اربعة ملايين طن في الظروف العادية.

وحدثت نفس الظاهرة من جديد وبشكل اقوى خلال عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ اذ هبط انتاج الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي نتيجة للجفاف بمقدار ٦٠ مليون طن، وقد نتج عن ذلك كما كان قد حدث في المرات السابقة زيادة كبيرة في الاسعار العالمية للقمح، وخصوصا ان انخفاض الانتاج هذه المرة قد ترافق مع وجود مستويات منخفضة في كميات المخزون، مما جعل الاسعار ترتفع بشكل جنوني، حيث ازداد سعر الطن من القمح من ٦٠ دولار الى ٢٠٠ دولار بين عام ١٩٧٢ و١٩٧٤.

ان التوقف امام انخفاض الانتاج في كبريات الدول المنتجة للحبوب وكذلك الاشارة الى تطور كميات الخزين، يأخذ كامل ابعاده اذا علمنا الدور الكبير الذي تلعبه تلك الدول في تحديد الاسعار في الاسواق العالمية، والاهمية التي تحتلها في حجم الانتاج العالمي. ويكفي الاشارة هنا للمقارنة الى ان مجموع انتاج الوطن العربي من الحبوب لا يتجاوز ١٨ مليون طن في العام!

الامن الغذائي العربي

وفي ضوء التطورات المشار اليها وفي ظل الخطر المستمر، تبدو الآن مسألة «الامن الغذائي» اي توفير الغذاء الضروري لمئات الملايين من البشر واحدة من اهم المشاكل المطروحة على جميع البلدان النامية بما في ذلك اقطار الوطن العربي التي اخذت خلال السنوات المتعاقبة تتجه اكثر فاكثر الى الاستيراد من الخارج من اجل سد الاحتياجات المتزايدة من المنتوجات الزراعية والمواد الغذائية.

ان نظرة سريعة على تطور الانتاج والاحتياجات في الوطن العربي تكفي للتدليل على مدى التبعية المتزايدة في المجال الغذائي وعلى حجم الخطر في المستقبل، اذا لم تعمل الدول العربية وبسرعة من اجل تحقيق قدر من الاستقلالية في هذا الميدان عن طريق زيادة الانتاج لديها بكل السبل المتاحة وهي كثيرة بالتأكيد.

فلقد بلغ الانتاج العربي من الحبوب بانواعها الرئيسية مؤخرا حوالي ١٧,٥ مليون طن، وقد قدرت الزيادة السنوية في انتاج القمح خلال الـ ١٥ سنة الاخيرة بـ ١٣٠ الف طن، بينما قدرت الزيادة السنوية من الحبوب الخشنة (الذرة والدخن والذرة الرفيعة) بحوالي ٢٩٠ الف طن، اما بالنسبة للارز فقد بلغ متوسط الانتاج خلال الستينات حوالي ٢,٦ مليون طن (غالبه في مصر) وبذلك يبلغ معدل الزيادة السنوية في انتاج الحبوب بشتى انواعها حوالي ٤٢٠ الف طن.

ذلك من حيث الانتاج، اما بالنسبة للاحتياجات فتشير التقديرات المعتدلة الى ان الاستهلاك السنوي من الحبوب في الوطن العربي يبلغ حوالي ٢٥ مليون طن، وبهذا يكون حجم العجز السنوي من الحبوب حوالي ٨ ملايين طن، والذي يتم سده عن طريق الاستيراد من الاسواق العالمية، مع كل ما يعنيه ذلك

من تبعية الدول العربية تجاه الخارج وبقاؤها عرضة للابتزاز والضغوط في هذا المجال كما في غيره الكثير.

والاخطر من ذلك ان الاحتياجات السنوية هي في زيادة مستمرة لمواجهة الزيادة في عدد السكان والارتفاع في معدل استهلاك الفرد نتيجة لارتفاع مستوى الدخول، وتُقدر هذه الزيادة في الاحتياجات بين ٧٥٠ الف ومليون طن من الحبوب في العام الامر الذي يجعل تبعية الوطن العربي الغذائية تتصاعد اكثر فاكثر، اذا ما اخذت بالاعتبار الزيادات السنوية المحدودة في الانتاج والمشار اليها فيما قبل.

وهكذا فانه من المرجّح ان يصل العجز الغذائي العربي البالغ حاليا ٨ ملايين طن الى ١٣ مليون طن مع نهاية الثمانينات.

المشكلة والحلول

تلك هي المشكلة التي لا يمكن ان تتغافل عنها اية دولة عربية، تحت اي مبرر كان، كالامتثال لآلية المسيرة السابقة، او الاعتقاد ـ كما تفعل بعض الدول ذات الموارد النفطية المرتفعة ـ ان الامكانات المالية كفيلة لوحدها بالتغلب على مسالة النقص في الانتاج الغذائي المحلي او العربي عن طريق الاستيراد.

صحيح ان غالبية المسؤولين والمختصين العرب متفقون اليوم على ان هناك خطرا كبيرا على مستقبل الامن الغذائي العربي، الا انهم يختلفون مع ذلك في تشخيص الاسباب وطرق العلاج.

البعض يعزي التخلف الحالي في الزراعة والانتاج الزراعي الى الاسباب الطبيعية اصلا كشحة الامطار ومحدودية الاراضي الزراعية وانتشار الصحاري في القسم الغالب من مساحة الوطن العربي وقلة مصادر المياه من ينابيع وانهار، الا ان مثل هذا الاعتقاد لا يقوى في الواقع على الصمود امام بعض الدراسات التي اجريت حول الوطن العربي والتي تؤكد ان بعض المناطق والاقطار يمكن ان تشكل منجما لا ينضب لانتاج المواد الغذائية بامكانها سد احتياجات الوطن العربي واكثر اذا ما توفرت الارادة والعمل والامكانات المالية والتقنية.

والبعض الآخر يفسر التخلف الزراعي بالسياسات الاقتصادية الخاطئة التي تبنتها الدول العربية مثل العديد من بلدان العالم الثالث، فرهنت الزراعة والانتاج الزراعي لبرامج التنمية الاقتصادية التي تقوم بالاساس على تطوير القطاع الصناعي مما همش القطاع الزراعي واضعفه وساهم في الهجرة المتزايدة الى المدن دون ان تستطيع الدول المعنية تحقيق التطور الصناعي المنشود.

كيف تم ذلك؟

في دراسة حول الامن الغذائي العربي تم توزيعها مؤخرا على المؤسسات العربية بمناسبة اليوم العالمي للغذاء يتوقف الصندوق الدولي للتنمية الزراعية بشكل مطول امام هذه الظاهرة، مؤكدا ان مشكلة الزراعة في الوطن العربي ترتبط اساسا بنظريات واستراتيجيات التنمية الاقتصادية التي سادت في المنطقة منذ الخمسينات وتتلخص هذه السياسات «باعطاء الزراعة دور الخادم او المساعد لعملية التنمية الاقتصادية التي تركزت بصفة اساسية على التنمية الصناعية». ولقد اتخذ ذلك محورين اثنين:

الاول يعتبر ان الدور الاساسي للزراعة في عملية التنمية الاقتصادية يتركز في تكوين رأس المال وتحويل فائض رأس المال للاستثمار في القطاعات الاخرى، وقد تم ذلك في العديد من الحالات من خلال «الاستيلاء على حصص من المحاصيل او فرض اسعار متدنية للمحاصيل الزراعية مما ادى في النهاية الى تدهور شروط التجارة في غير صالح الزراعة».

اما المحور الثاني فيتلخص بادخال نظام الزراعة الحديثة، وزيادة انتاجية الفلاح عن طريق استخدام التقنية الحديثة، ولقد ادت هذه السياسة التي استهدفت نقل فائض العمالة من الريف الى المدن الى زيادة التخصص في الانتاج الزراعي، وزيادة ارتباط الريف بالمدينة، الامر الذي ترافق مع زيادة الهجرة من الريف وتناقص انتاج المواد الغذائية لصالح انتاج المواد التصديرية.

وتشير الدراسة بعد ذلك الى ان تلك الاستراتيجيات قد بنيت اساسا وفق منظور غربي يقوم على امتصاص الاموال اللازمة من الزراعة لاستثمارها في القطاع الصناعي، في الوقت الذي تبنت فيه الصين الشعبية ـ ولها تجربة في هذا الميدان تستحق الدراسة ـ توجها آخرا مختلفا تماما يقوم على اعطاء الاولوية للقطاع الزراعي، اذ يتم الاحتفاظ بارباح المؤسسات الزراعية لاستثمارها من جديد في مشاريع زراعية، وقد كان من نتيجة ذلك ان استطاعت السلطات الصينية التغلب على المصاعب الغذائية التي كانت تواجه مئات الملايين من سكانها وتمكنت من عدم هجرة الفلاحين الى المدن، اذ لا يزال سكان الريف يشكلون حوالي ٨٠٪ من مجموع السكان.

على العكس من ذلك قادت السياسات الاقتصادية العربية الى ضعف القطاع الزراعي عموما والى زيادة الهجرة الى المدينة، اذ هبط عدد سكان الريف في الوطن العربي من حوالي ٧٠٪ من مجموع السكان عام ١٩٦٠ الى حوالي ٥٥٪ سنة ١٩٧٥.

ومن الجدير بالملاحظة ان الصندوق يتناول بعد ذلك في دراسته مسالتين في غاية الاهمية، وهما اعتماد اساليب الزراعة الحديثة التي تركز على استخدام الآلة والاسمدة الكيماوية، مؤكدا ان مثل هذه الاساليب ليس بمقدورها في حالة البلدان النامية ان تحل مسائل الفقر في الريف، وتامين المواد الغذائية، ويقترح بالمقابل تكثيف العمل الزراعي في الريف واستخدام الاسمدة الطبيعية، واعتماد التكنولوجيا المتوسطة التي تتناسب والمنطقة العربية.

ثم تؤكد الدراسة بخصوص الوطن العربي ان الطريق الى الحل المناسب لمشكلة التنمية الزراعية يكمن في التركيز على الفلاح التقليدي وحجم الحيازة الصغير، مشيرة في هذا الخصوص الى انه ليست هناك اي دراسات اقتصادية حاسمة تقطع بوجود وفورات اقتصادية نتيجة للحجم الكبير.

ان ما من شك فيه ان تلك الافكار التي تضمنتها الدراسة تستحق الاهتمام والدراسة خصوصا انها تخرج عن المألوف في الدراسات الاقتصادية السائدة المتعلقة بالقطاع الزراعي.

واذا كان من الصعب الآن القطع بصحة هذه الافكار وعدمها او كشف مراميها واهدافها فانه يبدو ان هذه المؤسسة الدولية التي تضع نصب اعينها مسائل الفقر والغذاء في البلدان الفقيرة واريافها، تجد في هذه الافكار توجها يتماشى والاهداف التي تسعى الى تحقيقها والتي في مقدمتها تطوير الريف وحل المسألة الغذائية فيه. ويبقى على المسؤولين العرب، وكذلك على الخبراء في هذا الميدان ايلاء الموضوع ما يستحق من اهمية.

وفيما عدا هذا الجانب النظري الذي تركز عليه الدراسة يتطرق خبراء الصندوق الى بعض المسائل العملية التي تلقي بظلها على مسألة الغذاء في الوطن العربي.

فهناك من جهة اولى فقر عام في المياه، كما ان كثيرا من مصادر مياه الري المتوفرة ما زالت مهدورة، وهذا ما يؤكد على ضرورة اللجوء الى وسائل الري الحديثة والى اقامة مشاريع الري، وتوسيع مناطق الزراعة البعلية وتحسين طرقها.

وهناك من جهة ثانية الهجرة من الريف الى المدينة وضآلة الاستثمارات في القطاع الزراعي، وضعف او انعدام التخطيط الزراعي الشامل على المستوى المحلي والاقليمي والعربي، الامر الذي يتطلب ايلاء الريف الاهتمام الضروري من اجل الحد من الهجرة ووقفها في المستقبل، والبداية في طريق الهجرة المعاكسة من المدينة الى الريف، كما يتوجب زيادة الامكانيات والاستثمارات في الريف، واعتماد التخطيط الواضح وطويل الاجل من اجل التغلب على المصاعب التي تعترض الدول العربية في المجال الغذائي.

انه لمن الواضح في ضوء تلك الافكار والاشارات السريعة ان مسألة الامن الغذائي العربي ليست مستعصية على الحل اذا ما اولتها الاقطار العربية مجتمعة، ومن خلال التعاون والتنسيق المشترك الاهتمام الكافي□

حنا ابراهيم

موريتانيا

جفاف ومحاصيل رديئة

موجة الجفاف وشحة الامطار التي اجتاحت منطقة الساحل الافريقي، كان لها اكبر الآثار السلبية هذا العام على الاقتصاد الموريتاني.

فقد اشارت التقارير الواردة من نواكشوط ان مواسم هذا العام من انتاج الحبوب كانت رديئة جدا نتيجة للظروف الطبيعية الصعبة التي مرّت بها الزراعة، اذ ان الانتاج لم يتجاوز ١٢ الف طن اي ما يعادل ١٠٪ فقط من احتياجات الشعب الموريتاني.

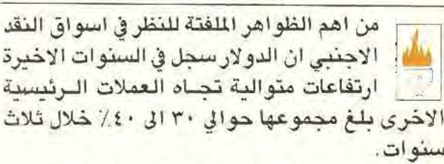
ان هذا الوضع الصعب الذي تعيش فيه موريتانيا اليوم دفع الرئيس ولد هيدالة في الـ ٢١ من الشهر الحالي (تشرين الاول) الى توجيه نداء الى العالم من اجل تقديم المساعدات الى موريتانيا امام الخطر الناجم عن سوء المحاصيل الذي لم يشهده القطر منذ اكثر من عشر سنوات□

بعد ان سجل ارتفاعات متتالية في سوق النقد الدولي

الدولار الأميركي: لماذا ارتفع ولماذا سوف يهبط؟

في السنوات الثلاث الاخيرة قام الدولار بدور الذهب كمستودع للقيمة.. لكن المراقبين يتوقعون انخفاضه في غضون ١٥ شهراً

من فهد الفانك ـ عمان



من اهم الظواهر الملفتة للنظر في اسواق النقد الاجنبي ان الدولار سجل في السنوات الاخيرة ارتفاعات متوالية تجاه العملات الرئيسية الاخرى بلغ مجموعها حوالي ٣٠ الى ٤٠٪ خلال ثلاث سنوات.

والاوساط الاقتصادية والمالية، وهي تبدي دهشتها من مدى هذا الارتفاع وتجاوزه للحدود المعقولة، تكاد تجمع على ان المبالغة في قيمة الدولار في الوقت الحاضر لا تقل عن ١٥ الى ٢٠٪، وان الدولار وصل الآن الى اوج ارتفاعه، ولا بد من انفجار الفقاعة وبدء رحلة العودة والهبوط خلال الربع الاخير من سنة ١٩٨٣ وطيلة سنة ١٩٨٤.

اسباب الارتفاع

من اهم الاسباب التي ادت الى تعزيز مكانة الدولار في اسواق العملات الاجنبية ورفع سعره تجاهها ان الدولار يتمتع بسمعة جيدة كملجأ مأمون للثروة، ومن هنا فقد اصبحت اميركا ـ كما كانت سويسرا من قبل ـ ملجأ للاموال الساخنة الهاربة من مناطق عدم الاستقرار المالي او السياسي في العالم.

ويعتقد كثير من المراقبين ان بلايين الدولارات قد تدفقت الى اميركا من دول اميركا اللاتينية هروبا من انخفاض قيمة العملة المحلية، او من الالمان الغربيين الذين ربما ارعبهم الحوار الجاري مع المعسكر الشرقي والنتائج التي يمكن ان يسفر عنها، والفرنسيون الذين تخوفوا من ضرائب الثروة التي قد تفرضها الحكومة الاشتراكية للرئيس ميتران، ومن الاثرياء العرب الذي قد لا يطمئنون الى استقرار الاوضاع السياسية والامنية في بلادهم.

بعبارة اخرى فان الدولار الاميركي قام خلال السنوات الثلاث الاخيرة بدور الذهب كمستودع للقيمة ورمز للامان بالنسبة لغير الاميركيين بل انه كان افضل من الذهب منذ اول سنة ١٩٨٠ حتى الآن.

هذا فضلا عن فوائض دول منظمة الاوبك التي تحتفظ بمعظمها في الولايات المتحدة بالدولار سواء بشكل ودائع مصرفية او سندات واذونات خزينة او اسهم شركات او غير ذلك، واصرار هذه الدول على استيفاء ثمن النفط بالدولار ـ مما يزيد الطلب عليه.

على صعيد آخر فان سعر الفائدة على الدولار كان عاليا جدا، وقد وصل في وقت ما الى اكثر من ٢٢,٥٪.

وما زال حتى الآن مرتفعا ولا سيما اذا اخذنا بالاعتبار سعر الفائدة الحقيقي اي بعد تنزيل نسبة التضخم، ويبلغ سعر الفائدة الحقيقي على الدولار في الوقت الحاضر حوالي ٧٪، وهي تزيد عن ضعف سعر الفائدة الحقيقي الذي ينتظره المودع عادة في الاوقات العادية.

كذلك فان نجاح الولايات المتحدة في السيطرة على التضخم، وتخفيضه الى اقل من ٣٪ في السنة، عزز الثقة الدولية بالدولار، وخفض الرغبة في اقتناء الذهب او المعادن الثمينة الاخرى كالبلاتين والفضة مما خفض اسعارها، ويبدو ان هناك تصميما على استمرار سياسة مكافحة التضخم بدون هوادة، بدليل قرار الرئيس الاميركي باعادة تعيين بول فولكر رئيسا لمجلس ادارة بنك الاحتياط الفدرالي «البنك المركزي الاميركي» وهو معروف بشدته في ضبط عرض النقد ومحاربة التضخم النقدي ولو كان ذلك على حساب تخفيض معدلات النمو الاقتصادي ورفع نسبة البطالة.

ولا شك ان شخصية الرئيس ريغان نفسه، باعتباره يمينيا محافظا وشديد الالتزام بالراسمالية



الدولار: متى يبدأ رحلة العودة؟

وسياسة السوق والاقتصاد الحر، تعزز الثقة بالمناخ الاستثماري في الولايات المتحدة، وتطمئن المستثمرين الاميركيين والاجانب يضاف الى ذلك المزايا الضريبية التي جاء بها برنامج الرئيس ريغان لمصلحة الشركات الكبرى وذوي الدخل المرتفع جدا.

الا ان هذه الاسباب على وجاهتها وتأثيرها الاقتصادي الذي لا ينكر، لا تبرر كل هذا الارتفاع الحاد في سعر الدولار تجاه عملات قوية مثل الفرنك السويسري والمارك الالماني والين الياباني، حيث الاقتصاد الوطني سليم، والتضخم منخفض، وموازين المدفوعات افضل حالا.

ومن هنا جاءت توقعات المحللين الاقتصاديين بقرب انخفاض قيمة الدولار تجاه هذه العملات خلال الـ ١٥ شهرا المقبلة.

توقعات ١٩٨٤

في عددها الخاص بشهر تشرين الاول/اكتوبر، وجهت مجلة يورو موني الانكليزية الشهرية استفتاء لثمانية عشر من الاقتصاديين البارزين في البنوك الدولية ومؤسسات البحث والدراسات الاقتصادية حول مستقبل سعر الدولار تجاه العملات الرئيسية كما سيكون في ٣١ تموز/يوليو ١٩٨٤ وفيما يلي خلاصة النتائج التي حصلت عليها المجلة:

□ سينخفض الدولار بنسبة ١١,٩٪ تجاه المارك الالماني بحيث يتراوح سعره في ٨٤/٧/٣١ بين ٢,٥٧ الى ٢,١٠ مارك او بمتوسط ٢,٣٧ مارك بدلا من ٢,٦٩ مارك في ١٩٨٣/٩/١ عندما اجري الاستفتاء.

□ سينخفض الدولار بنسبة ١١,٧٪ تجاه الفرنك السويسري بحيث يتراوح سعره بين ٢,٠٥ الى ١,٧٠ فرنك اي بمتوسط ١,٩٢ فرنك سويسري بدلا من ٢,١٨ في ١٩٨٣/٩/١.

□ سينخفض الدولار تجاه الين الياباني بنسبة ١٠,٦٪، بحيث يتراوح سعره بين ٢٤٠ الى ٢٠٥ ين للدولار او بمتوسط قدره ٢١٩ ين بدلا من ٢٤٥ ين كما في ١٩٨٣/٩/١.

□ سيرتفع الدولار تجاه الجنيه الاسترليني بنسبة ٧,٥٪ بحيث يتراوح سعره بين ١,٥٠ الى ١,٨٩ دولار للجنيه او بمتوسط ١,٦١ دولار بدلا من ١,٥٠ دولار في ٨٣/٩/١، وبعبارة اخرى فان توقعات هبوط الجنيه الاسترليني تزيد عن توقعات هبوط الدولار.

عوامل التخفيض

بالرغم من احتمال استمرار دفع فوائد حقيقية عالية نسبيا على الدولار، فان المحللين الاقتصاديين يتفقون على ان سعر الدولار سيميل بعد الآن الى الانخفاض بسبب عوامل اقتصادية اساسية لا بد ان تعطي اثرها، ولا يستطيع المتعاملون في السوق ان يتجاهلون اكثر مما فعلوا.

فمن المنتظر ان يؤدي الانتعاش الاقتصادي الذي بدأت بوادره في اميركا منذ ١٢ شهرا تقريبا الى زيادة الاستيراد، والواقع ان اميركا التي حققت فائضا في ميزانها التجاري مع العالم قبل سنوات ينتظر ان تحقق في سنة ١٩٨٣ الجارية اكبر عجز في ميزانها التجاري في التاريخ، ويتراوح حول ٦٠ الى ٧٠ بليون

دولار. وهذه احدى النتائج السلبية لارتفاع سعر الدولار مما جعل السلع الاميركية تبدو للغير غالية الثمن وغير قادرة على التنافس مع المنتجات الاوروبية واليابانية في الاسواق الدولية. في حين تبدو المنتجات الاجنبية رخيصة الثمن في اميركا.

اما ميزان المدفوعات الاميركي فانه بالرغم من كل التدفقات النقدية الهائلة اظهر عجزا صافيا في الحساب الجاري بلغ في سنة ١٩٨٢ نحو ٨ بلايين دولار، ومن المنتظر ان يرتفع هذا العجز الى ٢٥ بليون دولار في سنة ١٩٨٣ الجارية، ثم الى ٣٥ او ٤٠ بليون في سنة ١٩٨٤ المقبلة. ومن المعروف ان فائض او عجز ميزان المدفوعات ما زال اهم العوامل التي تقرر قوة او ضعف اية عملة في الاسواق الدولية.

ومن جهة اخرى فان الموازنة العامة للحكومة الاميركية المركزية، التي تعهد بها الرئيس ريغان في حملته الانتخابية سنة ١٩٨٠ بتخفيض عجزها حتى تصل الى حالة التوازن التام بين الايرادات والنفقات خلال اربع سنوات، قد اتجهت بشكل عكسي، واخذ العجز يتفاقم سنة بعد اخرى حتى انه يقدر بمبلغ ٢٠٠ بليون دولار في سنة ١٩٨٤، لان الرئيس ريغان عمد الى منح تخفيضات كبيرة في الضرائب لم تنجح كما يجب في تنشيط الاقتصاد الاميركي الراكد وفي نفس الوقت رفع مخصصات النفقات وخاصة لاغراض الدفاع، وزاد في توتر العلاقات وسباق التسلح بين القوتين الاعظم.

ولا بد في هذا المجال من ملاحظة ان سنة ١٩٨٤ القادمة هي سنة انتخابات رئاسية، مما يعني ان الحكومة ستتبع سياسات مالية معينة تملقا للناخبين، الامر الذي قد يؤثر على الوضع المالي للدولة بشكل سلبي، فضلا عن ان احتمالات نجاح الرئيس الحالي في الانتخابات المقبلة لا تزيد عن ٥٠٪ حسب افضل تقديرات مؤسسات قياس اتجاهات الرأي العام، ومن الطبيعي ان حالة عدم التاكد تجاه نتائج الانتخابات ستؤثر سلبيا على الدولار، وتثير اعصاب المضاربين والمتعاملين في السوق.

العملات الاخرى

يتوقع المحللون الاقتصاديون ان يحدث المزيد من الانخفاض لكل من الجنيه الاسترليني والفرنك الفرنسي والليرة الايطالية، كما يتوقعون الارتفاع بالنسبة لكل من الفرنك السويسري والمارك الالماني والين الياباني، ويعتقدون ان الاتجاهات الرئيسية الثابتة لا بد ان تنسجم مع المنطق الاقتصادي البسيط، وتتجاوب مع عوامل القوة والضعف الحقيقية في الاقتصاد الوطني لهذه البلدان.

واذا كان الدولار الاميركي قد تجاوز الآن حدود المنطق الاقتصادي في ارتفاعه، فان من الطبيعي ان يهبط من عرشه المصطنع.

ويذكر ان معظم الاحتياطيات النقدية العربية محتفظ بها حاليا بالدولار، والوقت مناسب جدا لتحويلها تدريجيا، بحيث توزع على عدد اكبر من العملات القوية، مما يؤمن لها المزيد من الامن السياسي من جهة، ويحميها من التاكل المنتظر نتيجة للانخفاض القادم في قيمة الدولار الذي لا تكفي اسعار الفائدة العالية لتعويضه□



أين أصبح سلاح النفط؟

في شهر تشرين الاول/اكتوبر عام ١٩٧٣ وبعد ان اندلعت الحرب العربية الصهيونية الرابعة، اقدمت الدول العربية على حظر تسويق النفط الى بعض الدول الاوروبية المعادية للقضايا العربية من جهة واعلان اقطار منظمة اوبك والمعارك لا تزال على اشدها بزيادة اسعار البترول بمعدل ثلاث مرات.

ولم يكن من قبيل الصدفة ان يقترن حظر النفط مع الصراع مع العدو الصهيوني وان يطرح شعار «النفط سلاح في المعركة».

واذا كان قد اصبح معروفا، بعد فترة وجيزة فقط، كيف آلت الحرب وتم تجييرها لغير صالح العرب بل لاضعافهم، فان القرارات النفطية تلك كانت من الاهمية بمكان حيث انها احدثت هزة عالمية واعلنت انتهاء مرحلة وبداية اخرى في تاريخ الاقتصاد العالمي الحديث، تغيّرت معها مفاهيم وسياسات، وانتقل العالم الصناعي من فترة الانتعاش والنمو الاقتصادي التي سادت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الى عصر الازمة الاقتصادية.

اين اصبحت تلك القرارات الآن بعد ان مضت عشر سنوات على تلك الاحداث؟

ان مما لا شك فيه ان قرارات منظمة اوبك عام ١٩٧٣ وما تلاها من زيادات في الاسعار خصوصا عام ١٩٧٩ كان بمثابة الصحوة لبلدان العالم الثالث المنتجة للنفط ومعها الدول الاخرى التي تعتمد في اقتصادياتها على تصدير المواد الاولية الزراعية منها والمعدنية، فلقد بات واضحا بالنسبة للعالم الثالث ان عصر الاستغلال وتحكم البلدان الصناعية من خلال السوق الدولية باسعار تلك المواد يجب ان ينتهي، ولا بد من الاستفادة من تلك الثروات الطبيعية في عملية التنمية الاقتصادية من اجل الخروج من التخلف ومشاكل المجاعة والامراض والامية.

ومن هنا بدأت هذه الدول تطالب باعادة رسم العلاقات الاقتصادية العالمية وبناء نظام اقتصادي عالمي جديد يأخذ بالاعتبار مصالح شعوبها، واخذ بعضها يختط فعليا سياسات تنموية على هذا الطريق، على الرغم من كل الصعوبات والعراقيل.

أمّا الدول الصناعية وهي المستهلك الاساسي للنفط، فلم يكن لديها من خيار، الا ان تقبل ـ على الرغم من هول الصدمة ـ بالوضع الجديد وتسلم ان عصر الطاقة باسعار بخسة قد انتهى، ولا بد بالنتيجة من التأقلم مع القوة الصاعدة لمنظمة «اوبك» وللبلدان العربية في انتظار تبدلات جديدة لصالحها لذا فقد لوحظ ان تلك البلدان اخذت تدخل تعديلات هيكلية على سياساتها في استهلاك الطاقة كان اولها العمل على وقف التبذير في الاستهلاك، والتفتيش عن مصادر بديلة للنفط خصوصا تطوير الطاقة النووية، والتوجه نحو البلدان المنتجة للنفط خارج منظمة «اوبك» من اجل تخفيف تبعيتها تجاهها.

لقد كان من نتيجة تلك السياسات الهادئة وطويلة الامد ان استطاعت تلك البلدان التخفيف من استهلاكها بشكل كبير. فمن المعروف اليوم ان الاستهلاك العالمي للطاقة لم يرتفع خلال فترة ١٩٧٣/١٩٨٢ الا بنسبة ١٠٪ بينما كان قد ارتفع خلال العقد السابق بنسبة ٥٠٪، كما ان حجم الطلب في مجموع الدول الصناعية (فيما عدا البلدان الاشتراكية) قد بنفس حجمة لعام ١٩٧٣.

وباختصار شديد يمكن القول ان البلدان الصناعية استوعبت درس ١٩٧٣ جيدا في الوقت الذي اوغلت فيه غالبية بلدان «اوبك» في اوهامها معتقدة ان اسعار النفط هي دوما باتجاه الزيادة، وان زيادة الانتاج ليس لها حدود مما قادها الى سياسات انفاقية ضخمة تبدد من خلال ثروة قابلة للنضب.

وليس غريبا في ضوء ذلك ان نلاحظ منذ نهاية ١٩٨٢ ما وصلت اليه منظمة «اوبك» من وهن وضعف، وكيف اضطرت في شهر آذار الماضي الى تخفيض الاسعار بنسبة ١٥٪ الامر الذي لم يكن في الحقيقة نهاية التراجعات، اذ ان المؤشرات التي وردت مؤخرا تؤكد ان ازمة «اوبك» ما تزال قائمة وان العديد من الاعضاء كايران ونيجيريا، ما ان شعروا بزيادة الطلب العالمي حتى اخلوا باتفاقيات لندن واخذوا يزيدون انتاجهم مما يهدد اسعار اوبك بالهبوط من جديد.

والسؤال مجددا اين اصبح سلاح النفط؟

ان ما يخشاه المراقب بعد عشر سنوات على حرب تشرين وقرارات تشرين ان يكون النفط قد اصبح سببا في التراجع والانقسام والضعف تعبر من خلاله القوى الاقتصادية العالمية لتفعل فعلها بعد ان عولت عليه شعوب العالم الثالث ان يكون اداة في النمو، وبعد ان بنى عليه العرب آمالا كبيرة على طريق التنمية وتحرير الارض□

ح. أ.

من وثائق منظمة العفو الدولية حول انتهاك حقوق الانسان في ايران - ٤

شهادات عن التعذيب والاعتقال في السجون الايرانية

ماذا يجري في «حانوت الألبان» في صالح آباد؟

اعتقلوه وعذبوه ولما اكتشفوا أنه ليس المطلوب هددوه بكتمان الأمر والا.. فسيعدموه!

الاقوال الواردة في هذه الحلقة لم ترد على لسان منظمة العفو ولكنها حصيلة شهادات حصلت عليها المنظمة في ايران، ووردت على لسان سجناء سياسيين او اقارب لهم. وهم ينتمون الى شتى العائلات السياسية، او انهم بدون اي انتماء سياسي على الاطلاق. وقد تحققت منظمة العفو من صحة هذه الاقوال المتعلقة بسجن «ايفين» بعد مقارنتها بما ورد على لسان موقوف سابق في اكتوبر/تشرين الاول ١٩٨٢ سجن لمدة عشرة ايام في سجن «ايفين» معظم الوقت.

ومضمون الشهادة التالية يؤكد ما تعرفه منظمة العفو عن ظروف التوقيف والتعذيب في السجون الايرانية.

سجون حاشدة وبعضها مجهول

«ان الحشد السكاني في سجون ايران قد وصل الى حد اصبح من الضروري معه توسيع السجون او ايجاد غيرها. فاحد الحوانيت السابقة لبيع الحليب، وسجن سابق تابع للسافاك، وبيوت متنوعة بما في ذلك - حسب بعض الاشارات سفارة الولايات المتحدة سابقا - اصبحت كلها تستعمل كأماكن للاعتقال. فحانوت الالبان في «صالح آباد» وسجن «كوميته» الذي كانت تستخدمه السافاك سابقا، هي بعض الامكنة التي تمارس فيها اسوأ انواع التعذيب في منطقة طهران.

فحانوت الالبان في صالح آباد بين طهران وقم، وسجن «كوميته» المعزول بجدار عن بقية اقسام المقر المركزي لبوليس طهران حيث هو موجود، من الاماكن التي لا تقع عليها عين احد، ومن المحتمل ان عددا قليلا من الناس يعرف ما يجري في هذين المكانين».

«ان من يدخلون السجون في ايران اليوم يدخلونها دون توجيه تهم اليهم. غالبا ما يبقون اياما عديدة وربما اسابيع وعيونهم معصوبة.. دون ان تكون عندهم ادنى فكرة عن اسباب توقيفهم، فمن الممكن انه تم توقيفهم لمجرد انهم كانوا موجودين بطريق الصدفة كشهود في مكان تم فيه القاء قنبلة، او انهم قرأوا بيانا سياسيا، او انهم، انتقدوا النظام الايراني على التلفون، او انهم اختلفوا مع احد الجيران فشكاهم، او انهم شاركوا فعلا في احدى حركات المعارضة.

فالنظام وخميني شخصيا شجعا الوشاة. فقد شجعا المعلمين على الوشاية بالتلاميذ، وشجعا التلاميذ على الوشاية بالمعلمين، وشجعا الملاك على



ايران.. الناس لا تعرف شيئا عن المعتقلين

المستأجرين، والمستأجرين على الملاك، والجيران على جيرانهم وهلم جرا. وفي مثل هذا الجو من الشكوك فان الحسد يمكن ان يؤدي الى توقيف احد الابرياء. وعندما يدخل احدهم السجن، فمن الصعب جدا عليه ان يثبت براءته ومن الصعب اكثر اخراجه من السجن!

العائلات تجهل اماكن التوقيف

ان اعضاء المحاكم الثورية في ايران والعاملين في السجون يرفضون في معظم الاحيان اعطاء معلومات للاهالي او لاصدقاء الموقوفين. ويبدو من الصعب جدا محاولة تقدير او اكتشاف عدد الموقوفين في ايران في وقت من الاوقات. وعلى العكس من ذلك يمكننا ان نلتقي المئات من الاشخاص يبحثون عن قريب مفقود ويقفون صفوفا طويلة امام السجون والمحاكم الثورية واللجان والمكاتب المركزية لحراس الثورة الخ...

ومن اجل تلافي مثل هذه الحشود اصبح ممنوعا من الآن فصاعدا التواجد ضمن دائرة يبلغ قطرها كيلومترين حول سجن «ايفين». اما العدد القليل الذي يسمح له بزيارة السجن فانه تتم مواكبته. ولا يعلم بالضبط من مات ومن ما زال على قيد الحياة بين المعتقلين. يمكن ان يستغرق الامر اياما واسابيع او اشهرا لمعرفة ذلك. وفي احيان كثيرة لا نعلم ابدا كيف مات الشخص الذي اختفى. هل مات في تبادل لاطلاق الرصاص اثناء عملية التوقيف ام تحت التعذيب في السجن او جرى اعدامه رسميا ام لا. او مات وهو يحاول الهرب كما يجري الزعم. ومن يستطيع اكتشاف جثة يعتبر نفسه من المحظوظين. ففي احيان كثيرة يبدو مثل هذا الامر مستحيلا. البعض يعلمون فقط ان الضحية مدفونة في زاوية من زوايا مقبرة معيّنة. السجناء السياسيون يُقال عنهم في معظم الاحيان انهم ماتوا اثناء التوقيف، في حين انهم ما زالوا على قيد الحياة.

فمن المعروف مثلا من مصادر موثوقة انه من اصل اربعة من القادة الرئيسيين لحركة المجاهدين - وبينهم نساء - قيل انهم قتلوا في مطلع شهر آب/اغسطس من عام ١٩٨٢ حين هاجم حراس الثورة قاعدتهم، فان ثلاثة ما زالوا على قيد الحياة موقوفين في سجن «ايفين».

والثلاثة، حسب المصادر اياها، قد اخضعوا لتعذيب شنيع بهدف الحصول منهم على معلومات عن منظمتهم وعن الحرب السرية التي يشنونها. ويبدو انه اشيع خبر موتهم منذ البداية حتى لا يتم اعطاء

اية شروح اذا ما قضوا اثناء التوقيف.

ماذا يجري في حانوت الالبان في صالح آباد؟

ان الشهادات حول صالح آباد حيث حانوت قديم للالبان يقع بين طهران وقم تحول الى سجن، مصدرها اثنين من الموقوفين السابقين اللذين امضيا فيه فترة من الـزمن، احدهمـا قضى شهرا، والثـاني شهـرين. وحسب مصدرين تابعين للمحكمة الثورية فان هنالك اليوم الفي سجين في صالح آباد بينهم ٦٠ بالمئة ممن يُشك بانهم ساهموا مباشرة في نشاطات المجاهدين او من الشيوعيين. رسميا صالح آباد هي «مكان لاصلاح المدمنين على المخدرات» من اجل تفادي حشرية سكان المنطقة. والواقـع ان الحكومـة والمنظمات الثـورية والصحافة الايرانية لم تشر في يوم من الايام الى صالح آباد سواء باعتبارها مكانا اصلاحيا لاعادة التاهيل او بصفتها سجنا.

ان عددا قليلا من الناس يعلمون بوجودها، وقد بدد حراس الثورة الشكوك حين اعلنوا انها مركـزا للمدمنين على المخدرات، وليس هنالك دليل واحد على مثل هذا الزعم. على العكس من ذلك فان صالح آباد تبدو من أسوأ اماكن التعذيب في ايران. والشخصان اللذان يشهدان حول ما يجري فيها لا ينتميان الى اي حزب سياسي.

الشهادة الاولى: اوقفت وعُذبت خطأ!

«لقد اوقفت بعد ان جرى تفتيش منزلي حيث تم اكتشـاف منشورات سيـاسية صـادرة عن منظمـات يسارية او اسلامية. لقد قادوني اول الامر الى سجن «ايفـين» قبل نقـلي الى صالـح آباد دون اعطـاء اية تفسيرات. وقد وصلت الى هنـاك معصوب العينـين وجرى رميي في اسطبل حيث الجدران من الاسمنت والارض مغطاة بالقش. وكنا خمسة اشخـاص حيث المكان لا يتسع لاكثر من بقرة. ولم يكن هنـالك بيت للخلاء، فكان لا بد من ان تبول على الارض. في بعض الاحيان كانوا يقودوننا - او على الاصح يسوقـوننا كالبهائم - الى الخارج حيث هنالك بيوت للخلاء. كنا ننام الواحد فوق الآخر دون فراش او اغطية. لم يكن هنالك نافذة. النور الوحيد كان يأتينا من مروحة في اعلى السقف.

تركوني هناك اسبوعا. الآخرون ايضا كانـوا من القادمين الجدد. في بعض الايام وفي كـل الليالي كنـا نسمع حركة في الخارج وصراخا وبكاء. لم نكن نعرف ماذا يجري. وفي مرتين سمعنا اطلاقا للرصاص. وبعد اسبـوع اخـرجني الحـراس الى البـاحـة من اجـل استجوابي.

«هيا.. تكلم» قال لي احدهم.

سألت اين هي المحكمة ولماذا انا في السجن؟

ضُربت على وجهي وعلى رأسي.

الحارس نفسه قـال لي انه من الافضـل لي ان اقر بنشاطاتي السياسية اليسارية.

ضُربت من جديد على وجهي وعلى رأسي عندما قلت انه ليست لدي نشـاطات من هـذا النوع. رميت من جديد في الاسطبل.

الليلة التاليـة طلب مني ان اخرج الى البـاحة في حوالي منتصف الليل وان اخلع ثيابي تحت الحزام. ثم كان علي ان اركض حول الباحة. وبواسطة هراوة ضربوني دون توقف على فخذي واعضائي التناسلية قائلين: ربما فك هذا عقدة لسانك.

ثم جـاء آخـرون وانضمـوا اليهم وضـربـوني بواسطة خرطوم للمياه. واستمر هذا كله لمدة ساعة كنت اصرخ خلالها انني لا اعلم شيئا. ثم اعادوني الى السجن.

في اليوم التالي كان عذابي شديدا. بعد ليلتين عادوا الى ضربي وفتحوا جـروح الليلة الاولى. وكنت قـد فقـدت نصف وعيي عنـدمـا سحبـوني الى داخـل الاسطبل. في اليوم التالي لم اعد استطيع ان ابوّل. ولم يكن بمقدوري ان اجلس.

بعد ذلك بثلاثة اسابيع اقتادوني الى «استجواب». هذه المرة امام احد رجال الدين ممن يتراوح عمرهم بين ٢٠ و٢٥ سنة. قال انه فحص ملفي واكتشف انهم اعتبروني خطأ احد الفدائيين (منظمة يسارية)، ثم



يحدث هذا في ايران اليوم

قال لي: ان مثل هذه التوقيفات ضرورية للابقـاء على حياة الثورة وانني لو تكلمت عما حدث لي فسوف يتم اعدامي، ونأسف لما جرى. واقتادوني بعد ذلـك الى سجن ايفـين واطلق سراحي خـلال الـ ٤٨ سـاعـة التالية. كان وزني ٨٠ كيلوغرام حين تم ايقافي واصبح ٥٠ عند عودتي... والواقع ان كلمات رجل الدين ظلت تطن في اذني. كيف يمكن ان تصل به الوقاحة الى حد الجلوس بثياب رجال الدين يقدم الاعتذارات بينمـا يتصرف رجاله كالحيوانات المتوحشة؟

شهادة ثانية... ونفس الحالة

لقد تم ايقافي في منزلي مع بعض اصدقائي وبينهم اعضاء في حركة المجاهدين واقتادني حراس الثورة الى احد سجونهم شرق طهران. بعد استجوابي ووصول اوامر جديدة اقتادوني الى صالح آباد. لم اكن اعلم شيئا عن هذا المكان او عن وجوده. كانت السفرة في مؤخـرة سيـارة اسعـاف وكنت معصـوب العينـين والمعصمين مكبلين. عندما وصلت رموني في اسطبل، كنا ثمانية ومنعنا تماما من الكلام. كنا ننام بالدور على الارض بلا فراش او غطاء. خلال ٤٨ ساعة بقينا بلا ماء ولا طعام. وعندما صرخت اطالب بذلك اطل احد الحراس ورمى لنا تبنا وهو يقـول «كلوا هـذا، فان عندكم ادمغة البقر» هو يقهقه من الضحك مـع بقية الحراس الجالسين معه في الخارج.

بعد ثلاثة ايام اخرجوني الى الباحة حيث خلعت ثيابي باكملها وركعت امام سخـرية الحـراس الذين وجهوا انبوب ماء على اعضائي التناسلية. وضربوني بواسطة انبوب او اسلاك. وكان احدهم يسخر مني قائلا: لا يبدو عليك انك رجل... ربما اعطيناك عضوا آخر! كنت قد سمعت من موقوفـين آخرين عن هـذا النوع من التعذيب في صالح آباد. ومن الواضح ان احد الحراس كان على استعداد للقيام باعتداء جنسي لولا ان بقية الحـراس ردوه وقال له احدهم: ان عليه أن يحترم المبادىء الاسلامية! كم يبدو هذا مضحكا.

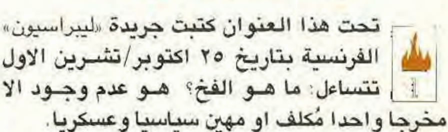
بعد هذه الجلسات تركـوني مدة ستـة اسابيـع. وكانوا يقتادوني من حين لآخر لارد على استجوابات احد رجال الدين. هذا الاخير كان ينصحني بالاعتراف لتفـادي المزيـد من الآلام. قال ان بحـوزتـه صـورا وتسجيلات تثبت انتمائي الى المجاهدين وحذرني ان «اخوته» يستطيعون اجباري على الكلام. لم يعجبه انني قلت انه لا يجوز تسميتهم «اخوة». بعض رفاقي في الزنزانة تم تعذيبهم بـالكهربـاء. احدهم وضعت الاسلاك بين اسنانه.

بعد شهرين اعادوا نقلي فجأة من صالح آباد الى ايفين. ما زلت اعاني من آثار التعذيب ولكنني اسعد حظا من آخرين. احد القضاة الدينيين قال ان الادلة ضدي لا تكفي فاطلقت سلطات السجن سراحي. وعلى الارجح ان سبب ذلك يرجع الى عدم وجود امكنة كافية في السجن. وبالمقارنة مع صالح آباد فان سجن ايفين يبـدو قصرا. لقـد تم ايجاد صـالـح آبـاد من اجـل الحصول على اعترافات سريعة. وتم اختيار حراس الثورة العاملين هناك لهذا الغرض. وكانت الرائحة الكريهة تملأ المكان الى درجة ان حراس الثورة رفضوا العمل داخله حتى جرى بناء مكانين للخلاء!□



ليبراسيون

قوة اكتسبت شرعيتها



تحت هذا العنوان كتبت جريدة «ليبراسيون» الفرنسية بتاريخ ٢٥ اكتوبر/تشرين الاول تتساءل: ما هو الفخ؟ هو عدم وجود الا مخرجا واحدا مُكلف او مهين سياسيا وعسكريا.

هذا هو بالتحديد وضع الولايات المتحدة وفرنسا في لبنان اليوم. فالفخ الذي انفتح في اعقاب احداث يوم الاحد مكوّن من فكين: اما التراجع في الانسحاب، واما قفزة عسكرية في المجهول والانزلاق في صراع لا تعرف حدوده.

هذا هو السؤال المطروح على الرئيسين امام الكارثة الوطنية التي حصلت.

ردة الفعل الاسرع جاءت من ميتران حين انتقل الى مكان الانفجار وزار الجرحى والناجين. ومثل هذه المبادرة فعالة ولا تحتاج الى كلام. انها تعني الرغبة في ابقاء القوات الفرنسية وتذكر بانه هو القائد الاعلى لهذه القوات وبانه يقف على رأس رجاله على الرغم من المخاطر المحيطة بسفره بعد حادث من هذا النوع. وهو يظهر للرأي العام ان التواجد الفرنسي هناك ليس مجرد وهم.

ردة فعل ريغان كانت على صورته. ارسال مزيد من القوات واستبدال القتلى والجرحى. ولكن الرسالة هي ذاتها: الولايات المتحدة باقية في لبنان ولكن الصبغة الاساسية الآن هي عسكرية. السياسة والتصريحات كانت لاحقة.

فمن النادر جدا في ازمة محلية ومحصورة جغرافيا ان يتحدث رئيس الولايات المتحدة عن خطر «حرب عالمية». هذا معناه احد امرين: اما ان ريغان يريد ان يشرح للرأي العام في بلده مخاطر التواجد الكثيف في هذه المنطقة واما انه يريد ان يوجه رسالة للاتحاد السوفياتي للكف عن استفزازاته...

يبقى ان الهدف الاساسي للسياسة الاميركية في المنطقة منذ التوقيع على اتفاقات كمب دافيد هو الغاء التواجد السوفياتي على ساحة الشرق الاوسط. ولكن بواسطة الرئيس السوري حافظ اسد، فان الاتحاد السوفياتي يعود للظهور وهو يذيق القوات الغربية الموجودة في لبنان الامرين.

ومهما تكن درجة مسؤولية موسكو في الحادثين، او حتى اذا كانت لا تتحمل اية مسؤولية على الاطلاق، فان الاتحاد السوفياتي سعيد بلا شك بما يجري لزعيمي حزب «البرشينغ» ميتران وريغان اللذين عليهما مواجهة الرأي العام في بلديهما وهما يواجهان كارثة عسكرية اصابت افضل قواتهما.

وفي الوقت نفسه فان الاتحاد السوفياتي يمنع مجلس الامن من اتخاذ قرار باحلال قوات تابعة للامم المتحدة، محل القوات متعددة الجنسية التي تبقى عرضة للتهديدات...

ماذا يريد السوفيات؟ طلب مساعدتهم لايجاد حل؟

بلا شك... ولكن الواقع خلق وضعا جديدا ينطوي على مفارقة. ذلك ان القوة المتعددة الجنسيات اكتسبت نوعا من الشرعية بعد انفجاري يوم الاحد. فاذا كانت هنالك رغبة بازاحتها فمعنى ذلك انها تصلح لدور ما وانها تزعج حركة عدو مستتر. فالبقاء في لبنان يصبح لمواجهة الدور السوفياتي في المنطقة، ولم تعد المشكلة مصالح سكان بيروت ولكنها اصبحت مواجهة بين الشرق والغرب□

TIME

التايم

اميركا والشرق الاوسط

مجلة «التايم» الاميركية التي تحمل تاريخ ٣١ اكتوبر/تشرين الاول كتبت تحليلا عن اوضاع السياسة الاميركية في منطقة الشرق الاوسط بعد احداث بيروت. فعلقت اولا على التغييرات التي احدثتها السياسة التوسعية (لاسرائيل) منذ احتلالها جنوب لبنان للمرة الاولى في آذار/مارس من عام ١٩٧٨ ثم غزوها له في العام الماضي من جديد. وقد نتج عن ذلك اجبار الآلاف من سكان الجنوب على الهجرة باتجاه بيروت وجعلهم اكثر راديكالية مع مجمل مسلمي لبنان. فاذا اضفت الى هذا الدور السوري اصبح بين يديك وضعا قابلا للتفجر.

فالدرس الاول الذي يجب استخراجه من المحنة الحالية هو ان رفض (اسرائيل) الوصول الى اتفاق حول المسألة الفلسطينية قد خلق وضعا صعبا ومتفجرا في المنطقة. وكما جاء على لسان وليام كواندت الذي عمل في مجلس الامن القومي ابان ادارة الرئيس كارتر فان «النشاط العسكري الاسرائيلي خلال السنوات الخمس الاخيرة قد حول المشكلة الى كارثة».

وفي هذا الجو فان الولايات المتحدة لم تستطع ان تجد حلولا وانما واجهت المشاكل. «فرجال البحرية - يقول كواندت - يجب ان يكونوا جزءا من عملية سياسية متقدمة حتى يصبح لدورهم معنى ما. وفي غياب مثل هذه العملية فان رجال البحرية يتحولون الى هدف لكل من يرغب في خلق المشاكل والاستفزازات، ويصبحون بذلك اهدافا بدل ان يكونوا رمزا للاستقرار المنشود».

اما الدرس الآخر الذي يجب استنتاجه بعد التجربتين السورية والاسرائيلية فهو ان اي محاولة خارجية للسيطرة على لبنان تنتهي دائما بالفشل ان لم تؤد الى كارثة.

هذا لا ينطبق على الاميركيين الذين وضعوا اهدافا محدودة لوجودهم في لبنان ولكنه يطرح اسئلة حول مدى صلاحية سياسة غير واضحة تماما. فالادارة الاميركية لم تعط ابدا جوابا مقنعا ومتماسكا حول الهدف من تواجد رجال البحرية في لبنان.

فقد ذهبوا في الاساس مع الفرنسيين والطليان للاشراف على انسحاب رجال منظمة التحرير وملء الفراغ. ثم كان عليهم حفظ الاستقرار في المناطق التي ينسحب منها الاسرائيليون والسوريون. وكان يظن الاميركيون او يأملون بان خروج الاسرائيليين من الاراضي اللبنانية سوف يؤدي الى خروج السوريين. ولكن الامور لم تتم على هذا النحو والانسحاب الاسرائيلي من بيروت والجبل انما كان الغرض منه الحد من الخسائر في صفوف القوات الاسرائيلية.

واعيد من جديد تحديد مهمة القوات الاميركية على اساس انها لدعم حكومة الرئيس جميّل. ولكن بدا ان الرئيس اللبناني يتحرك ببطء باتجاه مصالحة اللبنانيين. وكما جاء على لسان هارولد ساندرز الخبير في شؤون الشرق الاوسط: «انك لا تستطيع استخدام رجال البحرية لجعل اللبنانيين يلتقون فيما بينهم من جديد، فاسوأ ما يمكن ان يصيب المارينز هو ان يكونوا بلا مهمة واضحة في حين ان مهمة الحكومة اللبنانية نفسها تواجه الفشل».

وهذا هو الوضع الذي شهدناه مرات عديدة خلال هذا العام.

ففي مرحلة اولى ساعد وجود قوات البحرية الرئيس الجميّل، الامر الذي سمح له بالوقوف في وجه المتطرفين داخل صفه بالذات. ولكن يمكن القول ان انشغال الاميركيين بفكرة اخراج السوريين و«الاسرائيليين» قد جعلهم يهملون القيام بمحاولات لبناء الاستقرار اللبناني الداخلي. مع ذلك فان اغلب الاميركيين ربما يوافقون قائد المارينز في بيروت الكولونيل غيراغتي حين قال بعد حادث يوم الاحد: «سنواصل القيام بالمهمة التي جئنا من اجلها وهي تقديم المساعدة من اجل قيام لبنان حر ومستقل».

هذه على وجه التحديد سياسة الادارة الاميركية ولا يستطيع الاميركيون ان يفعلوا حاليا سوى مواصلة هذا الخط. فالادارة محقة على الارجح حين تقول انه لا وجود لخيار آخر لديها سوى ابقاء القوات الاميركية حتى تتوافر الظروف التي تسمح للبنانيين بتوحيد بلادهم من جديد. لذلك لا بد من وضع جدول زمني مبني على اهداف معقولة من طرف اللبنانيين، من اجل الانسحاب.

ولعل اهم مفعول لاحداث بيروت ليس مجرد طرح الاسئلة حول سياسة اميركا في الشرق الاوسط ولكن التساؤل حول مدى صواب سياسة الرئيس ريغان الرامية الى ابراز العضلات الاميركية في شتى انحاء العالم...□

Le Monde

لوموند

تصميم السيد ميتران

تحت هذا العنوان كتبت جريدة «لوموند» الفرنسية افتتاحيتها في اعقاب الهجوم على القوات الفرنسية والاميركية في بيروت. فقالت ان لبنان اصبح الملف الاساسي امام الرئيس ميتران. هذا ما فهمه الجميع عندما علموا بمبادرة وشجاعة رئيس الجمهورية حين قرر التوجه الى بيروت. وهذا

ما فهمه الجميع بشكل اوضح حين سمعوا تصريحات الرئيس على شاشة التلفزيون مساء ذلك اليوم نفسه حين اعلن بصرامة ان فرنسا «ستبقى امينة على تاريخها وعلى التزاماتها في لبنان».

وبعكس ما فهمه البعض من تصريحات شيسون، فيجب ان لا نتوقع على المدى القصير اي تغيير في السياسة الفرنسية في لبنان. فالهجمات التي تعرض لها الفرنسيون والاميركان قد زادت من تصميم رئيس الجمهورية على عدم التراجع امام الارهاب وعلى عدم التراجع امام ما يعتبره مسؤولية فرنسا. فانسحاب الفرنسيين من بيروت حسب ما يتردد في اوساط الرئيس لن يؤدي الا الى زيادة طابع الصراع بين الشرق والغرب، والى التسريع في تقسيم لبنان الذي يعتبر وجوده ضرورة للتوازن الاقليمي.

ومن غير الوارد بالنسبة لفرنسا ان تشكك في شرعية حكومة الرئيس الجميل حتى ولو كانت ترى انه لا بد من التوصل الى «ميثاق وطني» جديد بين مختلف الطوائف اللبنانية يأخذ بعين الاعتبار اهمية كل طائفة. يبقى ان لا يؤدي مثل هذا الميثاق الجديد الى تكريس الوصاية السورية على لبنان.

اما وان هذه الاهداف طويلة الاجل فالمطلوب اليوم اعادة النظر في حيثيات التواجد العسكري الفرنسي في لبنان. هذا ما ستتم مناقشته خلال اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي هذا الاسبوع وخلال اجتماع وزراء خارجية الدول الاربع المشتركة في القوات متعددة الجنسيات من اجل اعادة تحديد الدور الذي عليها ان تلعبه في لبنان. وهذا من اجل الرأي العام في كل بلد ومن اجل الدول المتورطة في الازمة. واذا كانت باريس ترغب في التخفيف من المخاطر التي تحدق بالقوات الفرنسية فانه من غير الممكن فصل هذه القوات عن السكان المدنيين.

الوقت لم يحن، اذا، بالنسبة لرئيس الجمهورية لكي يلقي على عاتق الامم المتحدة بمسؤولية العبء اللبناني لسبب بسيط هو ان المجتمع الدولي غير مهيأ حاليا لتحمل مثل هذه المسؤوليات. فعدا عن ان مثل هذا الخيار سوف يصطدم بالرفض السوري وبالفيتو السوفياتي، فمن الواضح ان قوات تابعة للامم المتحدة لن تستطيع في الاوضاع الراهنة منع عودة القتال وانقلاب الاوضاع من جديد فوق ارض لبنان.

لقد طالبت باريس منذ اسابيع عديدة بان تتحمل كل القوى مسؤولياتها. ولكن هذا النداء ظل بلا جدوى. ان فرنسا ستطالب بذلك من جديد ولكن دون اوهام كبيرة.

وفيما عدا حدوث تطور ايجابي في المحادثات المتوقعة في جنيف بين مختلف الطوائف اللبنانية، فان على الفرنسيين ان يعيشوا لوقت طويل قادم على وقع اخبار بيروت. يبقى ان نعلم ما اذا كان رئيس الجمهورية بمقدوره المحافظة لوقت طويل على الوحدة الداخلية حول هذا الموضوع.

ان مبادرته وشروحه الاخيرة قد اثبتت انه قادر على ذلك في الوقت الحاضر□

International Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

هل بيروت هي واترلو ريغان؟

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الصادرة يوم ٢٥ اكتوبر/تشرين اول تحليلا عن مدى تأثر السياسة الداخلية في الولايات المتحدة بما يجري على الساحة الدولية وخاصة في الشرق الاوسط.

فكم من مرة ـ تقول الجريدة ـ سمعنا نشرات الاخبار خلال ١٥ سنة الماضية وهي تنقل ما يحطم آمال رؤساء الجمهورية في اميركا ويسخر من استراتيجياتهم. فاحلام جونسون انتهت في سايغون. واحلام كارتر تبخرت مع رهائن طهران، وتساءل احد المعلقين وهو يسمع اخبار بيروت يوم الاحد الماضي ما اذا كانت بيروت هي مقتل ريغان.

لن نعرف الجواب بالتحديد قبل انقضاء اسابيع وربما اشهر. وحتى قبل هذه الاحداث الاخيرة فان هشاشة الحماية حول قوات البحرية الاميركية في منطقة مطار بيروت قد تسببت بمصاعب كبيرة للرئيس ريغان خلال المؤتمر الصحافي الاخير الذي نقلته شاشات التلفزيون، وذلك اكثر من اي موضوع آخر.

والسؤال العفوي الاول الذي انطلق على شفاه الناس بعد سماعهم انباء بيروت بألم وغضب هو: لماذا تركنا رجال البحرية معرضين على هذا النحو؟

فالرئيس ريغان تعلم كما تعلم الرؤساء الذين سبقوه: انك حين تضع عددا كبيرا من الاميركيين وسط ثورة او حرب اهلية يشهدها بلد آخر، فانك تكون كمن يقدم الرهائن للمقادير.

وعلى هذا الصعيد فان الحكم على تصرف اي رئيس انما يتوقف على موقفه من التدخل في صراعات العالم الثالث.

فعندما ارسل جونسون القوات الاميركية الى فيتنام، وعندما قبل كارتر بقدوم شاه ايران المخلوع للعلاج الطبي في اميركا، وعندما ارسل ريغان قوات «المارينز» في مهمة «لحفظ السلام» في لبنان، فمن المؤكد انهم ارتكبوا ابشع الحماقات خلال فتراتهم الرئاسية.

فكل واحد منهم يعتقد ان على الولايات المتحدة التزامات تجاه حلفائها. وكل واحد منهم فهم انه ضمن الحسابات العالمية الباردة فان اي دولة عظمى لا تلجأ الى استخدام قوتها فانها لن تظل عظمى لفترة طويلة.

ولكن تجربة فيتنام خلقت شعورا اميركيا بحدود القوة الاميركية اكثر من اي تجربة اخرى. فعندما تزهق الارواح اليوم او تتعرض للاخطار في بلاد بعيدة فان اول ما يريد الاميركيون معرفته هو ما اذا كانت التضحيات ضرورية بالفعل، وما اذا كان الهدف يستحق الارواح المزهوقة، وما اذا كان من الممكن بالفعل الوصول الى النتيجة المتوخاة.

وعندما تكون الضحايا بالقدر الذي كانت فيه يوم الاحد الماضي فان الاسئلة تتخذ طابع الغضب...

فهل تكون بيروت هي واترلو «ريغان» بينما العالم يتسقط انباء الاستعدادات للانتخابات الرئاسية؟□

نافذة

رايمون آرون

انشغلت فرنسا طوال الاسبوعين المنصرمين برحيل «آخر» فلاسفتها، رايمون آرون، الذي مات عن عمر ناهز السابعة والثمانين عاما، قضاها في مناهضة اليسار ومحاربة حركات التحرر والاستقلال، ولقد خصصت له الصحافة اليومية والاسبوعية، هنا، في باريس، ملفات متكاملة، تحدثت فيها عن افكاره وحياته ونشاطاته، في ميادين الفكر والكتابة، وابرز آرائه التي سجّلها في كتبه او في المقالات الافتتاحية التي كان كثيرا ما يخص بها جريدة الاكسبريس.

رايمون آرون، عمود آخر يهوي بعد جان بول سارتر، العمود الآخر الذي التهمته الفلسفة، كما التهمت اضرابه، ولقد كان الاثنان صديقين، خاصة وانهما درسا في مدرسة واحدة، هي دار المعلمين العليا، وافترقا، ثم التقيا، ثم عادا للافتراق مجددا، وهكذا، دواليك، الى ان اصبح آرون احد اعمدة الفكر اليميني، اذ وقف مدافعا عنه في حقول الاقتصاد والفكر والسياسة، مناهضا اليسار بشراسة، خاصة فيما يتعلق بحرب الجزائر التي افرد لها كتابا خاصا، من مجموع مؤلفاته التي منها «تقسيم المانيا» و«مشاكل اليهود».

ورايمون آرون، يهودي النزعة والمنطق، افرد لمشاكل اليهود كتابا، ولم يفكر بمشاكل غيرهم، من سكان البسيطة، سواء، هذا الشعب الذي احتل ارضهُ اليهود، واقاموا فيها كيانا لهم، او مشاكل الشعوب الاخرى، الغارقة حتى آذانها، بمعضلات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولعله، وهو في منفاه الفكري، كان يوائم بين ايديولوجيته الخاصة، وايديولوجية المجتمع الذي يريده، يمينيا، لا يحلّق فيه اي عصفور يأتي من بلاد اليسار، او يدخل الى مكتباته اي كتاب، يدعو الى الحرية والعدالة وتحقيق القيم الانسانية.

في كتابه الاخير الذي صدر قبل موته، والذي رشحته الصحافة الثقافية الفرنسية، لكي يكون اكثر الكتب رواجا مع مطلع العام الجديد، كتب رايمون آرون مذكراته كاملة، ولقد سجّل فيه مجمل آرائه في الوجودية واليسارية، فضلا عن قناعاته بافكار رفاقه من الفلاسفة والادباء مثل جان بول سارتر واندريه مالرو، ومن ثم الغوص بعيدا في عالم السياسة الارحب والاقرب اليه، ربما، من عالم الفلسفة، ليقدم آراءه بشارك ديغول وجورج بومبيدو وجيسكار ديستان، وصولا الى القيادة السوفياتية وهنري كيسنجر.

رجل آخر، يهوي، وتقع معه لَبِنَة من الجدار العالي، غير ان هناك اياد اخرى، تعمل في العلن والخفاء، ومستعدة ابدا، لوضع لبنة جديدة، كلما شغر مكان في ذلك الجدار!◻

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الدورة الجديدة لمنظمة اليونسكو

اعتبارا من الخامس والعشرين من اكتوبر/ تشرين اول الجاري وحتى التاسع والعشرين من نوفمبر/ تشرين ثاني المقبل، ستبدأ في باريس أعمال المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو.

يعتبر هذا الحدث من اهم الاحداث التي تشهدها منظمة اليونسكو مرة كل عامين، وستناقش في هذا المؤتمر برامج وانشطة اليونسكو للعامين ١٩٨٤ - ١٩٨٥ وما يعنيه ذلك من مناقشات وطرح قضايا ومسائل تمس بالدرجة الاولى التعاون مع الاقطار العربية وسواها من بلدان العالم الثالث.

على الصعيد ذاته، تشهد منظمة اليونسكو قريبا، الاعلان عن اسماء الادباء العرب والاجانب الفائزين بجائزة بغداد للثقافة، وهي اول جائزة عربية على المستوى القومي والعالمي◻

كتاب عن سيد درويش

حياة الموسيقار والمغني المصري سيد درويش وآثاره الفنية هي موضوع كتاب جديد صدر مؤخرا في العاصمة المصرية من تأليف الدكتور محمود احمد الحفني.

يستعرض كتاب «حياة درويش» التراث الفني الذي خلفه الفنان الراحل والاسباب التي جعلت منه رائدا في ميدان الاغنية العربية وخلادته كعلم من اعلامها، بالاضافة الى جملة من البيانات والجداول بعدد الاسطوانات التي خلّفها سواء تلك التي كان يؤدي فيها اغنياته بنفسه او باصوات فنانين آخرين◻

ضمير المانيا بعد الحرب

«ضمير المانيا ما بعد الحرب» هو اللقب الذي مُنح مؤخرا للكاتب الالماني الشهير غونتر غراس صاحب رواية «طبل من الصفيح» الشهيرة..

يعتبر غونتر غراس احد الاسماء البارزة في حركة السلام في بلاده واوروبا ولقد تحدث مؤخرا لمجلة نيوزويك عن رأيه بالسلام العالمي وعارض بشدة اجراءات التسلح النووي التي اعتبرها ادوات لابادة الانسان، هذا الكائن الذي يعتبره غونتر غراس قيمة عليا في كتاباته الادبية◻

دواوين شعر من عمّان

حركة نشر الكتاب في العاصمة الاردنية نشطة هذه الايام، اذ صدرت دفعة واحدة، عدة مجموعات شعرية لعدد من الشعراء.

من الكتب الجديدة التي صدرت في عمّان ديوان شعر لاحمد الرواشدة بعنوان «سوبر ماركت الفقراء والدعوة خاصة للاغنياء» وديوان «بصمات على الرمال» لاحمد عبد الله كامل وديوان «البركان الصغير» للدكتور شيخ بزاك◻

حقي الشبلي في مهرجان قرطاج

الفنان العراقي حقي الشبلي الذي يعتبر احد رواد الحركة المسرحية العربية سيتم الاحتفاء به بشكل خاص في مهرجان قرطاج المسرحي الذي سيقام في تونس قريبا.

ستشارك في هذا المهرجان الضخم عدة فرق مسرحية عربية وسيتم فيه ايضا استذكار العطاءات الفنية التي قدمها للمسرح العربي الفنان المصري الراحل يوسف وهبي◻

فنانو تشيلي في الجزائر

افتتح في العاصمة الجزائرية مؤخرا متحف «سلفادور الليندي» الذي يضم نتاجات عدد كبير من نحاتي ورسامي تشيلي الهاربين من حكم بينو شيه الذي استولى على السلطة بعد مقتل سلفادور الليندي.

الفنانون الذين اضطرتهم ظروف بلادهم السياسية الى الهجرة خارجها، سيكون هذا المتحف ملاذا لاعمالهم الفنية التي تستلهم نضال شعب التشيلي ضد القوى العسكرية الحاكمة.

ارملة الرئيس الراحل سلفادور الليندي حضرت حفل افتتاح المتحف والقت كلمة اكدت فيها تضامن شعوب العالم المتحرر مع نضال الجماهير التشلية ضد طغيان بينو شيه◻

الأقلام.. اشكالية القافية في الشعر العربي

مجلة الاقلام التي تصدر عن دائرة الشؤون الثقافية في العراق، والتي تعنى بالادب الحديث صدر عددها العاشر في سنتها الثامنة عشرة مؤخرا، وهو يضم جملة من الموضوعات والنصوص الادبية.

من موضوعات العدد «اشكالية القافية في الشعر العربي» وهو مقال للناقد عبد الجبار داود البصري، افتتحت به المجلة،

فرجينيا وولف



موضوعاتها، اما النصوص الابداعية، شعرا، فهي لبشرى البستاني ومي مظفر وكمال سبتي وميسر الخشاب وعادل الشرقي، اما القصص فهي لجمعة محمد جمعة ومحمد صالح، وثلاث قصص مترجمة لفرجينيا وولف وليونارد فيريك وهنري ميللر.

في العدد ايضا مطولة «قصيدة الحرب» الشعرية، لياسين طه حافظ وهي الجزء الثاني من القصيدة التي نشر الجزء الاول منها في العدد التاسع من المجلة، ورواية للطيف ناصر حسين بعنوان «الشموس والتيه»□

رسوم من الصين في عمّان

تسعة وخمسون لوحة لعدد من الرسامين الصينيين، يقام لها الآن معرض في العاصمة الاردنية، بموجب الاتفاقية الثقافية المعقودة بين الصين والاردن عام ١٩٨١.

يحضر الى عمان خصيصا، الرسام الصيني الشهير لاوتسونغ بينغ لغرض التعريف بالفن الصيني، قديمه وحديثه، والالتقاء بالفنانين الاردنيين□

حريق اوبرا روما

لم يكشف النقاب حتى الآن، في العاصمة الايطالية، عن الاسباب التي ادت الى احتراق مبنى الاوبرا الايطالية الشهير، الذي يعتبر واحدا من اعرق المباني التاريخية في روما، والذي التهمه اوائل الاسبوع المنصرم حريق هائل التهم ارضية المبنى ولوحاته التاريخية التي لا تقدر بثمن وجانبا كبيرا من المدرج الرئيسي الذي يفضي الى المسرح.

سيؤدي هذا الحريق الى تأخير برنامج الاوبرا الايطالية لهذا الخريف، حتى اكتمال الاجراءات الترميمية، خاصة وان ادارة الاوبرا قد اعلنت منذ فترة عن بدء عروض جديدة في المبنى الذي يتوسط المدينة التاريخية.

المعروف انه قبل سنوات حدث حريق مماثل لاوبرا القاهرة الشهيرة، حيث التهمت النيران المبنى التاريخي العريق، ثم تضافرت جهود العديد من المهندسين والآثاريين في مصر لاعادة ترميمه واعادة الحياة الى اجوائه الفنية□

كتاب في الذكرى الالفية للفارابي

عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة صدر كتاب جديد للدكتور ابراهيم مدكور في الذكرى الالفية للفارابي بعنوان «ابو النصر الفارابي».

عن الدار نفسها صدر كتاب آخر تحت عنوان «الروائع من الادب العربي - العصر الجاهلي» للدكتور يوسف خليف.

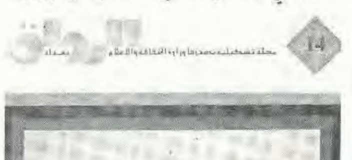
في حين قدمت مكتبة مدبولي هذا الشهر كتابين جديدين، الاول «اغنية الاطفال الدائرية» وهي رواية للدكتورة نوال السعداوي، والثاني «الامثال الشعبية في حياتنا اليومية» لوفاء وهبة الخناجري□

الرواق.. عدد جديد

العدد الجديد من مجلة «الرواق» الفنية التي تصدرها دائرة الفنون التشكيلية العراقية، صدر مؤخرا الى الاسواق متضمنا جملة من الموضوعات والمقالات في ميادين الرسم والنحت وعلوم الجمال..

من كتاب العدد، الدكتور الياس فرح، حيث نشر له مقال بعنوان «الخصوصية الوطنية في الفن»، بالاضافة الى مقالات اخرى لعدد من الفنانين والنقاد منهم رافع الناصري واسماعيل الشيخلي وشاكر حسن آل سعيد وفاروق يوسف وسميرة عبد الوهاب ومهين الصراف وحسب الله يحيى والدكتور احسان فتحي.

مجلة الرواق، تكاد تكون المجلة العربية الوحيدة التي تعنى بفنون التشكيل العربي والعالمي□





غلاف مجلة الرواق

المعجم العربي للتربية

في الرباط، تم الانتهاء مؤخرا من اعداد مشروع معجم التربية الموسع باللغات العربية والانكليزية والفرنسية الذي يضم اكثر من خمسة عشر الف مصطلح تربوي قام باعدادها خبراء مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الاجتماعات التي تمت بهذا الخصوص، جاءت بالتعاون مع جامعة محمد الخامس المغربية وحضرها ممثلون عن مجامع اللغة العربية واتحاد التربويين العرب ومكتب التربية العربي لدول الخليج، واتحاد الجامعات العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالاضافة الى ممثلين عن مؤسسات التربية الاخرى في عموم الوطن العربي.

من المؤمل ان يسد هذا المعجم فراغا واسعا في حقل التربية، خاصة وانه يعتمد على مرادفات المصطلح التربوي العربي في لغتين اخريين هما اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية□

الدوافع السياسية في السينما الصهيونية

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر صدر مؤخرا كتاب بعنوان «الدوافع السياسية في السينما الصهيونية» من تأليف جودت السعد.

يؤكد المؤلف ان الفكر الصهيوني قد سعى الى خلق سينما متطورة تخدم اغراضه داخليا وخارجيا من زوايا فنية او تقنية او مادية.

الكتاب محاولة جادة تعتمد الاسلوب التوثيقي في تقصي الحقائق في السينما الصهيونية منذ البدايات الاولى لتأسيس «الدولة العبرية» على ارض فلسطين، من خلال تتبع الافلام المنتجة داخل الكيان الصهيوني وبما تقدمه الصحف العبرية عنها، فضلا عن فصل خاص بالسينما العالمية المتعاطفة مع الفكر الصهيوني وابرز رموزها□



هنري ميللر



سيد درويش



غونتر غراس



حقي الشبلي

قصيدة

هوامش في دفتر فلسطيني



شعر: منذر الجبوري

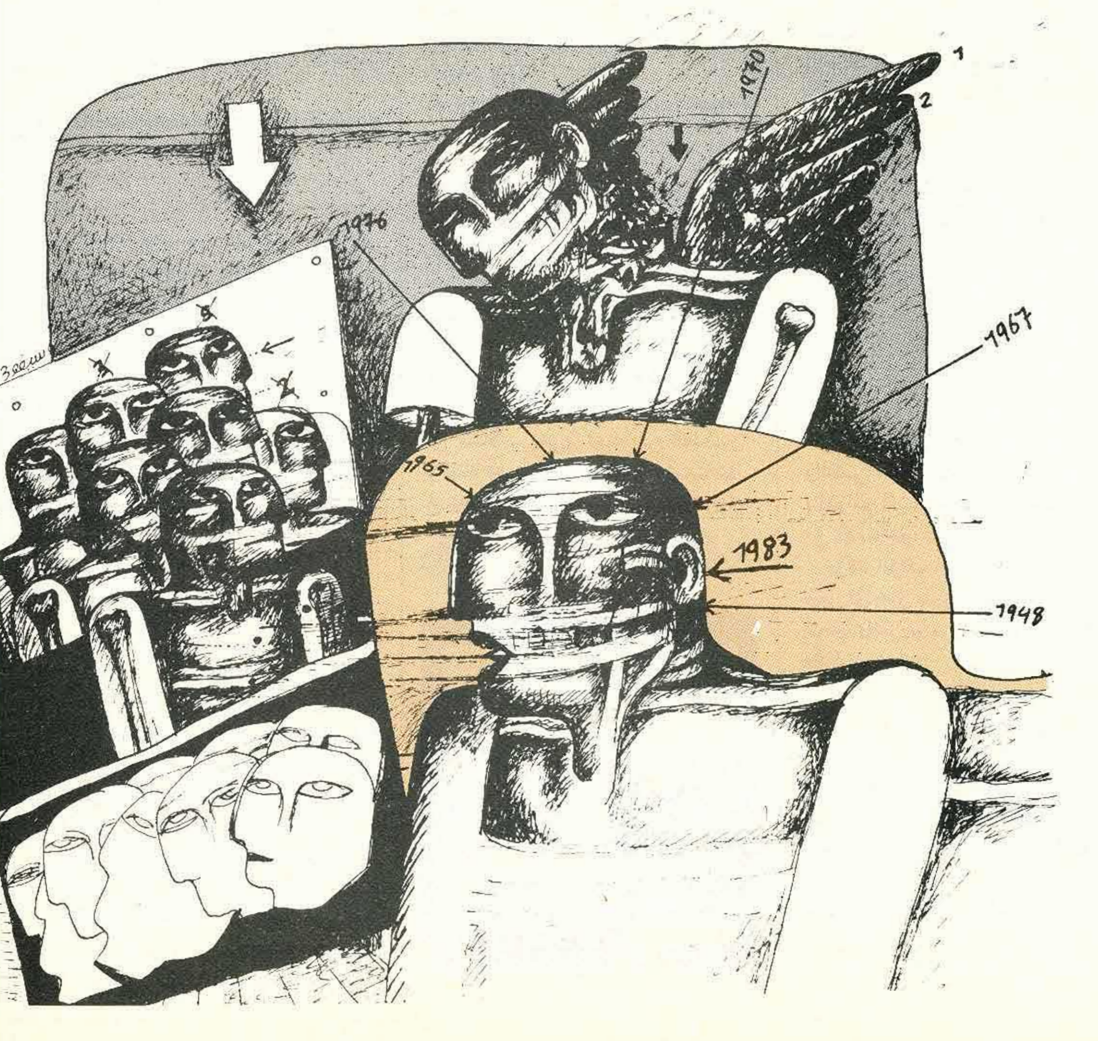
١) الفدائي:
إنه يطلق النارَ فاحذرْ
انه لا يفرق بين العدوِّ
وبين الذي يرتدي «بزّةَ» الاصدقاءْ
انه «لعنة» من دماءْ
. . .
قد يصيبكَ . .
قد يلتقيكَ بأيٍّ من الطرقاتِ «الامنية»
فاحذرْ
فقد يطلق النار
انت لا تعرف الغضب المتخثّر
في صدر ثائرْ
انت لا تعرف الحقد
يوم يطول المحاجرْ

□□

٢) المحاكمة
انت يوم همستَ بأذنيهِ:
«تلك فلسطين فانزعْ غدَ العار»
ما كنت تعلم ان الفدائي «يسمعُ»
ان الفدائي «يقتل»
ينزع أظفاره
ليثبّتها في الوجوه العدوّة
. . .
ما كنت تعلم ان اظفاره قد تنوشك يوما
لانك حاولت ان تتّقيه بشيء
من الخبز والصمت
. . .
كنت تراهن
ان القضية لافتة
تتهجّى عليها حروف فلسطين
لكنه، يومَ ألقيت في اذنيه نداءك
أبدع لافتةً لم تمرَّ عليها يداكْ
هي لون الدم الصعب
لون تراب فلسطين
هي . .
خارجة عن مداك

□□

٣) النذير
ما تراخت يدي
أو هوت قدمي
انني عائد
والطريق دمي
يا عرائشها



يا بيادرها
انها لم تزل
ساحة الأنجم
فليطلّ الردى
وليشقّ المدى
كل صوت سدى
غير ما في فمي

□□

٤) **الخلاصة :**

يوم راهنه بالتقاء المناكب اعداؤه الغرباءْ
غامر الدم فيه
وبادلهم طعنةً، طعنةً
ولكنه وهو ينهض في خندق الموت
بادره خنجر «الاصدقاء»
فاتقوا «غضب الناس»
ان الفدائي يعرف كيف يموتْ

. . .

واقرأوا «حكمة» الصمت يا ايها
«الاصدقاء»
فان الفدائي صوت يفسّر معنى
الصموتْ

□□

٥) **برقية الى مقاتل فلسطيني :**

وحدكَ من يمتلك الصمت
وحدكَ من يمتلك الصوت
وحدك من يمتلك الآن دروب الموت

. . .

وحدك فَلْنَغْمِسْ اقلام الطينْ
في فوهات الأعين
ولنعلنْ : انت فلسطينْ

. . .

وحدك كنتَ القاتل والمقتول
وحدك، يا رجلاً يمتد الى المجهول

. . .

أقسمُ ما عرفتكَ رؤ انا
أقسم ما حملتك يدانا
اقسم
ثم أواريك بقلبي
قلباً يحمل كل الحبِّ

□□

٦) **برقية اخرى**

قسماً لن احب سواكْ
قسماً ان ارض فلسطين كل السماء
وانت الملاكْ

على هامش المؤتمر السابع لمنظمة كتاب آسيا وافريقيا

نداء من الأدباء العرب الى الكتاب الأفروآسيويين

١٤٥ وفداً يصوتون ضد ايران.. والمنظمة تتخذ قراراً باسقاط عضويتها وتدعو لإيقاف الحرب

ОБРАЩЕНИЕ
К ПИСАТЕЛЯМ МИРА

Четверть века назад писатели из стран Азии и Африки, собравшиеся в СССР, на древней земле Ташкента, провозгласили свою веру в идеалы, которые во все времена вдохновляли создателей художественных ценностей, — идеалы гуманизма, социальной справедливости, красоты, мира и прогресса.

История движения писателей Азии и Африки за прошедшие 25 лет — это в значительной мере история народов двух континентов, история их героической борьбы за национальный суверенитет, политическую независимость, социальное освобождение и культурное возрождение. Движение писателей Азии и Африки прошло проверку временем, выросло и окрепло.

Своим творчеством прогрессивные писатели совре-

страдальцов земле Ливана, отстаивающего свою независимость и суверенитет, по вине американского империализма разделена Корея, которая должна быть объединена мирным путем на основе демократии и самоопределения; не прекращается разрушительная для обеих стран война между Ираком и Ираном. Миллионы людей в разных частях света сражаются за свои человеческие права и достоинство. Все они взывают к вам, писатели мира, возвысить свой голос в поддержку униженных и угнетенных, помочь борющимся народам в их священном деле освобождения!

Мы чрезвычайно озабочены тем, что ради достижения своих агрессивных целей США развернули невиданную по своим масштабам гонку вооружений, прежде всего новых систем

напряженности, на обу
ние гонки вооружений,
укрепление и расшир
сотрудничества между н
дами разных стран.

Жизнь и все, что с
связано: время и прост
ство, солнце и луна, н
и цветы, литература и
кусство, — все, что нм
нам и чем дорожим, вп
ет и вам, писатели м
возвысить голос и на
вить всю энергию на то,
бы устранить нависшую
планетой Земли смерт
ную опасность.

Писатели призваны п
гать гасить пламя вра
и ненависти между нар
ми, укреплять отноше
доброй воли между с
дями.

Мы поднимаем свой г
в поддержку прогресси
писателей, обществен
деятелей, борцов за сво
и социальный прогресс.

نص النداء كما نشرته جريدة برافدا فستوكا التي تصدر في طاشقند باللغة الروسية

للفترة من ٢٥ ايلول وحتى الثالث من تشرين الاول الحالي عقد في طاشقند المؤتمر السابع لمنظمة كتاب آسيا وافريقيا تحت شعار «الكاتب وعصرنا الراهن» والذي يجيء استمرارا للمؤتمرات السابقة التي عقد اولها قبل ربع قرن وجاء في تقديمه «نحن الكتاب ضمير الشعوب، نحن مسؤ ولون ليس عن مصير معاصرينا حسب، بل عن مصير الاجيال اللاحقة ايضا، ولذلك نهيب بكم الى النضال ضد ادب الظلام والعداء، الذي يسمم عقول الكبار ويفسد نفوس اطفالنا».

تركزت اعمال هذا المؤتمر حول ما تشهده بلدان قارتي آسيا وافريقيا، من احداث تهدد امنها ومصيرها وثقافتها الوطنية، ولقد تم فيه اتخاذ عدة قرارات ابرزها اسقاط عضوية ايران في المؤتمر حيث اقرت الامانة العامة للمنظمة ذلك بعد ان حظي القرار باصوات مائة وخمسة واربعين ممثلا للمنظمات الاعضاء من ستين بلدا، واتخذت توصية حول الحرب العراقية الايرانية جاء فيها «في الوقت الذي يجتمع فيه كتاب آسيا وافريقيا في مؤتمرهم السابع في طاشقند، فانهم ينظرون بقلق الى استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية ويدعون المجتمع الدولي لتأكيد الدعوة الرامية الى ايقافها بشكل يضمن استقلال البلدين الجارين ويجنبها الخسائر المادية والبشرية التي كان من الممكن ان توظف لتعزيز استقلالها ومستقبل شعبيها».

في هذا المؤتمر عرضت وفود اتحادات الادباء الكتاب في آسيا وافريقيا بحوثها ومقترحاتها بخصوص تطوير حركة تداول الكتاب وتدعيم مؤسسات النشر وتوسيع دائرة الملتقيات والحوارات وتنشيط الاتجاه نحو ترجمة النصوص الادبية بين لغات القارتين، والاهتمام بادب الطفال وتخصيص جوائز ادبية.

ولقد اصدر الادباء والكتاب العرب الذين حضروا جلسات هذا المؤتمر العالمي نداءا الى المشاركين فيه، تنشر «الطليعة العربية» هنا، نصه :

ايها الاصدقاء الاعزاء
ايها الكتاب التقدميون

هذه رسالة من اجل السلم، يهمنا ان نضعها بين ايديكم مدركين اننا اذ نسلمكم اياها فانما نسلمها لاهلها الجديرين بها، فانتم فصيلة فعّالة في الدفاع عن مُثل الخير والحق والسلام في العالم، وسيلتكم الى ذلك، الابداع والمحبة والجمال، من اجل مستقبل الانسان السعيد.

وعلى هذا نجد ان من حقنا عليكم ان نذكركم بحرب يعاني منها البلدان الجاران : العراق وايران، انها ايها الاصدقاء حرب طاحنة وقد دخلت عامها الرابع لتصبح اطول حرب يشهدها عالمنا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ان ذكر هذه الحقيقة وحدها يكفي لان يكشف مدى الضرر البالغ الذي الحقته وما تزال تلحقه هذه الحرب بالشعبين العراقي والايراني، ولكم ان تتصوروا ويلات هذه الحرب الضروس التي تنال من حضارتنا ومستقبل هذين الشعبين، ليس في خسائرها البشرية حسب، بل في مجموع ما أُهدر خلال ذلك من ثروات وجهود، كان ينبغي ان توظف جميعها من اجل سعادة البلدين وتقدمها.

اننا على ثقة من انكم تتفقون معنا انه لو تضافرت الجهود من اجل ايقاف الحرب، ومحاصرتها منذ ايامها الاولى لوفرت على البلدين كل المآسي التي نجمت عن الحرب بل كانت السنوات الثلاث فرصة طيبة لترسيخ السلام في المنطقة.

اننا ايها الاصدقاء نعتقد ان المجتمع الدولي بامكانه ان يكون اكثر فاعلية في وقف هذا النزيف الخطير في منطقة هي من اشد مناطق العالم عرضة للاحتراق، ولا بد من ان نذكر في هذا الصدد بان العراق سبق له ان وافق على كل المبادرات الدولية لوقف الحرب واحلال السلام واصبح موقفه هذا واضحا للعالم اجمع.

اننا كنا ولم نزل نثق بجدوى واهمية الاعتماد على الجهود الدولية من اجل الوقوف ضد كل اشكال العدوان والرغبة غير المشروعة في التدخل في شؤون الدول، اننا نؤمن بان ذلك هو في صلب مسؤولية المجتمع الدولي، ومن هذا المنطلق نتوجه اليكم ايها المفكرون والمبدعون التقدميون الذين تمثلون طليعة شعوبكم وتعبرون عن ضمائرها الحية وتوقها الاكيد للسلم، فنقول : لقد آن الاوان ايها الاصدقاء لان تحتل قضية الحرب العراقية ـ الايرانية مكانها المناسب من ضمائركم واذهانكم ونشاطاتكم. اننا نحمل اليكم رغبتنا جميعا بالسلم، واثقين من انكم ستصونون هذه الرغبة من اجل مستقبل السلام في هذه المنطقة ومستقبل السلام في العالم باسره□

الفنانة سعاد العطار في معرضها الاخير بلندن

الشجرة رمز الخصب والانسان في الحس والرؤيا

الفن التشكيلي من أسمى ما يصبو اليه العقل الانساني وعملية العطاء بالنسبة لي باقية ما دمت قادرة على الإستمرار



الفنانة سعاد العطار.. وبعض معروضاتها

الاشجار، عالم حساس وواسع، ومليء بالاشياء المتلامسة، والمتجاذبة، وفي وسط هذا العالم.. تثبّت الفنانة سعاد العطار عينيها.. محاولة اكتشاف «جزئيات» حياتية.. كثيرة.. منتشرة بين الاغصان وما يتداخل معها.. والوريقات الزاهية منها والذابلة.. ولا تقف سعاد العطار عند هذا الحد.. بل تحاول دائما ان تحاور الناس الذين يشاهدون «عالمها».. ولا ترغب بان تكون حدوده محصورة ضمن اطراف الشجرة، والوريقة، واللون، بل تسعى دائما لتجعل من كل ذلك، بالاضافة الى العتمة الصغيرة، المندسة في احدى الزوايا، او من بقعة الضوء المشعة في زاوية اخرى، دلالة، نابضة بالمعنى، ومعبرة عن الحالة، وطافحة بالرؤيا التي يمكن من خلالها، ان يجد الموضوع الاساسي صدى لها في اعماق المتلقي للعمل الفني.. وما يميز سعاد العطار، هو كونها فنانة.. تعي موضوعاتها جيدا، وتحاول في لوحاتها ان تجيب على سؤال معين وواضح.. وان لم يكن ذلك السؤال محددا بالكلمات، فهو واضح من خلال ما يربط مجموع الاعمال من خيط شفيف، يكشف عن معالم «الهم الابداعي» الذي تعيشه الفنانة..

ولا شك ان اقتراب الفن من الصدق وابتعاده عنه يبقى مقرونا باقترابه من هم ومعاناة الانسان وابتعاده عنه.. واذا ما توفر الموضوع ـ المعاناة في العمل الفني، فان هذا يكشف عن صدق الفنان واخلاصه لرسالته الابداعية، ولكن اذا اضيفت الى ذلك القدرة الفنية العالية على التعبير عن ذلك الهم، ومناقشته باسلوب فني متميز.. فان هذا يعني توفر الموهبة العميقة، والرؤية الفنية.. وهاتان الصفتان نجدهما عند الفنانة سعاد العطار وتتجلى بوضوح في معرضها الفني الحالي المقام في لندن.. والذي اهتمت به الصحافة الانكليزية اليومية والصحافة الفنية.. وهنا تحدثت سعاد العطار لمجلة «الطليعة العربية» عن معرضها الجديد.. وهمومها الفنية.. قلت لها:

■ ما هو الجديد في معرضك الاخير، واين تضعينه بالنسبة لمعارضك السابقة؟

ـ معرضي الاخير، هو عصارة عمل استغرق اكثر من سنتين، الافكار اعتبرها افكارا متطورة في مرحلة النضج، لها خلفيات باعمالي الاولى، ان بداية اسلوبي الذي اصررت عليه خلال هذه السنين طوّرته ببطء، هنالك الحس نحو النزعة الفردوسية فيما يتعلق بتشكيل الاشجار والطيور ذات الوجوه الاسطورية. ثم اللوحات الآشورية، الحس الاسطوري والشعور بالرجوع الى براءة الانسان الاولى. في اعمالي السابقة محاولة جادة من عملية بحث واكتشاف، محاولة في مسيرتي هذه ان لا تكون هناك طفرات غير منطقية، هناك شعور التواتر بين الداخل والخارج دوما وفي جميع مراحل عملي وبالاخص في مرحلة معرضي الاخير،

فهي عصارة لجميع اعمالي السابقة واختزن فيها افكار عشتها وهضمتها، اما بالنسبة لمعارضي السابقة، فاعتبره خطوة جادة...

■ وهنا نود ان نقف عند الموضوعات التي شغلت وتشغل الفنانة سعاد العطار منذ معارضها الاولى ولحد الآن.؟!

ـ موضوع الانسان هو الذي يشغلني دائما، فالانسان اراه في الحس وفي الرؤيا التي لم تبارحن منذ بداية خطواتي في هذا المجال، فهناك الكثير الذي كان لا بد لي من قوله وصولا الى ادراك وجود سحري مطلق في عالم لا ادري ان كان حقيقة ام خيالا، والانسان عندي هو في عالم يشحن

بشحنات من التوتر الداخلي.. وحتى رسوم الجنان المسحورة كان فيها الانسان بروحه ونزعته للتحليق في عالم يركن اليه ويعيد اليه براءته الاولى المشحونة

بعذابات واطياف يحلق بها بروحه في سبيل توصله الى سعادة ربما هي موجودة او غير موجودة.

مراحل الرسم الاولى

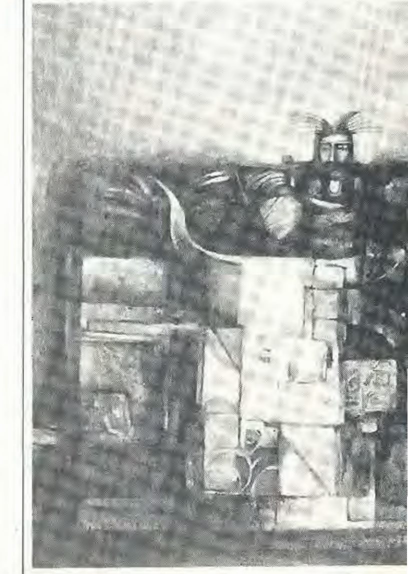
■ يمر الفنان بمراحل متعددة قبل ان يصل الى الشاطىء الاخير الذي يطمح او يرغب





بالاقامة عنده، ولأن الفنان يعرف قبل غيره هذه المراحل، على اعتبار انه يجتازها بروية ودراية، لكي يدخل مرحلة اخرى، فهل يمكن ان تتحدثين لنا عن المراحل التي مررت بها في حياتك الفنية..؟!

ـ مررت بمراحل متعددة منذ بدايات عملي الفني، مؤثرات داخلية وخارجية محيطة، انعكست في عملي، منذ البداية وحاولت ان اسجل مشاعر انسانية، بالاضافة الى ذلك، ان لكل مرحلة هاجسها الخاص وخواصها، وهي هواجس مرتبطة دوما بالبحث عن الشخصية العربية مؤكدة على الطريق الموصل الى خواصها التي بالامكان من خلالها التعرف على وجه حقيقي للانسان العربي بشكل خاص والانسان بشكل عام ـ طبعا يتطلب هذا، التعرف جيدا على المفردات التراثية والجمالية وكثير من العناصر البصرية والحسية ـ الانسان والطبيعة. فلحظة التحاور مع الطبيعة اقرب الى الحلم.. ويحضرني ما قاله الناقد «عادل كامل» بهذا الخصوص حيث قال: «ان الحلم في اعمال سعاد العطار، ليس سوى التعبير عن الاعماق المرتبطة بالطبيعة والتراث والانسان». كما يحضرني ايضا ما قاله الناقد «فاروق يوسف» في دراسة له لاعمالي، حيث يقول: «يمكن اختيار الفنانة في السير ببحوثها الفنية في طريق اختطته نفسها، وليس هنالك مجال لعنصر الصدفة، فاختيار الحلم كطريق للوصول الى الواقع يتطلب من الفنانة اجراء بحوث عديدة كي تجعل معرفتها بالواقع مؤكدة، وصادقة ومن ثم اصيلة، فليس كل ما تعرضه شاشة الحلم يصلح لان يرتبط



بالواقع الذي يثقل على الطبيعة، كذلك، ليس كل ما تعرضه الطبيعة من وقائع يصلح لان يكون مجالا خصبا لنمو الاحلام واستطاعت سعاد العطار ان تخلق واقعا خاصا بها، تتجاذب معه اطراف الحديث، وتنشيء معه حوارا ازليا، هو نقطة البدء في تعرفها على مداخلاته وخباياه».

فالشجرة رمز ثابت، رمز الخصب، والغوص في اعماق الشجرة، غوص في اعماق سحيقة.

■ وبمن تأثرت سعاد العطار من الفنانين العالميين؟؟؟

ـ هذا سؤال اترك اجابته للنقاد!

■ كيف تقيّمين تجربة الفنانة التشكيلية العراقية..

ـ نعاني من قلة في عدد الفنانات، وبالرغم من اعتقادي بان الفنانات العراقيات هن الاكثر حضورا في وطننا العربي ومنذ سنوات الخمسينات والستينات، والقلة لا في العرق والوطن العربي فحسب وانما خلال فترة تاريخ الفن كله.. المجال واسع ومن الصعوبة في هذا المجال شرح الاسباب وايجاد البدائل والحلول لهذه المشكلة.. مشكلة قلة عدد الفنانات مقارنة بزملائهن من الفنانين في المجال التشكيلي، انا شخصيا احترم كل ما قامت به الفنانات التشكيليات من نشاط، ولكن كلنا نعلم ان الظروف التي تحيط بالمرأة المنتجة، الفنانة، هي اضيق بكثير من اي عمل آخر تقوم فيه.. العمل الفني الخلاق يحتاج الى الكثير من المثابرة والجهد والمواصلة في البحث وهناك فرق كبير بين الرسم كهواية وبين اخذه كعمل يعتمد على الكثير من التطور الفكري والثقافي ومن ثم على القابلية التي تحتاج دوما الى عملية صقل وبحث واكتشاف.

■ ومتى ستتوقف سعاد العطار عن الرسم..؟؟

ـ يذكرني سؤالك هذا.. بانه قد طرح علي السؤال نفسه من قبل العديد من زملائي الفنانين التشكيليين والاساتذة عندما اقمت معرضي الشخصي في عام ١٩٦٤.. وكانت صيغة السؤال: هل ستعتزلين بعد اقامتك هذا المعرض؟.. انا اعتقد ان عملي هو استمرارية لوجودي.

الفن التشكيلي وقابلية الرسم من اسمى ما يصبو اليه العقل الانساني في الخلق ولكنه يحتاج الى مثابرة وجهد. وبالنسبة لي عملية العطاء هي عملية باقية، ازلية ما دامت للانسان الطاقة على الاستمرار في العطاء□

اجرى المقابلة في لندن:
وليد الزبيدي



يا أبناء آوى

دع القضايا المهمة مثل محاولة بناء الهيكل اليهودي مكان مسجد الصخرة المشرفة في القدس وحدثنا عما جرى لولدك الذي اتهم بمحاولة الاغتيال.

قلت لهم: انكم تظلمون القدس وتظلمونني وتظلمون ولدي. فاذا صارت قضية القدس عندكم حديثا معادا لا تريدون سماعه لانه يزعج ضمائركم ويقلق راحتكم فان قصة ولدي التي يمكن ان تحدث لكل واحد منكم لن تريحكم ايضا. واذا كنتم لا تستطيعون ان تفعلوا شيئا حيال اغتيال القدس فانكم لن تستطيعوا على الارجح ان تفعلوا شيئا حيال محاولة اغتيال ولدي.

واقترب واحد من ابناء آوى وهو يفح ويلهث في ذلك الليل الصحراوي الطويل الذي يشبه جوه جو قصة «ابناء آوى والعرب» لفرانز كافكا وقال لي: «انك لم تذكر لنا ان ولدك قد تعرض لمحاولة اغتيال وانما قلت انه اتهم بمحاولة الاغتيال. فما هو الصحيح في كلامك؟».

قلت: كلاهما صحيح. فالذي يتهم بمحاولة الاغتيال وهو بريء ويعتبر مدانا حتى تثبت براءته التي قد لا يمكن اثباتها بالوسائل المتداولة والاسلوب الدارج فانه يعتبر مستهدفا للاغتيال بقدر الذي يتعرض لمحاولة الاغتيال فعلا.

وهنا اقترب بقية ابناء آوى مني وعيونهم تلمع في الظلام وهم ينفخون ويلهثون بينما تند عنهم روائح كريهة لا قبل لي بها. وقال قائلهم: ان الطريقة التي تروي بها قصتك طريفة حقا ومشوقة. ونحن في تلهف شديد على سماع القصة لكي نستفيد منها ولا يقع احدنا فريسة لامثالها.

وضربت بسوطي في الهواء امام ابناء آوى تماما مثلما فعل العربي بهم في قصة كافكا ففرقع السوط وتدافعوا الى الوراء خوفا وهلعا. وقلت لهم: انني اشك فيما اذا كنتم ستستفيدون من القصة شيئا او تستخلصون منها اي عبرة يا ابناء آوى لانكم جبناء رعاديد. والجبان لا يرى من الحكمة الا ما يحض على القعود ودفن الرؤوس في الرمال. ولكنني مع ذلك سأروي لكم القصة.

ذات مساء جاء ولدي الشاب الذي يركب الدراجة الى البيت وهو يقول: لقد نجوت من الموت باعجوبة. قال ذلك وارتمى في فراشه كأنه يريد ان ينام ولا يقول شيئا. وقلنا له: حدّث ولا تنم، فقال: بينما كنت اركب دراجتي متجها الى البيت اذ بسيارة شرطة النجدة تلاحقني وتستوقفني، فمددت يدي رأسا الى الرخصة والوثائق الثبوتية لاعرضها عليهم فقالوا: دعك من هذا واترك دراجتك في مكانها وتعال معنا.

وتركت دراجتي وركبت معهم في سيارتهم فانطلقوا بسرعة فائقة لا يلوون على شيء، وكأنهم قد حصلوا على ضالتهم المنشودة الى ان وصلوا الى صيدلية فتوقفوا فجأة ثم فتحوا الابواب بسرعة ونزلوا مثلما يحصل في مسلسل «كوجاك» البوليسي الاميركي واقتادوني الى داخل الصيدلية وهم يقولون لصاحبها: ها نحن قد جئناك بالمجرم فورا.

اخذ صاحب الصيدلية يتفرس في وجهي وانا انظر اليه باستعطاف وضراعة وخوف حيث ان كلمة واحدة منه كانت تكفي لالقائي في غياهب السجن الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا. كنت ادعو الله في سري ان يكون الصيدلي ذا بصر جيد وذا ذاكرة وذا ضمير، لانه اذا افتقر الى شيء من هذا فانما يقع ضعفه على رأسي. ومرت لحظات رهيبة وثقيلة قبل ان يصدر الصيدلي حكمه ببراءتي فقال: لا ليس هذا هو الذي حاول طعني بسكين من اجل استلاب فلوسي.

قال رجال الشرطة للصيدلي: «قل وغير» فقال: انني قلت ولن اغير. وحينذاك تركني رجال الشرطة اعود الى دراجتي وانا ارتعد. نسيت ان اقول انهم لم يسمحوا لي الاتصال باسرتي هاتفيا حينما اقتادوني.

وقلت لولدي: ولكن لماذا ترتعد الآن وقد نجوت؟ فقال: انك لا تعرف التجربة حيث انني لم انج بعد، ولم ينج احد من محاولة الاغتيال ما دام ان هذه هي الوسيلة التي تتبع للعثور على المجرمين.

وحينما سمع ابناء آوى القصة اخذوا ينظرون في وجوه بعضهم البعض في بلاهة ويضحكون في غباء ثم قالوا انها قصة مسلية. وظلت روائحهم الكريهة تزكم انفي□

الاسبوع الثقافي العراقي في العاصمة المصرية

عودة الدفء الى القاهرة العربية

إقبال الجمهور كان أبرز ظواهر الاسبوع.. ومعروضات الكتب نفدت بعد ساعات



القاهرة - من محمد ابو العيش

في اطار دعم العلاقات المصرية بين الشعبين المصري والعراقي اقيم في القاهرة اسبوع ثقافي عراقي بالتعاون بين وزارتي الثقافة والاعلام في العراق ومصر.. وقد كان الاسبوع فرصة مواتية ليتعرف الجمهور المصري وعن قرب على بعض مظاهر النشاط الثقافي والفني في العراق.. كما كان تفاعلا بين مجموعة واسعة من المثقفين والفنانين المصريين واخوانهم العراقيين والذين شاركوا في ايام الاسبوع..

افتتح الاسبوع سمير النجم القائم برعاية المصالح العراقية في القاهرة ومحمد رشوان وزير الدولة لشؤون مجلس الشعب المصري وخالد عبد السلام الملحق الثقافي العراقي بالقاهرة.. وقد حضر الافتتاح الوفد العراقي برئاسة عبد الامير معلة رئيس مؤسسة السينما والمسرح بالعراق والشاعر العراقي الكبير نعمان ماهر الكنعاني ولؤي حقي والناقد الفني نوري الراوي.. وعن الجانب المصري د. يوسف ادريس.. وصلاح طاهر.. وصلاح جلال نقيب الصحافيين.. والروائي جمال الغيطاني.. وشادي عبد السلام وحسنين كروم والفنان بهجت عثمان ومجموعة كبيرة من رجال الفكر والثقافة في مصر اضافة لممثلين من كافة الاحزاب والاتجاهات السياسية..

وكان الاقبال الجماهيري احد ابرز ظواهر الاسبوع حتى ان خالد عبد السلام المشرف على الاسبوع اضطر الى طلب مزيد من الكتب المعروضة بعد ان اتى الجمهور عليها بعد ساعات قليلة من الافتتاح.. كما ازدحمت قاعة النيل التي عرض فيها فيلم «المسألة الكبرى» اخراج محمد شكري جميل في اول ايام الاسبوع وطلبت جمعية الفيلم عرضه في حفلة خاصة لاعضائها..

معرض للكتب.. ومحاضرات

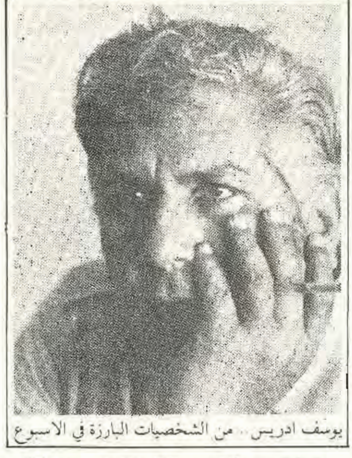
وقد تضمن الاسبوع عرض مجموعة من الافلام القصيرة والطويلة ومحاضرات فنية وسياسية وامسية شعرية ومعرضا للفن التشكيلي عرضت فيه اعمال (٢٦) فنانا عراقيا حازت اعجاب النقاد والهواة على السواء.. وفي مقدمة لوحات المعرض جاءت لوحات عامر العبيدي، خضير الشكرجي.. علي طالب.. حسن عبد علوان.. ليلى العطار.. رافع الناصري.. علاء بشير.. اسماعيل الشيخلي.. فايق حسن.. سالم الدباغ.. صالح الجميعي.. سامي حقي.. سعدي الكعبي.. محمد مصر الدين.. ضياء العزاوي.. راكان دبدوب..

جاءت مع المعرض محاضرة الناقد الفني نوري الراوي الذي استعرض فيها تاريخ الفن العراقي عبر مراحل تطوره مؤكدا على ان الفن التشكيلي العراقي قد واكب المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العراق.. وان الفنان العراقي لم يبق معزولا عن تيارات الحياة لانه ساهم بشكل ضمني او مباشر في تلك الاحداث التي تصاعد مدّها الوطني..

وقال «انني اتحدث اليكم وقلبي وروحي تهفو الى هناك.. الى اقصى الشرق حيث يصنع اخوانكم ملامح الغد العربي المنتصر ولقد تفاعل الفنان العراقي بالريح العصوف الآتية الينا من وراء الحدود الشرقية فسجّل خلال سنوات الحرب تيارا فنيا جديدا هو فن «الاحداث والمتغيرات».. فن صهرته الحرب وحولته الى فن ملحمي يستقي موضوعاته من معين الخبرة الانسانية ومن قصص الابطال ومن لهيب المعارك.. حقا لقد شارك الفنان العراقي في الحرب وساهم فيها وظهرت ملامحها واضحة في معظم الاعمال التي ظهرت في السنوات الاخيرة»..

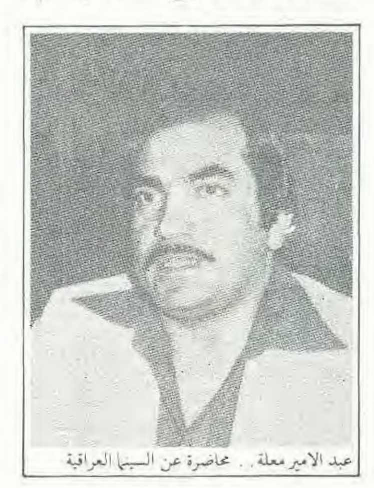
وضم معرض الكتاب مئات الكتب التي تناولت قضايا التنمية والبناء في العراق من جهة.. ومعركة العراق الاخيرة من جهة ثانية.. لقد اقترب الجمهور المصري من العراق وحمل الزوار بين ايديهم كتب ومؤلفات عديدة كان ابرزها «الثورة والتنمية في العراق».. «الثورة والتربية الوطنية».. «تساؤلات واستنتاجات حول الظاهرة الخمينية».. «العراق والسياسة الدولية».. «العداء الايراني للعراق» متابعة لاقوال خميني واعوانه».. «حركة عدم الانحياز هكذا نفهمها».. «جهود السلام الدولية لايقاف الحرب العراقية - الايرانية»..

ومن داخل معرض الكتاب ووسط زحام الزائرين التقت الطليعة العربية السيد خالد عبد السلام مدير المركز الثقافي العراقي بالقاهرة وسألته عن دور الاسابيع الثقافية في دعم العلاقات بين



يوسف ادريس.. من الشخصيات البارزة في الاسبوع

الشعوب العربية.. قال: «في الواقع ان التواصل بين الشعبين المصري والعراقي لم ينقطع في يوم من الايام وقد لعبت الثقافة دورا مؤثرا في دعم هذا التواصل وفي تأصيله.. ولا شك ان الاسابيع الثقافية تتيح فرصة للاحتكاك المباشر بين الاشقاء العرب.. انت تشاهد بنفسك مدى الاقبال الجماهيري وجو الالفة الذي يسود الاسبوع الامر الذي يؤكد على فاعلية واهمية الاسابيع الثقافية في دعم


عبد الامير معلة.. محاضرة عن السينما العراقية


توفيق صالح.. عرض له فيلم «لماذا الحرب؟»

ودفع العلاقات العربية نحو هدف الوحدة العربية.. ان امتنا العربية وهي تواجه في هذه المرحلة تحديات خارجية عديدة لفي احتياج لدعم الوجدان العربي الواحد.. والثقافة العربية الواحدة عبر اللقاءات الثقافية والفنية المختلفة»..

السينما كانت مفاجأة

وخلال ايام الاسبوع تواصل عرض ثمانية افلام قصيرة هي «صياد المنازل التراثية» اخراج اميل بحري.. «الشهداء اكرمنا» اخراج عبد الهادي الراوي.. «القباب المشعة» اخراج ياسين البكري.. «فائق حسن» اخراج صبيح عبد الكريم.. «من النحاس الى الذهب» اخراج طارق عبد الكريم.. «الحضارة السومرية» اخراج توفيق صالح.. «لماذا الحرب؟» اخراج صاحب حداد.. وفيلم «هذه قريتي».. كما عرضت الى جانب ذلك ستة افلام روائية طويلة هي «المسألة الكبرى».. «القادسية».. «الايام الطويلة».. «الاسوار».. «يوم آخر».. «فصول من قادسية صدام».. وقد فوجىء الجمهور المصري حقيقة بمستوى الافلام العراقية وحاز فيلم «المسألة الكبرى» على النصيب الاوفر من تقدير النقاد واعجاب المشاهدين.

اما رؤية الاسبوع الثقافي لدى الاستاذ عبد الامير معلة رئيس مؤسسة السينما والمسرح في العراق وانشط اعضاء الوفد العراقي مشاركة في الاسبوع.. فقد شارك في الامسية الشعرية والقى بعضا من اشعاره.. والقى محاضرة عن الحرب الايرانية العراقية.. وحاضر في جمعية الفيلم عن السينما في العراق.. يقول:

«رؤيتي شخصيا للاسبوع الثقافي انه قد اثبت ان المثقفين العرب مُوَحّدون حقيقة.. فالثقافة العربية نشأت موحدة وذلك لتوحّد الميراث الثقافي العربي الذي يتربى عليه كل مثقف عربي.. هو بالفعل ميراث واحد بدءا من الشعر الجاهلي ووصولا الى عهد النهضة العربية الحديثة.. ولذلك فالعلاقة الروحية بين المثقفين العرب ظلت قائمة ومتينة واساسها هو ذلك الميراث الواحد والثقافة الموحدة»..

ـ ولكن ماذا عن تقبل الجمهور المصري للفيلم العراقي؟

ـ انا لم افاجأ بهذا الاعجاب الضخم بالفيلم العراقي من جمهور السينما في القاهرة.. وان كان هذا الاعجاب يهمني كثيرا فالقطر المصري يعتبر اكبر منتج للسينما العربية.. لقد التقيت بكثير من النقاد والمهتمين بالسينما والذين اكدوا لي انهم اكتشفوا شيئا جديدا وحضورا حقيقيا يحمل قيمة فنية وفكرية غير هينة.. وانني آمل ان يكون هذا الاكتشاف بداية تواصل بين الشعبين عبر السينما ومن خلالها.. وسوف ابحث في القاهرة امكانية تسويق الفيلم العراقي في مصر حتى يصل لاكبر قاعدة من المشاهدين.

امسية شعرية... ورؤى للمستقبل

وفي ختام الاسبوع الثقافي جاءت الامسية الشعرية تتويجا لنجاح الاسبوع الجماهيري ولنجاحه في خلق امكانية تفاعل بين مثقفي البلدين.. لقد شارك في الامسية شعراء من مصر وشعراء من العراق.. وقدم الشاعر العراقي نعمان ماهر الكنعاني قصيدة جديدة من وحي الاسبوع بعنوان «شوق وعتب».. والقى لؤي حقي عدة قصائد من وحي المعركة..

وقد سألت الطليعة العربية الشاعر نعمان الكنعاني عن دور الشعر العراقي في المعركة الدائرة فقال:

ـ لقد اثبت الشعر جدارة وجسارة في المعركة.. وعندما اتحدث عن الشعر اقصد الشعر بكل انواعه.. الشعر الحر والعمودي والشعبي.. ظهر شعراء كثيرون ممن لم يخوضوا غمار المعارك الشعرية او لم يظهروا على المسرح الشعري.. وكانت الحرب عاملا مفجرا لطاقاتهم الابداعية..

في تصوري ايضا ان كل الدواوين الشعرية التي طبعت خلال سنوات الحرب لم يخل ديوان منها من قصيدة بل ومن قصائد عديدة تتحدث عن الحرب الدائرة بيننا وبين العدو الفارسي.. بل اجد هناك دواوين ظهرت وكل ما فيها من قصائد يتحدث عن الحرب..

وقد اثرت الحرب على المضمون الشعري فظهرت ملامح جديدة هي بالفعل وليدة سنوات الحرب.. هناك الاسهاب في تصوير صفحات القتال.. ومنها الدقة في وصف شجاعة المقاتلين.. ومنها المعرفة الجيدة والوصف الدقيق للاسلحة الحديثة.

ولم يقتصر دور الشعراء على الكتابة بل ان بعضهم شارك في المعركة اثناء تأديته للخدمة العسكرية.. اما كبار الشعراء فقد زاروا الجبهة عدة مرات وتابعوا معاركها وانفعلوا بها.. واقاموا حفلات شعرية بين المقاتلين.. وعلينا ان لا ننسى ان القيادة السياسية كان لها الدور الكبير في تشجيع الشعراء واثارة مشاعرهم الوطنية والقومية وذلك عن طريق الاشارة الى ابداعاتهم.. لقد كان للقيادة السياسية دور الناقد والمشجع وهذا شيء قلما يحدث خاصة اذا علمنا الاعباء العسكرية واعباء المعركة التي تقع على اكتاف القيادة..

ـ وماذا عن دور الشعر في دعم العلاقات المصيرية بين الشعوب العربية؟

ـ انت ترى بنفسك ومن وقائع هذا الاسبوع مقدار التأثير الذي يصنعه الشعر.. لقد لعب الشعر العربي هذا الدور بنجاح خلال مراحل تطور التاريخ العربي ويمكن ان يلعبه ايضا وفي هذه المرحلة بنجاح كبير.. ان قيام الشعر بهذا الدور لا يشكل ترفا وانما هو واجب والتزام.. ينبغي ان يسعى الشعر لشد الشعوب العربية الى بعضها البعض ودفع المسيرة العربية الواحدة الى الامام.

□□□

وفي النهاية وفي اختتام الاسبوع الثقافي الناجح يوم (١٨) اكتوبر الحالي اكد الحضور على ضرورة دعم لقاء الشعبين وتوثيق العلاقات الثقافية بينهما.. وقد علمت من بعض المصادر العراقية الآثار الثقافية الجيدة لهذا الاسبوع ستتدعم بافتتاح دار الكتاب العراقي في القاهرة من جديد.. كما جاء اعادة افتتاح بنك الرافدين في القاهرة كخطوة جديدة تؤكد على عودة العلاقات الطيبة بين البلدين□


مشهد من فيلم مطاوع وبهية

الإبداع العلمي في الحضارة العربية



تتميز الحضارة العربية بكونها حضارة اصيلة، فهي ليست من الحضارات المقلدة او التبعية، وهي في جانبيها السياسي والروحي لها شخصيتها الفذة، ونظمها الخاصة، وتشريعاتها التي تميزها عن سائر الحضارات قديمها وحديثها.

وفي مجال الابداع العلمي، كان للعرب شأن كبير على ترقية العلوم، بما اكتشفوه وبما اقاموا من الجامعات وما ألفوا من الكتب. ولقد قام منهاج العرب على التجربة والترصد، وكانوا اول من ادرك اهمية هذا المنهج العلمي، وظلوا عاملين به وحدهم زمنا طويلا، وبهذا الصدد يقول دولنبر في كتابه «علم الفلك»: «تعد راصدين او ثلاثة بين الاغارقة وتعد عددا من الرصاد بين العرب»، واما في الكيمياء فان المجربين من العرب فيها يعدون بالمئات في حين لا يوجد مجربا يونانيا واحدا.

ومنح اعتماد العرب على التجربة، مؤلفاتهم دقة وابداعا، ونشأ عن منهاجهم التجريبي، وصولهم الى اكتشافات مهمة، حتى انهم انجزوا في ثلاثة او اربعة قرون من الاكتشافات ما يزيد على ما حققه الاغارقة في زمن اطول من ذلك كثيرا، وكان تراث اليونان العلمي قد انتقل الى البيزنطيين الذين عادوا لا يستفيدون منه منذ زمن بعيد، ولما آل الى العرب حولوه الى غير ما كان عليه، فتلقاه ورثتهم مخلوقا خلقا آخر. ولقد ذكر علماء اوروبا «ان اهم ما اتصفت به مدرسة بغداد في البراءة هو روحها العلمية الصحيحة التي كانت سائدة لاعمالها، وكان استخراج المجهول من المعلوم والتدقيق في الحوادث تدقيقا مؤديا الى استنباط العلل من المعلومات وعدم التسليم بما لا يثبت بغير التجربة، مبادىء قال بها اساتذة من العرب. وكان العرب، في القرن التاسع من الميلاد، حائزين لهذا المنهاج المجدي الذي استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول الى اروع الاكتشافات».

وشمل فضل العرب قاهريهم ايضا، مع عجز هؤلاء عن الانتفاع بحضارة العرب كما كان يجب، وانتحل اكثرهم فنون العرب وعلومهم، واتخذوا العربية لغة لهم، ولم يدر في خلد احدهم اقامة حضارة مقام حضارة العرب، فحضارة العرب اينما حلت ثبتت اصولها، ولم يقدر محتل على زعزعتها، وهي من المناعة ما استطاعت ان تهيمن به على الامم التي حاولت هدمها□

د. علاء نورس

الإقدام في الحروب

قال المهلّب يوما لجلسائه:

ـ اراكم تعنفونني في الاقدام؟

قالوا له: اي والله، انك لسقوط بنفسك في المهالك!

قال: اليكم عني!

فوالله لولا ان آتي الموت مسترسلا لاتاني مستعجلا، اني لست آتي الموت من حبه، انما آتيه من بغضه، ثم تمثل بقول الحصين المري.

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما

ومن هذا اخذ ابو الطيب المتنبي قوله:

اري كلنا يهوى الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهاما بها صبّا
فحبّ الجبان النفس اورده التّقى
وحبّ الشجاع النفس اورده الحربا

بلاغة العرب

قال الاصمعي:

سمعت اعرابيا يذكر قومه فقال:

كانوا اذا اصطفوا تحت القتام مطرت بينهم السهام بشؤبوب الحمام، واذا تصافحوا بالسيوف، فغرت افواهها الحتوف، فرب عارم قد احسنوا ادبه، وحرب عبوس قد اضحكتها استنتهم، وخطب مشمئز ذللوا مناكبه، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى تنجلي.

كانوا البحر لا يُنكش غُماره، ولا ينهنه تيّاره□



علم الريافة عند العرب



الريف في اللغة الخصب والسعة في المآكل، والجمع أرياف.

والريف: ما قارب الماء من ارض العرب..

والريافة علم يهتم بانباط المياه من باطن الارض، ولما كانت ادوات الكشف عن المياه محدودة، لجأ المهتمون بالمياه الى الفراسة اسلوبا، واستنطقوا مظاهر الطبيعة كالجبال والتراب والهواء، للاستفادة منها في ذلك. فاذا ما تأكد لديهم وجود المياه يباشرون في حفر البئر، وهنا ادخلوا معلوماتهم الهندسية في كيفية حفر البئر، وبثق النبع حين الوصول اليه ومن ثم رفع المياه الى سطح الارض.

ان كل هذه العمليات بدءا من تفرس مظاهر الطبيعة الى اصعاد المياه فوق سطح الارض، هي ما اصطلح على تسميتها بعلم الريافة. وهو كما عرفه العلماء العرب: العلم الذي يعرف به كيفية استنباط المياه من الارض، بواسطة الامارات الدالة على وجوده.

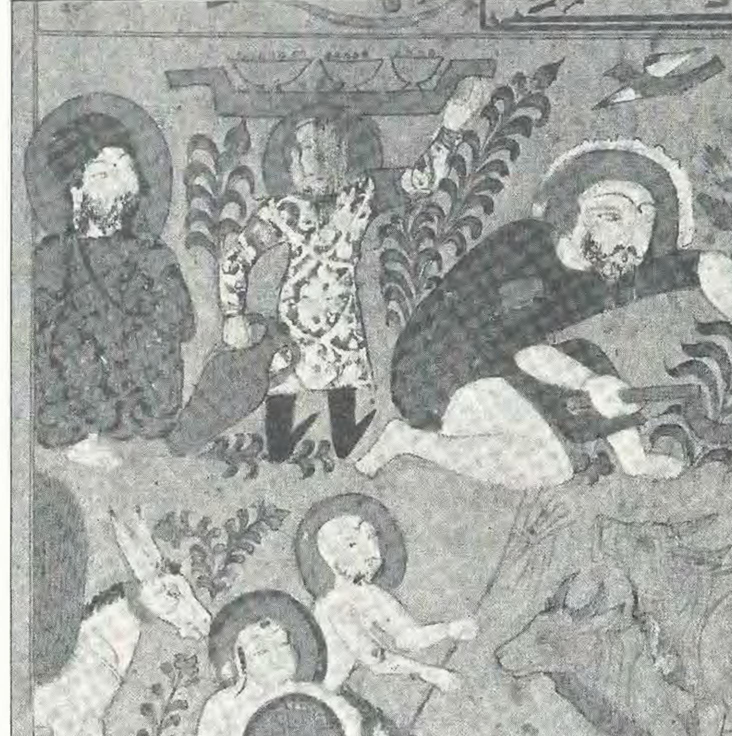
وعدها صاحب كشف الظنون: من فروع علم الفراسة من جهة معرفة وجود المياه، ومن فروع علم الهندسة، من جهة حفر الآبار واصعاد مائها الى اعلى.

ونقرأ في رسالة ابي حيان التوحيدي عن العلوم، ان الناظر في الهندسة، ان سلك الضائع بها فهو نظير حافر الانهار ومجري الاودية.

وكان للعرب في الجاهلية، دراية بحفر الآبار وانشاء الصهاريج واسالة المياه الى الامكان التي تحتاج اليها، فقد اوردت معاجم اللغة تعريفات لجواب الفلاة، الذي ما حفر صخرة الا اماءها و«العيّاف» وتطلق ايضا على الدليل الذي يعرف موضع المياه في الارض.

اما من يمتهن التفتيش عن الماء فقد اطلق عليه لقب القِنقِن، واحيانا يتعدى عمله مجرد التفتيش عن المياه الى تحديد مواضعه في باطن الارض وحتى كميته ومراقبة دلائل المياه لحفر الابار، واستنباط الينابيع من باطن الارض، وجعلوا من صفاته المميزة الحس الكامل بمكان وجود الماء، ومن ثم التصور الشامل لطبيعة المياه في باطن الارض بعدا وقربا، عذوبة وملوحه ومرارة وغيرها. وتلك لا تتوفر الا للاذكياء من القوم حسب مفهومهم، فكأن وظيفته تماثل عمل المهندسين الجيولوجيين المختصين بعلوم الارض في عصرنا الحديث!

والمؤسف ان الكوارث التي حلت بالامة العربية، أتت على معظم المخطوطات العربية التي صنفها العلماء العرب في هذا العلم.. ولم تبق لنا حوادث الزمن، سوى عدة مخطوطات



متناثرة في مكتبات العالم.

ان اقدم كتاب وصل الينا عن انباط المياه هو كتاب البئر لابي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي المتوفي سنة ٢٣١ هـ ـ ٨٤٥م ـ وتدل المعلومات اللغوية الواردة فيه على خبرة متقدمة لدى العرب في مجال الآبار.

ان تحليل المفردات اللغوية المتعلقة بالآبار وانباط المياه وشروحاتها تجعلنا نقول ان هناك مجموعة من مؤلفات المياه قد ضاعت، ولكن الرواة تناقلوها فسجلها علماء اللغة والتاريخ . .

فقد ذكر الازدي المتوفي سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥ م ان الحر بن يوسف، عامل الموصل كتب الى هشام بن عبد الملك يخبره ببعد الماء على اهل البلد، فكتب اليه يأمره بحفر نهر في وسط المدينة، فابتدأ في حفر النهر في تلك السنة، واستمر العمل فيه ١٣ سنة، واضاف انه انفق في حفر النهر ٨ ملايين درهم، وجعل عليه ١٨ حجرا تطحن، واورد الطبري والصابىء ان الماء قد غار بمكة سنة ٢٥٤ هـ ـ ٨٥٩ م حتى بلغ ثمن القربة ٨٠ درهما، فبعثت ام المتوكل آمرة باصلاح القناة والانفاق عليها، واضافا اتفاقا، بان اصحاب السلطان سنة ٣٠٠ هـ ٩١٢م كانوا يسخرون، جمال الناس وحميرهم من جدة الى مكة .

وحاول علي بن عيسى الوزير، ان يخفف من الازمة، فابتاع كثيرا من الجمال والحمير ووقفها على حمل الماء، واقام لها «العلونة» الراتبة، ومنع السخرة وحظرها وحفر بئرا عظيمة، فخرجت عذبة شروبا وسماها: الجراحية.

وابتاع عينا غزيرة بالف دينار، ووسعها حتى كثر الماء بمكة.

وفي اخبار مكة للازرقي، ان خالد بن عبد الله القسري انبط الماء من بئر ميمون وواصلها بفم الثقبة.

الاستدلال على وجود الماء في باطن الارض:

جرى العلماء على تفسير ظاهرة وجود الماء في باطن الارض، وكيفية استقراره في باطنها، وعندهم ان الماء يتكون في باطن الارض عن طريق الامطار وذوبان الثلوج فوق رؤوس الجبال بعضها يغيض في شقوق الجبال وخلالها، ومن ثم تجتمع في مغارات وكهوف واهوية هناك، وتكون كالمخزونة، فاذا ما وجدت منافذ، نزل الماء وكونت الانهار والاودية، وقد تجري الاودية فوق سطح الارض، لتعيد دورة المياه في الطبيعة.

ان عملية انباط المياه تنتظم في مشكل المراحل التي افرزتها اساليب التجربة والمشاهدة في مراحل هي:

ـ مرحلة الاستدلال على مكان وجود الماء في باطن الارض.

ـ مرحلة حفر البئر.

ـ مرحلة بثق النبع والعمل فيه.

ـ مرحلة اصعاد المياه الى اعلى او اجرائها للاستفادة منها.

وتلك امور تحتاج الى طول معاناة ومكابدة، وبصر بعلم ميكانيك الماء وعلم الهندسة والحساب، فكيف طوع العرب كل تلك الصعوبات التي اعترضتهم؟

لقد سلك القنقن عدة وسائل لتحديد المياه، ونوعيتها وكميتها، حيث يعنى بظاهر الارض وجبالها ووديانها وصحرائها، وكثيرا ما كانوا يجرون التجارب التطبيقية العملية لاثبات ما توصلوا اليه، وهو اسلوب يعتمد البحث العلمي منهجا.

ويقوم على الحس والمشاهدة والتجربة.

اما الوسائل النظرية فقد انصبت على استقراء ظاهر الارض، بجبالها وحيواناتها ونباتاتها التي تعيش فيها، ونوعية الرياح التي تهب عليها رطبة، او جافة،

يقول ابن خالوية في (اسماء الريح) ان: ريح الدبور يزيد رطوبة الارض فيحتمل ان يكون في الارض التي يهب عليها مياه وعيون ظاهرة كثيرة الماء والشجر غالبا، اما ريح الصبا فيجفف الارض وينقص رطوبتها ورياح الشمال توصف بانها جافة يابسة، والجنوب كذلك جافة وحارة.

اما التربة فقد استدلوا من نعومة وخشونة وجهها على امكانية وجود الماء فيها، فكل منخفض من الارض، ذي طين اسود ودسم فهو ذو ماء، واكثر ذلك يوجد في مغارات، وان كانت الارض قاحلة يابسة، مدرها مثل الخزف، كانت عديمة الماء، ولاثبات ذلك يبلل ترابها، فان كان طينها كطين الخزف كانت عديمة الماء والنداوة.

كما ان وجود الدسومة المعروفة للارض من عدمه تدل على وجود المياه فيها.

الجبال:

يرى الكرخي، ان لون الجبال ينبىء عن الماء فيها، فالجبال السوداء ذات اللون الاسود والرخوة الحجارة والطبقية التكوين، يكون الماء فيها اكثر واغزر من الجبال ذات اللون الاخضر او الصفراء او الحمراء، اما الجبال البيضاء فقد قرر الكرخي انه لا ماء فيها.

السماع بالاذن:

وهي عادة عربية قديمة، فلكل قبيلة من يسمع وقع حوافر خيل العدو من بعد، اما في الريافة، فيقوم القنقن بذلك، ويميز بالاستماع بين دوي الريح في باطن الارض، والدوي الذي يعقبه خرير الماء او حفيفه في جوف الارض، وغالبا ما يختار القنقن مكانا بعيدا، ويستمع الاصوات في شعاب الجبال، وبقدر قوة تمييزه بين الاصوات يستطيع ان يحدد قرب الماء او بعده،

الاستدلال على الماء بالنبات:

يبدو للمتمعن، ان معارف العرب عن النبات، كانت متميزة، وذلك لطول باعهم في الفلاحة، وعلو شأنهم في معالجة الامراض بالدواء النباتي المفرد، وكلا الامرين اوجبا دراسة النبات وخصائصه درسا دقيقا للاستفادة منه في شؤون الحياة اليومية ولاستخدامه في الاغراض الطبية، وكان وجود انواع منه في اماكن معينة، دليلا على وجود المياه في تلك المنطقة. من ذلك:

ـ نباتات يدل وجودها على قرب الماء وعذوبته، كالقصب والحلفاء والسرو، لا سيما اذا نمت في الصيف والخريف.

ـ نباتات لا يستقيم لها حال الا اذا وصلت الى الماء، كنبات الحاج الذي تغور اصوله حتى يصل الى الماء، وقد ذكر الكرخي، انه شاهد واحدة منها طولها ١٥ ذراعا واصلها يصل الى دجلة.

ـ نباتات تدل على ان الارض ذات ماء فقط، كالحرشف والحمض.

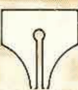
ـ نباتات تدل على بعد الماء مثل العوسج الكبير الذي ينبت في الارض القشفة، البعيدة الماء.

ويمكن الاستدلال على امكنة وجود الماء عن طريق شمّ تراب المنطقة التي يراد الحفر فيها، اذ ان لكل بقعة من الارض رائحة خاصة بها.

وذكر المسعودي، ان قرى النمل، تدل على وجود الماء من عدمه، فان كانت النمل غلاظا سودا، ثقيلة المشي، دلت على قرب الماء، وان كانت النمل عكس ذلك وسريعة، كان الماء بعيدا، وذكر ان النمل، يدل ايضا على عذوبة وملوحة الماء في المنطقة.

ان علم الريافة، من العلوم التي تدل على عبقرية الحضارة العربية، وعبقرية المواطن العربي الذي قهر الصحراء والطبيعة وقدم للعالم، حضارة انسانية اصلية!□





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

الاستيطان بين القطة والفأر



عرفات حجازي

منذ ان اعلن «مناحيم بيغن» تقديم استقالته، وازمة تأليف وزارة جديدة برئاسة الارهابي العريق اسحق شامير قائمة..

وتحاول الاطراف المتصارعة على الحكم، وهي الليكود ـ التكتل الحاكم ـ، والمعراخ بقيادة حزب العمل، ان تظهر كل منها بانها هي التي تحمل في برنامج العمل الوزاري، ورقة الخلاص «لاسرائيل»، وتثبيت اركانها، واستمرار قوتها وتفوقها على دول وشعوب المنطقة!

ولكن حتى تبدو «لعبة الصراع» ديمقراطية، فان كلا من الفريقين يطرح لبرنامجه منهاجا يختلف عن منهاج الفريق الآخر..

فتكتل الليكود يصر في برنامجه، على اعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة، بانها جزء من «ارض اسرائيل» ولا بد من استيطان كل شبر فيها!

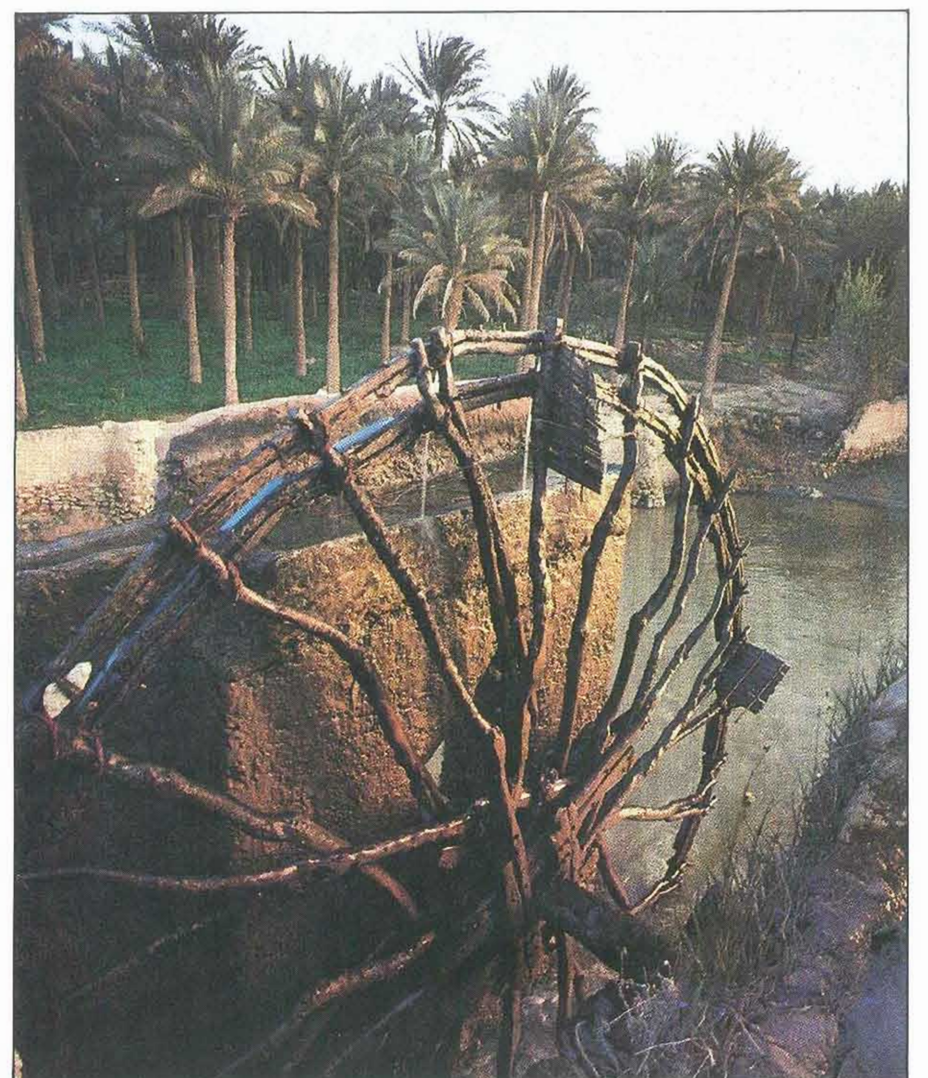
اما المعراخ، الذي يلتزم بسياسة حزب العمل، فانه يختلف في سياسته المتعلقة بالاراضي المحتلة، عن سياسة الليكود، اذ انه يصر على انتهاج سياسة استيطانية محددة.. اي ان لا يقوموا بانشاء المستوطنات في اي مكان في المناطق المحتلة، بل العودة الى «مشروع الون». الذي يحدد اماكن المستوطنات في وادي الاردن وحول مدينة القدس لضمان حماية امن «اسرائيل».. اما باقي اراضي الضفة والقطاع فتترك لسكانها العرب، الذين لا بد من اخضاعهم لحكم ذاتي، تبقى اليد «الاسرائيلية» القوية ماسكة بزمامه، حتى يستمر في عزلة وضعف وفقر وعدم اكتفاء ذاتي، تدفع بالنتيجة المواطن العربي الى ان يختار تلقائيا الهجرة الى الخارج.

وبمعنى آخر، فان **نقطة الخلاف بين الليكود والمعراخ هي في كيفية القضاء على الشعب الفلسطيني** في الضفة والقطاع.. وهل يجري القضاء عليهم باقامة المستوطنات اولا والتضييق عليهم علنا، مع تحدي الرأي العام العالمي، ام باقامة المستوطنات في مرحلة لاحقة، بعد رسم سياسة عسكرية واقتصادية وسياسية تجبر الفلسطينيين على ان يختاروا بانفسهم الرحيل عن وطنهم، وبعد ان يتحقق ذلك يجري اقامة المستوطنات!!

يقول الياهو بن اليزار رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في «الكنيست الاسرائيلي»: «**اذا شعر اي عربي بانه غير مرتاح لهذا الوضع فالخيار مفتوح امامه للرحيل والعيش تحت اي نظام عربي**»!

ويلاحظ ان الخيار الذي تركه رجل «الكنيست الاسرائيلي» للعربي غير المرتاح، هو في الرحيل عن وطنه، وليس في الحصول على حقه حتى يشعر بالراحة والاستقرار!

ولعل «الياهو بن اليزار» هو الصورة الحقيقية التي تذكرنا بقصة «قطعة الجبنة» التي اختلف عليها القط والفأر، **ولم يتركا خيارا للجبنة الا ان تؤكل.. يأكلها القط والفأر.. او يلتهمها الليكود او المعراخ**!!□


ناعور من مدينة هيت العراقية

الري بالنواعير

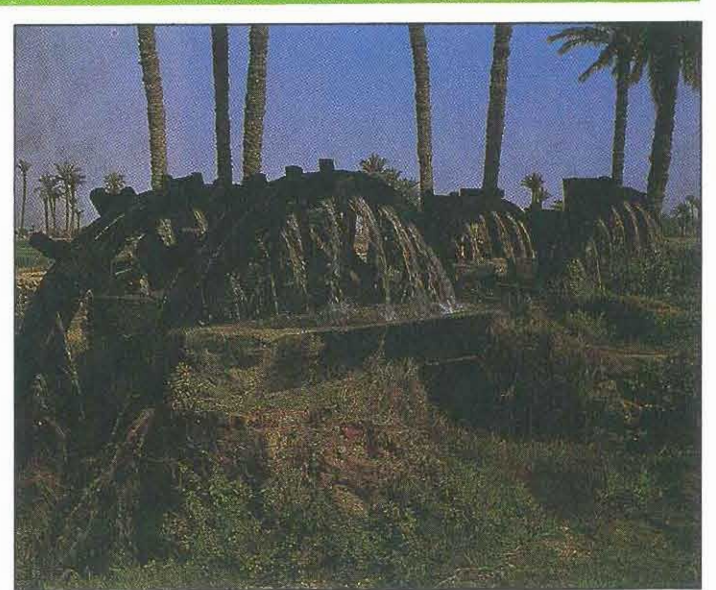
منذ ان اكتشف الانسان القديم ان الارض خصبة معطاء، وبذر فيها حبة القمح التي غدت سنبلا، والفسيلة التي اصبحت نخلة مثمرة، وهو يعالج طرق ري الارض بوسائل مختلفة، بعد ان عرف اهمية الماء لحياة البذور التي بذرها على الارض الفسيحة.

كانت وسائل الري، اول الامر، بسيطة لا تتحمل التعقيد، اذ كان يحمل الماء بواسطة الدلاء لسقي الزرع، الى ان اكتشف عملية تدوير الناعور بواسطة جريان الماء.

والناعور مجموعة من الدلاء التي تربط الى عتلة دائرية تدور حول نفسها، بفعل تيار الماء الجاري، وترمي بما أخذته من ماء النهر الى الساقية التي تمتد فوق الارض بساطا مائيا تتفرع عنه خطوط اخرى..

مثلما هي في مصر، هي في سورية والعراق... الانسان هو الانسان، والثمار هي الثمار... والطبيعة هي الطبيعة□

الغلاف الاخير:
لوحة زيتية لناعور من مدينة راوه العراقية.. للفنان نوري الراوي


ناعور من احدى قرى مصر


من مدينة حماه.. ناعور الدهشة بباب الجسر

